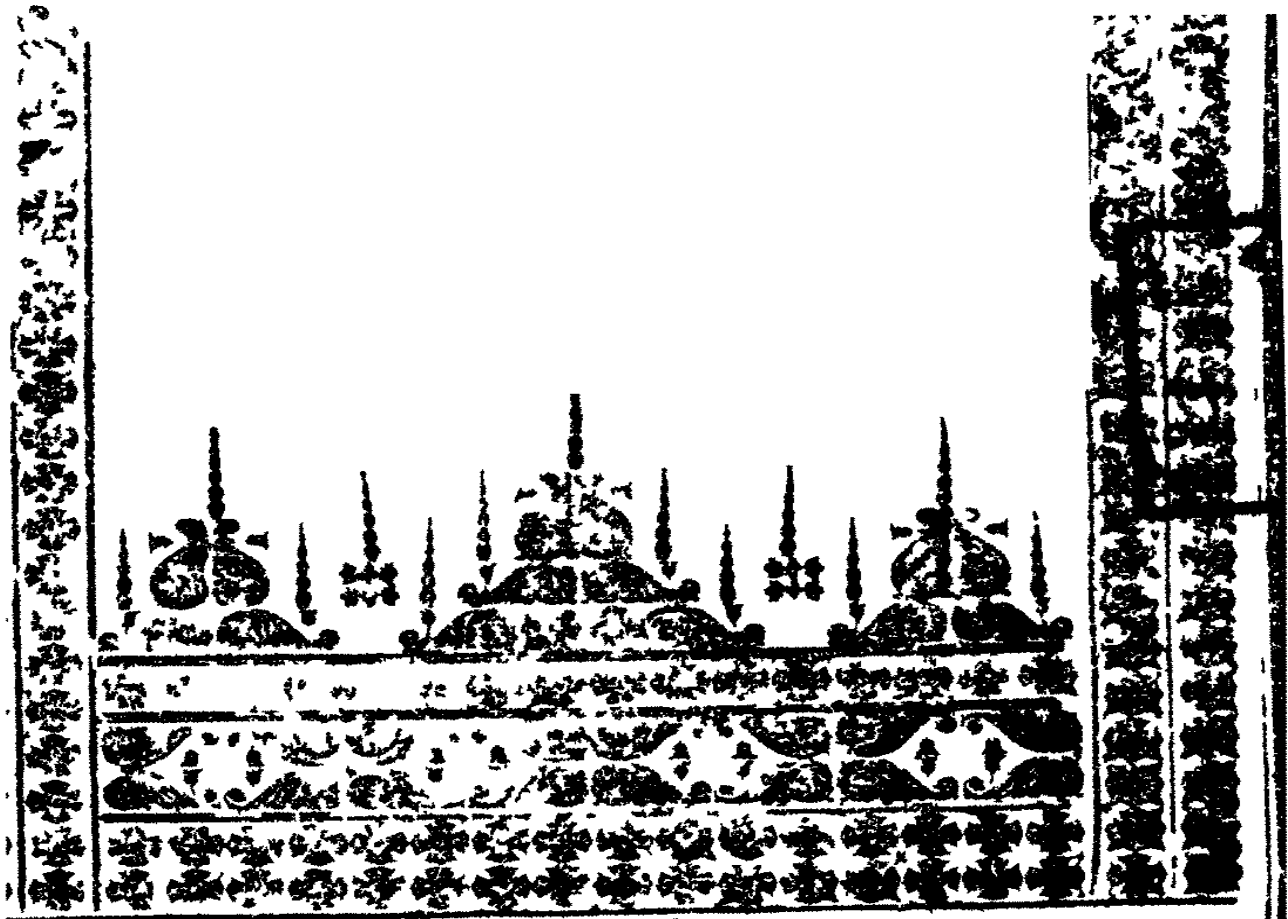


هذا كتاب اعلام الناس بما وقع  
لابراهيم كة مع بنى العباس تأليف  
الامام اعاضل محمد دياب .  
الاتايدى نفعها الله  
به والمسلمين  
آمين



\* بسم الله الرحمن الرحيم \*  
الحمد لله الذي أنزل الكتاب المبين \* على أشرف الأنبياء والمرسلين  
وقص عليه أخبار المتقدمين والمتأخرين \* وعلمه ما كان وما يَكُونُ  
إلى يوم الدين \* فحمده ادعونا من أمته \* ونشكره على عطا  
ومنته \* ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له اذ من علينا بعم  
أحوال من مضى من الأمم \* ولم يكشف عنا ستره اذ ازل بنا الف  
وجعلنا أمة عدولا وسطا وشهد لنا بذلك في الكتاب المعظم المكرم  
فقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون  
المعكر \* فظهر الفضل بما جاد به وتكبرتم \* ونشهد أن سيدنا ونبينا  
عبده ورسوله الذي قال أدبني ربي فأحسن تأديبي فساد علي جي  
الأنبياء وعليهم تقدم \* صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وس

(وبعد) فيقول العبد الفقير الضعيف ذوالعجز والتقصير والتغريب  
 في أيامه وكثير التخليط وزيادة آثامه محمد يعرف بدياب الاتليدي  
 من إقليم النية الحصية سألتني بعض الاخوان الموقنين من لايسعني  
 مخالفته أن أجمع له شيئاً مما وقع في زمن الخلفاء المتقدمين من بني أمية  
 والخلفاء العباسيين فاجبته لذلك مع علي اني لست أهلا لذلك فقد  
 فالوالامثال خير من الادب \* وسميته اعلام الناس \* بما وقع  
 للبرامكة من بني العباس \* وابتدأت في ذلك بأمر المؤمنين عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه تبركاه وبذكرة \* قيل لما رجع عمر رضي الله  
 عنه من الشام الى المدينة انفرده عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فر  
 يعجوز في خباء لها فقصد ما قالت ما فعل عمر رضي الله عنه قال قد أقبل  
 من الشام سالما فقالت يا هذا لاجزاء الله خيرا عني قال ولم قالت لانه  
 ما أنالي من عطايا منذ ولي أمر المسلمين ديناراً ولا درهما فقال وما  
 يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع فقال سبحان الله والله ما طمنت  
 أن أحدا يلبى علي الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها وبكى عمر  
 رضي الله عنه وقال واعمر اكل أحد أبقه منك حتى الهجانيز يا عمر ثم قال  
 لها يا أمة الله بكم تبيني ظلامتك من عرفاني أرجه من النار فقالت  
 لا تهزأ بنا برحمتك الله فقال عمر لست أهزأ بك ولم يزل بها حتى اشترى  
 ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً فبينما هو كذلك اذا قبيل علي بن  
 أبي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما فقالا  
 السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت  
 واسوأ آناه شمت أمير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر رضي الله عنه  
 لا بأس عليك برحمتك الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد فقطع  
 قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم \* هذا ما اشترى عمر

من فلانة ظلامتها منذ ولي الخلافة الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين  
 ديناراً ما تدعى عليه عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر  
 برى عنه شهد على ذلك على وابن مسعود ثم دفعها الى ولده وقال اذا أنا  
 مت فاجعلها في كفى التي بهاري \* وقال شرف الدين حسين بن  
 ريان أغرب ما نقلته من الاخبار وأعجب ما عقلتة عن الاخبار من كان  
 يحضر مجلس عمر بن الخطاب خليفة الاسلام ويسمع كلامه قال بينهما  
 الامام جالس في بعض الأيام وعنده أكابر الصحابة واهل الرأي  
 والاصابة وهو يفصل في القضايا ويحكم بين الرعايا اذا قبل شاب  
 حسن الشباب نظيف الاثواب يكنفه شابان من أحسن الشباب  
 نظيفة ان الثياب قد جذباه وسحباه وأوقاه بر يدي امير المؤمنين ولياه  
 فلما وقفوا بين يديه نظر اليهما واليه فامرهما بالكف عنه وأذنوه منه فقالوا  
 يا امير المؤمنين نحن اخوان شقيقان جذيران باتباع الحق حقيقان  
 فكان لنا أب شيخ كبير حسن التدبير معظم في قبائلهم منزه عن رذائله  
 معروف بفصائله رباناً صمراً وأعرناً كماراً وأولاداً نافعاً غزاراً كما قيل  
 لنا والد لو كان لئامس مثله \* أبا آخراً أغماهم بالمناقب  
 خرج اليوم الى حديقة له ستره في أشجارها \* ويقطف يافع ثمارها  
 فقتله هذا الشاب بعدل عن طريق الصواب ونسألك القصاص عما  
 جناه والحكم وبه بئرا والله (قال الراوي) فظفر عمر الى الشاب  
 وقال له قد سميت في الجواب والغلام مع ذلك نابت الجاش خال من  
 الاستيماش \* قد خلع ثياب الملح \* وتزع جلباب الجزع \* فتبسم  
 عن مثل اثمان وتكلم بأفصح لسان وحياء بكلمات حسان \* ثم  
 قال يا امير المؤمنين والله لقد وعيا ما ادعيا وصدقاً فيما نطقنا وخبراً بما  
 جرى \* وعبراً بما طرى \* وسأتهى قصتي بين يديك \* والامر



فيها اليك \* اعلم يا أمير المؤمنين أني من العرب العربا \* نبت في منازل  
 البادية وصحبت على أسود السنين العادية فأولت اني ظاهر هذا  
 البلاد بالاهل والمال والولد فافضت في بعض طرائقها الى المسيرين  
 حدائقها \* بنياق حبيبات الى \* عزيزات علي \* بينهن فحل  
 كريم الاصل كثير النسل مليح الشكل \* حسن النواج \* يمشي  
 بينهن كأنه ملك عليه تاج \* فدنت بعض النوق الى حديقة قد ظهر  
 من الحائط شجرها وتساوته بمشفرها \* فلردتها عن تلك الحديقة  
 فاداشيخ قد ظهر وزور \* وتسور الحائط وظهر \* وفي يده اليمنى حجر  
 يتهادى كاللث اذا خطر \* فضرب الفحل بذلك الحجر فقتله \*  
 وأصاب مقتله \* فلما رأيت الفحل قد سقط بحسبه وانقلب \* توقدت  
 في جرات الغضب \* فتساوت ذلك الحجر بعينه فضرته به \* فكان  
 سبب حينه \* ولقي سوء مقلبه \* والمرء مقتول بما قتل به \* بعد  
 ان صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة أليمه فاسرعت من مكاني فلم  
 يكن بأسرع من هذين الشابين فامسكاني أحضرائي كما تراني \*  
 فقل عمر قد اعترفت بما اقترفت ونعذرا للخلاص ووحب القصاص  
 ولات حين مناص فقال الشاب سمعنا احكامه بالامام ورضيت  
 بما اقتضته شريعة الاسلام لكن لي أخ صغير كان له أب كبير خصه  
 قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وأحضره بين يدي وأسلم  
 أمره الى وأشهد الله على وقال هذا اخيك عندك فأحفظه جهديك  
 فاتخذت لذلك مدفنا ووضعته فيه ولا يعلم به الا أنا فان حكمت الآن  
 بقتلي ذهب الذهب وكنت أمت السب وطالبك الصغير بوجهه  
 يوم يقضى الله بين خلقه وان أطرقتي ثلاثة أيام أقمت من يتولى أمر  
 الغلام وعدت وافيا بالزام ولي من يضميني على هذا الكلام \*

فاطرق عمر ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم على ضمانه والعود  
الى مكانه قال فنظر الغلام الى وجوه أهل المجلس الناظرين وأشار  
الى أبي ذر دون الحاضرين وقال هذا يكفاني ويسميتي قال عمر يا أبا  
ذر تضمنه على هذا الكلام قال نعم أضمنه الى ثلاثة أيام فرضى  
الشابان بضمامة أبي ذر وانفرا ذلك القدر فلما انقضت مدة الامهال  
وكاد وقتها نزول أو قد زال حضر الشابان الى مجلس عمر والصحابة  
حوله كالصوم حول القمر وابو ذر قد حضر والحصم ينتظر فقالوا  
أين الغريم يا أبا ذر كيف يرجع من فر لا تبرح من مكاننا حتى تفي  
بضماننا فقال أبو ذر وحق الملك الغلام ان انقضت تمام الايام ولم  
يحضر الغلام وفيت بالضمان وأسلمت نفسي وبالله المستعان فقال  
عمر والله ان تأخر الغلام لامضين في أبي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام  
فهت عبرات الناظرين اليه وعلت رورات الحاضرين عليه وعظام  
الضبيح وتزايد التشبيح فعرض كبار الصحابة على الشاب ان أخذ  
الديه واغتنام الاثنية فاصرا على عدم القبول وأبى الا الاخذ بنار  
المقتول وبينما الناس يوجرون تلهف الماسر ويضجون تأسفا على أبي ذر  
اذ أقبل الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم عليه أتم السلام ووجهه  
يتهاى مشرقا ويتكامل عرفا وقال قد أسلمت الصبي الى اخواله \*  
وعرفتهم بمغنى أحواله وأطلعهم على مكان ماله ثم افجعت هاجرات  
الحر ووفيت وفاء الحر فعجب الناس من صدقه ووفائه واقداسه على  
الموت واجترأه فقال من غدر لم ينف عنه من قدر ومن وفارجه  
الطالب وعفا وتحققت ان الموت اذا حضر لم ينبج منه احتراس  
كى لا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال أبو ذر والله يا أمير المؤمنين  
لقد ضمنت هذا الغلام ولم أعرفه من اى قوم ولا رأيت قبل ذلك اليوم

ولكن نظر الى دون من حضره قصدني وقال هذا يضميني فلم أستحسن  
 رده وأبت المروءة أن تخيب قصده اذ ليس في اجابة القصد من بأس  
 كى لا يقال ذهب الفضل من الناس فقال الشايان عند ذلك يا أمير  
 المؤمنين قد وهبنا هذا الغلام دم أيينا فبدل وحشته يا ناس كى لا يقال  
 ذهب المعروف من الناس فاستنير الامام بالعفو عن الغلام وصدقه  
 ووفائه واستغزى مروءة ابى ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد  
 الشايين في اء طماع المعروف واثق عليهم ما أحسن ثنائه وتمثل بهذا  
 البيت من يصنع الخير لم يعدم جوائز \* لا يذهب العرف بين الله  
 والناس ثم عرض عليهم ما أر يصرف من بيت المال دية أبيهما اليهما فقالا  
 انما عفونا ابتغاء وجه ربنا الكريم ومن نيته هكذا لا يتبع احسانه منا  
 ولا أدى \* قال الراوى فاثبتها في ديوان الغرائب وسطرها في عنوان  
 العجايب انتهى \* وأحضر الهرمزان بين يدي أمير المؤمنين عمر بن  
 الخطاب رضى الله عنه فأسورا فدعاه الى الاسلام فابى فامر بضرب  
 عنقه فقال يا أمير المؤمنين قبل أن تقتلنى اسقنى شربة من الماء ولا تقتلنى  
 فلما آنا فامر له عمر بقدرح مملوء ماء فلما صار القدرح في يد الهرمزان قال أنا  
 آمن حتى اشربه قال نعم لك الامان حتى تشربه فالتقى الهرمزان الاناء من  
 يده فأراقه ثم قال الوفاء يا أمير المؤمنين فقال عمر رضى الله عنه دعوه  
 حتى أنظر في أمره فلما رقع السيف عنه قال أشهد أن لا اله الا الله وأن  
 محمدا رسول الله قال عمر رضى الله عنه لقد أسلمت خيرا لاسلام فأخرك  
 قال خشيت أن يقال انى أسلمت خوفا من السيف فقال عمر انك  
 لفارس حكيم استعقيت ما كنت فيه من الملك ثم ان عمر رضى الله عنه  
 بعد ذلك كان يشاوره في اخراج الجيوش الى أرض فارس ويعمل برأيه  
 انتهى \* وسيأتى نظير ذلك في أخذ الامان بالحيلة ومما ذكره عبد

الملك بن بدرون شارح قصيدة عبد المجيد بن عبدون عما وقع لجبله بن  
 الایهم حين لطم الفزاري على وجهه لماداس على رداثة وقال له عمر  
 رضی الله عنه دعه يقتص منك أو ما هذا معناه فقال لعمر وهل  
 أستوى أنا وهو في ذلك فقال له نعم الاسلام ساوى بينكما فقال  
 أجلى الى غد فلما أصبح مضى الى قيصر ملك الروم وارتد ثم ندم وقال  
 أيسا تاوهى هذه

تنصرت الاشراف من أجل لطامة \* وما كان فيها لو صبرت لها ضرر  
 تككنفى منها لججاج ونخوة \* فبعت بها العين الضميمة بالعود  
 فيا ليت أمى لم تلدنى وليتنى \* رجعت الى الأمر الذى قاله عمر  
 وباليتنى أرى الخاض بقفرة \* وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر  
 وباليتنى بالشام أدنى معيشة \* أجالس قومي ذاهب السمع والبصر  
 ولما تنصر جبله بن الایهم ولحق بهرقل صاحب القسطنطينية أقطعه  
 هرقل بالاموال والضياع وبقى ماشاء الله ثم ان عمر رضی الله عنه بعث  
 الى قيصر رسولا يدعو الى الاسلام أو الى الجزية فلما أراد الانصراف  
 قال هرقل للرسول ألقىت ابن عمك هذا الذى عندنا يعنى جبله  
 الذى أتانا راغبنا في ديننا قال لا قال فآلقه ثم اثنتى أعطك جواب  
 كتابك قال الرسول فذهبت الى دار جبله فاذا عليه من القهارمة  
 والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال فلم أزل اقلطف  
 بالاذن حتى أذن لى فدخلت عليه فرأيتة أصهب اللحية ذاسبال وكان  
 عهدى به أسود اللحية والرأس فانكرته فاذا هو قد دعا بسجالة الذهب  
 فدرها على لحيته حتى أصهبت وهو قاعد على سرير من قوارير على  
 قوائمها أربعة أسود من ذهب فلما عرفنى رفعتى معه على السرير فجعل  
 يسألنى عن المسلمين فذكرت له خيرا وقد أضعفوا أضعافا على ما تعرف

فقال وكيف تركت عمر بن الخطاب فقلت بخير قال فرأيت النعم في وجهه لما ذكرت من سلامة عمر ثم انحدرت عن السير فقال لم تأبى الكرامة التي أكرمناك بها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا فقال نعم نهى صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك ولا تمبال على ما فعلت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة ألا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله فقال أبعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من فزاراة أكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وتبيل منه وتخلفته بالمدينة مسلما وانما ذكرت له ان الذي فعل هذه الفعلة من فزاراة واهه ضرب وجوه المسلمين بالسيف وارتد ورجع الى الاسلام لان الرجل الذي كان تنصر جبلة من أجله حين لطمه وأراد عمر أن يقتص منه كان فزاريا أيضا فقلت له أمرك أخف من أمره ان رجعت الى الاسلام فانك لم تضرب وجوه المسلمين بالسيف كما فعل فقال زدني من هذا ان كنت تضمن لي ان تزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم أضمن له تولية الامر قال ثم أومأ الى خادم كان على راسه واقفا فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل في آنية الذهب والفضة قال نعم نهى صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيما أحبت قال فأكل في الذهب وأكلت أنا في الخلنج ثم دعا بطسوت الذهب وأباريق الفضة فغسل يديه في الذهب وغسلت في الصفر ثم أومأ الى خادم بين يديه فمرسرا فسمعت حسا فاذا خدم معهم كراسي مرصعة بالجواهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله

ثم جاءت الجوارى وعليهن تيجان الذهب فقعدن عن يمينه وعن يساره  
على تلك الكراسي ثم جاءت جارية أيضا كأنها الشمس حسنا على  
رأسها تاج على ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه وفي يدها جامدة فيها  
مسك فتبت وفي يدها الأخرى جامدة فيها ماء ورد فأومأت تلك الجارية  
وصفرت بالطائر الذي على تاجها فوقع في جامدة المسك فاضطرب فيها  
ثم مغرت به ثانيا فوقع في جامدة ماء الورد فاضطرب فيها ثم أومأت إليه  
فطار ونزل على صليب في تاج على جبلية فلم يزل يرفرف حتى تقض  
ما في ريشه عليه فضحك جبلية من شدة السرور حتى بدت أنيابها  
ثم التفت إلى الجوارى اللواتي عن يمينه فقال لمن اضحكنا فاندفعن  
يعنين فجعلن يتخفق عيدانهن ويقلن

لله در عصاة ناد متهم \* يوما يجلس في الزمان الأول  
يسقون من برد الضرب نديمهم \* راحا يصفق بالرحيق السلسل  
أولاد جفنة حول قبر أبيهم \* قبر ابن مارية الكريم المفضل  
قال فضحك جبلية حتى بدت أنيابها ثم قال أتدرى من يقول هذا قلت لا  
قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم أشار إلى  
الجوارى اللواتي عن يساره وقال أبكيكنا فاندفعن يعنين يتخفق  
عيدانهن ويقلن شعرا

يـ — ن اندار أقفرت بالمعما \* ن بين أعلى اليرموك فالجمان  
ذاك سفن لال جفنة في الدهر محلا لحادث الأزمان  
قال فبكي جبلية حتى سالت دموعه على لحيته ثم قال أتدرى من يقول  
هذا قلت لا قال حسان ثم أنشد الأبيات التي أولها تنصرت الأشراف  
إلى آخرها ثم سألتني عن حسان أحى هو قلت نعم فأمر له بكسوة ولى  
أيضا كذلك ثم أمر لحسان بجمال ونوق موقورة برا ثم قال لي إن وجدتته

حيا فادفع اليه الهدية وأقرته مني السلام وان وجدته ميتا فادفعها  
 الى أهله وانحر النوق على قبره قال فلما أخبرت عمر رضى الله عنه بخبره  
 وما اشترطه على وما ضمنت له قال فهلا ضمنت له الامر فاذا أفاء الله بحكمه  
 وقضى علينا بحكمته ما كان الا ما أراد ثم جهزني عمر ثمانية الى هرقل  
 وأمرني ان أضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس  
 منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه في أم الكتاب \*  
 انتهى \* وقيل انه قدم أهل الكوفة على عمر بن الخطاب رضى الله  
 عنه يشكون سعد بن أبي وقاص فقال من يذرنى من أهل الكوفة  
 ان وليتهم التقي ضعفوه وان وليتهم القوى فجزوه فقال له المغيرة بن شعبه  
 يا أمير المؤمنين ان التقي الضعيف له تقاه ولك ضعفه وان القوى الفاجر  
 لك قوته وعايه فجزوه قال صدقت أنت القوى الفاجر فخرج اليهم فلم  
 يزل عليهم أيام عمرو وأيام عثمان رضى الله عنهم أو أيام معاوية حتى مات  
 المغيرة انتهى \* وقيل دخل عمرو بن معدى كرب الزبيدي على عمر بن  
 الخطاب رضى الله عنه فقال عمر أخبرني عن أجبن من لتيت وأحيل  
 من لقيت \* وأشيع من لقيت قال نعم يا أمير المؤمنين خرجت مرة أريد  
 الغارة فبينما أنا سائر اذا بفرس مشدود وريح مركوزوا دارجل جالس  
 كأكظم ما يكون من الرجال خلقا وهو محبتي بحمائل سيفه فقلت له  
 خذ حذرک فاني قاتلك فقال ومن أنت قلت أنا عمرو بن معدى كرب  
 الزبيدي فشهق شهقة فمات فهذا يا أمير المؤمنين أجبن من رأيت  
 \* وخرجت مرة حتى انتهيت الى حى فاذا أنا بفرس مشدود وريح  
 مركوزوا صاحبه فى وهدة يقضى حاجته فقلت خذ حذرک فاني قاتلك  
 فقال ومن أنت فاعلمته بي فقال ما يا ثور ما أنصفتنى أنت على ظهر  
 فرسك وأنا على الارض فأعطني عهدا انك لا تقتلنى حتى أركب فرسى

فاعطيته عهدا فخرج من الموضع الذي كان فيه واحتبي بجمائل سيفه  
 وجلس فقلت ما هذا فقال ما أنا راكب فرسي ولا بعقاتك فان نكثت  
 ههنا فانت أعلم بنا كثر العهد فتركته ومضيت فهذا يا أمير المؤمنين  
 أحيل من رأيت به وخرجت مرة حتى انتهيت الى موضع كنت أقطع  
 فيه الطريق فلم أرا أحدا فأجريت فرسي بينا وشمالا واذا أنا بفارس  
 فلما دنا مني فاذا هو غلام حسن نبت عذاره من أجل ما رأيت من  
 الفتيان واحسنهم واذا هو قد أقبل من نحو اليمامة فلما قرب مني سلم على  
 فرددت عليه السلام وقلت من الفتى قال الحارث بن سعد فارس  
 الشهباء فقلت له خذ حذرك فاني فأتاك فقال الويل لك فن أنت قلت  
 عمرو بن معدى كرب الزبيدي قال الذليل الحقيروا لله ما يمنعني من قتلك  
 الا استصغارك فتصاغرت نفسي يا أمير المؤمنين وعظم عندي  
 ما استقبلني به فقلت له دع هذا وخذ حذرك فاني فأتاك والله  
 لا تنصرف الا أحدا فقال اذهب فكلت أتمك فاما من أهل بيت  
 ما نكنا فارس فمات هو الذي سمعته قال اختر لنفسك فاما ان  
 تعاردي واما أن أطرديك فاعتنته ما منه فقلت له اطردي فأطرد  
 وملت عليه فظننت أني وضعت الرمح بين كتفيه فاذا هو صار خزما  
 لفرسه ثم عطف على فقع بالقناة راسي وقال يا عمرو خذها اليك واحدة  
 ولولا اني أكره قتل مثلك لانتك قال فتصاغرت نفسي عندي وكان  
 الموت يا أمير المؤمنين أحب الي مما رأيت فقلت له والله لا تنصرف الا  
 أحدا فاعرض على مقاتله الاولى فقلت له اطردي فأطرد فظننت أني  
 تمكنت منه فاتبعته حتى ظننت أني وضعت الرمح بين كتفيه  
 فاذا هو صار لي بالفرسه ثم عطف على فقع بالقناة راسي وقال خذها  
 اليك يا عمرو فثانية فتصاغرت على نفسي جدا وقلت والله لا تنصرف



الأحدنا فاطرد لي حتى ظلمت أني وضعت الرمح بين صكتفيه فوثب  
 عن فرسه فاداهو على الأرض فأخطأته فاستوى على فرسه وأتبعني  
 حتى قنع بالقناة رأسي وقال خذها إليك يا عمرو نالته ولولا كراحتي  
 لقتل منك لقتلتك فقلت اقتلني أحب الي ولا تسمع فرسان العرب  
 بهذا فقال يا عمرو انما العفوع عن ثلاث واذا استمكت منك الرابعة  
 قتلتك وأنشد يقول

وكدت أغلظ من الايمان \* ان عدت يا عمرو الى الطعام  
 لتجدن لب السنان \* اولا فلست من بي شيان

فهبة هيبة شديدة وقلت له ان لي اليك حاجة قال وما هي قلت اكون  
 صاحبك قال لست من اصحابي فكان ذلك أشد علي وأعظم مما صنع  
 فلم أزل أطلب محبة حتى قال ويحك أقدري أن أريد قلت لا والله  
 قال أريد الموت الاجر عيانا قلت أريد الموت معك قال امض بنا فسرنا  
 يومنا اجمع حتى آتانا الليل ومضى شطره فوردنا على حي من احياء العرب  
 فمال لي يا عمرو في هذا الحي الموت الاجر فاما ان تمسك علي فرسي  
 فأنزل وآتي بجاجتي واما ان تنزل وأمسك فرسك فة تيني بجاجتي  
 فقلت بل انزل أنت فانت اخبر بجاجتك مني فرمى الي بعنان فرسه  
 ورضيت والله يا امير المؤمنين بان اصكون له سايسا ثم مضى الى قببة  
 فاخرج منها جارية لم تر عيناي احسن منها حسنا وجمالا فمها على ناقه  
 ثم قال يا عمرو فقلت ليك قال اما ان تحميني وأقود الناقة أو احميك  
 وتقودها أنت قلت لا بل اقودها وتحميني انت فرمى الي بزمام الناقة  
 ثم سرنا حتى اذا أصبحنا قال يا عمرو قلت ما تشاء قال التفت فانظر هل  
 ترى احدا فالتفت فرأيت جمالا فقلت اري جمالا قال اغرز السير ثم قال  
 يا عمرو انظر فان كانوا قايلا فالجلد والقوة وهو الموت الاجر وان كانوا

كثيرا فليسوا بشي \* فالتفت وقلت هم اربعة أو خمسة قال اغرز السير  
ففعلت ووقف وسمع وقع حوافر الخيل عن قرب فقال يا عمرو كن عن  
يمين الطريق ووقف وحول وجهه وانا الى الطريق ففعلت ووقفت عن  
يمين الراحلة ووقف عن يسارها ودنا القوم منا واذاهم ثلاثة نفر  
شابان وشيخ كبير وهو أبو الجارية والشابان اخواها فسلما وافرردنا  
السلام فقال الشيخ خل عن الجارية يا ابن أخي فقال ما كنت لا خليها  
ولا لهذا أخذتها فقال لاحدا بيده أخرج اليه فخرج وهو يجتر رصحه  
فجمل عليه الحارث وهو يقول

من دون ما ترجوه خضب الذابل \* من فارس ملتئم مقاتل  
ينهى الى شيان خير وائل \* ما كان يسرى نحوها باطل  
ثم شد على ابن الشيخ بطعنة قد منها صلبه فسقط ميتا وقال الشيخ لانه  
الاخر اخرج اليه فلا خير في الحياة على الذل فاقبل الحارث وهو يقول  
لقد رأيت كيف كانت طعنتي \* والطعن للقرن الشديد المهمة  
والموت خير من فراق خلتي \* فقتلتى اليوم ولا مذلتى  
ثم شد على ابن الشيخ بطعنة سقط منها ميتا فقال له الشيخ خل عن الطعينة  
يا ابن أخي فاني لست بمن رأيت فقال ما كنت لا خليها ولا لهذا أقصدت  
فقال الشيخ يا ابن أخي اختر لنفسك فان شئت نازلتك وان شئت  
طاردتك فاغتمتها الفتى ونزل فنزل الشيخ وهو يقول شعرا  
ما أرتجى عند فناء عـرى \* سأجعل التسعين مثل شهر  
تخذي فني الثعبان طول الدهر \* ان استباح البيض قصم الظهر  
فاقبل الحارث وهو ينشد ويقول شعرا  
بعد ارتحالى وطال سفري \* وقد ظفرت وشفيت صدري  
فالموت خير من لباس القدر \* والعار أهديه لحي بكر

ثم دنا فقال له الشيخ يا ابن أخي ان شئت ضربتك فان ابقيت فيك بقية  
فاضربني وان شئت فاضربني فان ابقيت في بقية ضربتك فاغتنمها  
الفتى وقال انا ابدأ فقال الشيخ هات فرفع الحارث يده بالسيف فلما  
نظر الشيخ انه قد اهوى به الى رأسه ضرب بطنه بطعنة قد منها أمعاء  
ووقعت ضربة الفتى على رأس عمه فسقط ميتين فاخذت بأمر المؤمنين  
أربعة أفراس وأربعة أسياف ثم أقبلت الى الناقة فقالت الجارية  
يا عمر والى ابن ولست بصاحبك ولست لي بصاحب ولست كمن  
رأيت فقلت أسكتي قالت ان كنت لي صاحبا فاعطني سيفاً أو رمحاً فان  
غلبتني فأنا لك وان غلبتك قتلتك فقلت ما أنا بمعط ذلك وقد عرفت  
أهلك وجراءة قومك وشباعتهم فرمت نفسها عن البعير ثم أقبلت تقول  
أبعد شينى ثم بعد اخوتي \* يطيب عيشى بعدهم ولذنى  
وأصعبن من لم يكن ذاهتى \* فهل تكون قبل دامنيتى  
ثم أهوت الى الرمح كادت تنزعه من يدي فلما رأيت ذلك متناخفت ان  
ظفرت بي قتلتنى فقتلتها فهذا بأمر المؤمنين أشجع ما رأيت ( قيل )  
أتى رجل الى عمر بن الخطاب يستعمله فقال له خذ لك بعيراً من ابل  
الصدقة فتناول ذنب بعير فجذبه فاقتلعه فتعجب عمر رضى الله عنه من  
شدته وقوته فقال له هل رأيت أقوى منك من أحد قال نعم خرجت  
بامرأة من أهلى أريد بها زوجها فنزلت على حوض فأقبل رجل معه ذود  
فضرب ذوده الى الحوض فساررهما يعنى المرأة فنادتني فما انتهيت اليها  
حتى خالطها فحجبت لا دفعه عنها فأخذ رأسي بين عضده وجنبه فما  
استطعت التحريك حتى قضى وطره فقالت أى فعل هذا لو كان منيحة  
فاهلته حتى امتلأ نوما فممت له بالسيف فضربت ساقه فانتهى فتناول  
رجله فرماني بها فاهواني أى فاتنى وأصاب رأس بعير فقتله فقال عمر

رضي الله عنه ما فعلت بالمرأة فقال هذا حديث الرجل فكرد عليه  
السؤال فلم يزد على هذا فظن انه قتلها انتهى (ويحكى) أن عبد الله بن  
أبي رواحة رضي الله عنه كان عنده جارية جميلة وكان يحبها محبة  
شديدة ولم يتمكن منها خوفا من زوجته فبقت يوما زوجته لحاجة  
ثم عادت فوجدته هو والجارية معتنين نائمين فالتأفعتها قال  
لم أكن فاعلمها قالت فاقرا قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال  
علمت بأن وعد الله حق \* وأن البار مشوي الكافرينا  
وان العرش فوق الماء طاف \* وفوق العرش رب العالمينا  
وتحمله ملائكة كرام \* ملائكة الاله مسومينا  
قالت صدقت وكذبت عيناى قال فذهبت وأخبرت النبي صلى الله عليه  
وسلم فضحك حتى بدت نواجذه وصار يكررها ويقول كيف قلت انتهى  
\* (أقول دولة بنى أمية معاوية بن سفيان رضي الله عنه) \*  
جلس يوما في مجلس كان له بدمشق وكان الموضع معتم الجوانب الأربع  
يدخل فيه النسيم من كل جانب قال فيئنا هو جالس ينظر الى بعض  
الجهات وكان يوما شديدا لحر الانسيم فيه قال وكان وسط النهار وقد  
لغحت الهواجر اذ نظر الى رجل عشي نحوه وهو يتلوى من حر التراب  
ويحجل في مشيته حافيا فتأمله وقال لجلسائه هل خالق الله سبحانه  
وتعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت وفي مثل هذه الساعة  
فقال بعضهم له انه يقصد امير المؤمنين فقال والله لئن كان قاصدي لاجل  
شيء لاعطينه وأستجلب الامر به أو مظلوما لانصره بأغلام قف بالباب  
فان طلبني هذا الاعرابي ولا تمنعه من الدخول على فخرج فوافقا فقال  
ما تريد قال امير المؤمنين قال ادخل فدخل فسلم فقال له معاوية عن الرجل  
قال من تميم قال فما الذي جاء بك في هذا الوقت قال جئتك مشتكا

وبك مستقيرا قال عن مروان بن الحكم عاملك وانشد يقول  
 معاوي يا ذا الجود والحلم والبذل \* ويا ذا الداء والعلم والرشد والنيل  
 أتيتك لما ضاف في الارض مذهبي \* فيا غوث لا تقطع رجائي من العدل  
 وجد لي بانصاف من الجائر الذي \* بيلا في بشي كان أسره قتلي  
 سباني سعدا و ابر الخسومتي \* وجار ولم يعدل وأغصني أهلي  
 وهم يقتلي غميرا ميني \* تانت ولم أستكمل الرزق من أجلي  
 قال فلما سمع معاوية كلامه والبارتتو قدم من فيه قال له لا يا أبا العرب  
 أذ كر قصته وأبني عن أمرك فقال يا أمير المؤمنين كانت لي زوجة  
 وكنت لها محبا وبها كاهما وكنت بها قريبا العين لبيب النفس وكانت لي  
 جذعة من الابل كنت أستعين بها على قوام حالي وكفانة أودي  
 فأصابتنا سنة أذهبت الخلف والخافر فبقيت لأملك شيئا فلما قل  
 ما بيدي وذهب مالي فسدحاني بقيت مها نائقيلا على الذي يألفي  
 وأبعدني من كان يشتهي قربي وأرور من كان يرغب في زيارتي فلما  
 علم أبوها ما بي من سوء الحال وشر المآل أخذها مني ووجدني وطردني  
 وأغلظ علي فأتيت الى عاملك مروان بن الحكم راجيا لصرقي فلما حضر  
 أباهما وسأله عن حالي قال ما أعرفه قط فقلت أصح الله الاميران رأيت  
 أن يحضرها ويسأله عن قول أبيها ففعل وبعث خلفها فلما حضرت بين  
 يديه وقعت منه مواقع الانجاب فصارت لي خصما وعلى منكر او أظهر لي  
 الغضب وبعثني الى السجن فبقيت كائنما خربت من السماء  
 واستهوى بي الريح في مكان صهيق ثم قال لا بيها هل لك أن تزوجنيها  
 على ألف دينار وعشرة آلاف درهم وأنا ضامن خلاصها من هذا  
 الاعرابي فرغب أبوها في البذل وأجابته الى ذلك فلما كان من الغد بعث  
 الي وأحضرني ونظر الي كالأسد الفتيان وقال طلق سعدا فقلت لا

فسلط على جماعة من علمائه فأخذوني يعذبوني بأراع العذاب فلم  
أجد لي بدا من طلاقها ففعلت فأعادني إلى السجن فكنت فيه إلى أن  
انقضت هذتها فترجحها وأطلقني وقد أتيتك راجيا وبك مستجيبرا  
واليك ملجأ وأنشد يقول

في القلب منى عار \* للنفار فيه استعار  
والجسم من بسهم \* فيه الطيب يجار  
وفي فؤادي حمر \* والجرف فيه ثمرار  
والعين تهطل دما \* فدمعها مدرار  
وليس إلا برني \* وبالإمير انتصار

قال ثم اضطرب واضطرب ما كنت لهاته وصارته غشيا عليه وأخذ يتلف  
كالحية قال فلما سمع ما أوىة كلامه واشتاده قال تهدي ابن الحكم  
في حدود الدين وظلم واجترى على حرم المسلمين ثم قال لقد أتيتني  
يا أعرابي بحديث لم أسمع بمثله ثم ادعى بدواة وقرطاس وكتب إلى  
مروان بن الحكم كتابا يقول فيه انه قد بلغني انك تعديت على رعيتك  
في حدود الدين وينبغي لمن كان واليا أن يكف بصره عن شهواته  
ونزجر نفسه عن لذاته ثم كتب بعد كلام طويل اختصرته فقال  
وأنشد يقول

وليت أمرا عظيما الست تدركه \* فاستغفر الله من فعل امرى زاني  
وقد أتانا الفتي المسكين منتعبا \* يشكو إلينا بيت ثم أحراني  
أعطى الإله يمينا لا كفرها \* فسم وأبرأ من ديني وإيماني  
ان أنت خالفتني فيما كتبت به \* لا جعلتك لحما بين عقباتي  
طلق سم ما دون عجلها بجهزة \* مع الكيت ونصر بن ذئبان  
ثم طوى الكتاب وطبعه واستدعى بالسكيت ونصر بن ذئبان وكان

يستقنهما في المهمات لآمانتهما، فأخذ الكتاب وسارا حتى قدما  
لمدينة ودخلا على مروان بن الحكم وسلما عليه وسلما إليه الكتاب  
وأعلماء بصورة الحال فصار مروان يقرأ ويبكى ثم قام إلى سعاد وأعلمها  
ولم يدعه مخالفة معاوية فطلقها بمحض الكرميت ونصر بن ذئبان  
وجهرهما وصحبتهما سعدى ثم كتب مروان آتيا يقول فيه هذه  
الآيات

يا قهلا أمير المؤمنين فقد \* أو في بندرك في سر واهلان  
وما أتيت حراما حين أعجبتني \* فكيف أدعي باسم الخائن الزاني  
اعذرة نك لو أبصرت بها لجزت \* فيك الأمامي على تمثال انفسان  
فسوف تأتينا شمس ليس يدركها \* عند الخليفة من انفس ومن جان  
ثم ختم الكتاب ورفعه إلى الرسولين وسارا حتى وصلا إلى معاوية  
وسلما إليه الكتاب وقرأه فقال لقد أحسن في الطاعة وأطنب في ذكر  
الجارية ثم أمر باحضارها فلما رأها رأى صورة حسناء لم ير أحسن  
منها ولا مثلهما في الحسن والجمال والقدر والاعدال فخطبها فوجدتها  
فصيحة اللسان حسنة البيان فقال علي بالاعرابي فأنتي به وهو في غاية  
من تغير الحال فقال يا أعرابي هل لك عنهما من سلوة وأعوذك عنهما  
ثلاث جوارهد أبكار كأنهن الاقمار مع كل جارية ألف دينار وأقسم  
لك في بيت المال كل سنة ما يكفيك وما يدنيك قال فلما سمع الاعرابي  
كلام معاوية شفق شهقة ظن معاوية أنه مات فقال له معاوية ما بالاك  
بشرىل ووه حال فقال الاعرابي استجرت بعدلك من جور ابن  
الحكم فبين أستجير من جورك وأنشد يقول

لا تجعلني فسدك الله من ملك \* كالمستجير من الرمضاء بالنار  
أردد سعاد على حيران مكتئب \* يمسي ويصبح فيهم وتذكار

اطلق وثاقي ولا تبخل علي بها \* فان فعلت فاني غير كمار  
ثم قال والله يا أمير المؤمنين لو أعطيتني الاخلافة ما أخذتها دون  
سعدى وأنشد: ول

أبي القلب الاحب سعدى وبغضت \* على نساء ما لمن ذنوب  
فقال له معاوية انك مقرأنت طلقته او مروان مقرأناه فطلقها ونحن  
نخبرها ان اختارت سواك تزوجناها وان اختارتك حولنا ما اليك  
قال افعل فقال معاوية ما تقولين يا سعدى أيما أحب اليك أمير  
المؤمنين في عز وشرفه وقصوره وسلطانه وأمواله وما أوسرته عنده  
أومروان بن الحكم في تعسفه وجوره أو هذا الاعرابي في جوعه  
وفقره فأنشدت تقول

هذا وان كان في جوع واضرار \* أعز عندي من قومي ومن جاري  
وماحب التاج أومروان عامله \* وكل دي درهم عندي وديناري  
ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما أنا بخاذلته لحاثة الرمان ولا لغدرات  
الايام وان له صحة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى وأنا أحق من صبره معه  
في الضراء كما تنعمت معه في السراء فتمحب معاوية من عقلا مودتها  
وموافاة اودع لها عشرة آلاف درهم ودفعت مثلها للاعرابي وأخذها  
وانصرف نتحي

(ومن تمرات لاوراق عن الاجوبة المشمية وبلاغتها في المحل الرفيع)  
في أجل ذناته اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص رضي الله عنه  
والوليد بن عتبة وعتبة بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة فقالوا يا أمير  
المؤمنين ابعث الى الحسن بن علي أحضره لم قال لهم ولم قالوا سي  
نوبخه ونمرفه أن أباه قتل شمان فقال لهم معاوية انكم لن تطيقوه  
ولا تنتصفوا منه ولا تقولوا له شيئا الا كذبكم لا يقرل لكم بلاغته



شيئاً الا صدقه الناس فقالوا ارسل اليه فاننا تكفيه فأرسل اليه معاوية  
 فلما حضر قال يا حسن اني لم أرسل اليك ولكن هؤلاء أرسلوا اليك  
 واسمع مقالهم فقال الحسن رضي الله عنه فليتكلموا ونحن نسمع فقام  
 عمرو بن العاص رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا حسن هل  
 تعلم ان أباك أول من أثار الفتنة وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله  
 تعالى ثم قام الوليد بن عتبة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا بني ما سمعنا  
 أصهار عثمان بن عفان فنعلم الدهر كان لكم لقربه من رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقربكم ويفضلكم ثم بغيتم عليه وقتلتموه وقد أردنا  
 قتل أبيك فأنقذنا الله منه ولو قتلناه ما كان علينا من الله ذنب ثم قام  
 عتبة بن أبي سفيان فقال يا حسن ان أباك قد تعدى على عثمان فقتله  
 حسداً على الملك والدينا فسلم ما الله منه وانقد أردنا قتل أبيك حتى  
 قتله الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبة وكان كلامه سباً على وتعظيماً  
 لعثمان فقام الحسن رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أبا عبد  
 يا معاوية لم يشتمني هؤلاء ولكن أنت تشتمني بغضا وعداوة وخلافاً لجدي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم البغت الى الناس وقال أنشدكم الله  
 ان الذي شتمه هؤلاء أما كان أبي وهو أول من آمن بالله وصلى الى  
 المبلتير وأنت يا معاوية كافر تشرك بالله وكان مع أبي لواء النبي صلى  
 الله عليه وسلم يوم بدر ولواء المشركين مع معاوية ثم قال أنشدكم الله  
 تعالى أما كان معاوية يكتب بجدي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه  
 يوماً فرجع الرسول وقال هوياً كل فرد اليه الرسول ثلاث مرات كل  
 ذلك يقول هوياً كل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أشبع الله بطنه  
 يا معاوية أما تعرف ذلك من بطنك ثم قال وأنشدكم الله أما تعلموا ان  
 معاوية كان يقود بأبيه وهو على جبل وأخوه هذا يسوقه فقل رسول

الله صلى الله عليه وسلم ما قال وأنت تعلم ذلك هذا كله لك يا معاوية  
 وأما أنت يا عمرو تنازعك خمسة من قريش فغلب عليك شبه الأئمة  
 وهو أقلهم حسبا وأسوأهم مناصبا ثم قتت وسط قريش فقلت اني  
 شافى محمد ابثلاثين بيتا من الشعر وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 اللهم اني لأحسن الشعر اللهم العن عمرو بن العاص بكل بيت  
 عنة ثم انطلقت الى الجاشي بماعات وعلمت فكذبك وردك  
 لخائب فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام فلانا لومك على  
 بغضك الا ان وأما أنت يا ابن أبي معيط فكيف ألومك على سبك  
 لابي وقد جلدك ابي في الحجرة ثمانين جلدة وقتل اباك ذبرا بأمر جدي  
 وقتله جدي بأمر ربي ولما قدمه للقتل قال من لأصيبة بعدى يا محمد  
 فقال جدي لهم انار فلم يكن لهم عند جدي غير النار ولم يكن لهم عند ابي  
 غير السوط والسيف وأما أنت يا عتبة فكيف تعيب أحدا بالقتل فلم  
 قتلت الذي وجدته على فراشك مضاجعا لزوجتك ثم أسكتها بعد  
 ان بغت وأما أنت يا أعور ثقيف ففي أي شيء تسب عليا في بعده من  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لحكم جائر في رعيته في الدنيا فان  
 قلت في شيء من ذلك كذبت وكذبتك الناس وان زعمت ان عليا  
 قتل عثمان فقد كذبت وكذبتك الناس وانما مثلك كمثل بعوضة  
 وقعت على نخلة فقالت لها استمسكي فاني أريد أن أطيروا فقالت لها  
 النخلة ما علمت بوقوعك فكيف يشق على طير انك فكيف يا أعور  
 ثقيف يشق علينا سبك ثم نفض ثيابه وقام فقال لهم معاوية ألم أقل لكم  
 لا تنتهقون منه فوالله لقد أظلم على البيت حتى قام وروى ان معاوية  
 رضى الله عنه خرج يوما حاجا فترى بالدينة ففرق على أهلها أموالا جزيلة  
 ولم يحضر الحسن بن علي رضى الله عنهما فلما حضر قال له معاوية مرحبا

مرحبا برجل تركنا حتى نفد ما عندنا وتعرض لنا ليصلنا فقال له الحسن  
رضي الله عنه كيف بنفد ما عندك وحراج الدنيا يحيي اليك فقال له  
معاوية قد أمرت لك بمثل ما أمرت به لاهل المدينة وأنا ابن هند فقال  
الحسن قد رددته عليك وأنا ابن فاطمة انزلها رضي الله عنها وقيل  
ان معاوية رضي الله عنه جلس يوما بين أصحابه اذا قبلت قافلان من  
البرية فقال لبعض من كان بين يديه انظروا هؤلاء القوم واشوفوا  
بأخبارهم فصوا وعادوا وقالوا يا أمير المؤمنين احداهما من اليمن  
والاخرى من قريش فقال ارجعوا اليهم وادعوا قريشا يا بنو سينا  
وأما اهل اليمن يزلون في أما كنهم الى أن نادى لهم بالدخول فلما دخلت  
قريش سلم عليهم وقربهم وقال أتدرون يا أهل قريش لما أخرت اهل  
اليمن وقربكم قالوا لا والله يا أمير المؤمنين قال لانهم لم يزنوا سطا ولور  
عليها بالمعمار ويءولون ما ليس فيهم وانى أريد اذا دخلوا غدا وأخذوا  
أما كنهم من الجلوس أقوم فيهم نذيرا وألبي عليهم من المسائل ما أقل  
به اكرامهم وأرخص به مقامهم فاذا دخلوا وأخذوا أما كنهم من  
الجلوس وسألوا عن شئ فلا يجيبهم أحد غيري قال الراوى وكان  
المقدم عليهم رحل يقال له الطرماس المحكم الباهلي فأقبل على  
أصحابه وقال أتدرون يا اهل اليمن لم أخرجكم ابن هند وقدم قريشا قالوا لا  
قال لانه في غداة غد يقوم فيكم نذيرا وياتي عليكم من المسائل ما يقل به  
اكرامكم ويرخص به مقامكم فاذا دخلتم عليه وأحدثتم أما كنكم من  
الجلوس وسألكم عن شئ فلا يجيبه أحد غيري فلما كان من الغد  
دخلوا عليه وأخذوا أما كنهم فنفض معاوية قاعها على قدميه وقال  
أها الناس من تكلم بالعربية قبل العرب وعلى من أنزلت العربية  
فقام الطرماس وقال نحن يا معاوية ولم يقل يا أمير المؤمنين فقال لهاذا

فقال لاه لما نزلت العرب ببابل وكانت العبرانية لسان الناس كافة  
 أرسل الله تعالى العربية على لسان يعرب بن قحطان الباهلي وهو جدنا  
 فقرا العربية وتداولتها قومه من بعده الى يومنا هذا فنحن يامعاوية  
 عرب بالجففس وانتم عرب بالتعليم فسكت معاوية زمانا ثم رفع رأسه  
 وقال أيها الناس من أقرب العرب ايمانا ومن شهد له بذلك فقال  
 الطرماخ نحن يامعاوية قال ولم قال لان الله بعث محمدا صلى الله عليه  
 وسلم فكدتموه وسفهتموه وجعلتموه مجنوننا ونساء ونصرناه فأنزل الله  
 والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا وكان النبي صلى الله  
 وسلم محسنا لنا متجاورا عن سيئاتنا فلم تفعل أنت كذلك كما أنك  
 خالفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكت زمانا ثم رفع رأسه  
 وقال أيها الناس من أفصح العرب لسانا ومن شهد له بذلك قال الطرماخ  
 نحن يامعاوية قال ولم ذلك قال لان امرء القيس بن حجر الكندي منا قال  
 في بعض قصائده

يطعمون الناس غبا \* في السنين المحلات

في جفان كالجواب \* وقد ورر راسيات

وقد تكلم بالقرآن قبل أن ينزل وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بذلك قال فسكت معاوية زمانا وقال أيها الناس من أقوى العرب  
 شجاعة وذكر امرؤ من شهد له بذلك قال الطرماخ نحن يامعاوية قال ولم  
 ذلك قال لان منا عمرو بن معدى كرب الزبيدي كان فارسا في الجاهلية  
 وفارسا في الاسلام وشهد له بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له  
 معاوية وأين أنت وقد أتى به مصفدا بالحديد فقال له الطرماخ ومن أتى  
 به قال معاوية أتى به علي قال الطرماخ والله لو عرفت مقدار ما سلمت اليه  
 الخلافة ولا طمعت فيها أبدا فقال له معاوية أتحنجني يا عبوزالين قال

نعم أحمك يا مجور مصر لان مجور اليمن بلقيس آمنت بالله وتزوجت  
 بنبيه سليمان بن داود عليهما السلام ومجور مصر حدثت الي قال الله  
 في حقها وامراته جمالة الخطب في حيد ما حبل من مسد قال فسكت  
 معاوية زمانا ثم رفع رأسه وقال جزك الله خيرا من صاحب ووفر عقلك  
 ورحم سلفك وأعطاه وأحسن اليه انتهى قال الراوي وخطب  
 معاوية يوما فقال يا أيها الناس ان الله تعالى قال وان من شيء الا عندنا  
 خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فعلى م تلومونني ادا قصرت عنكم  
 في عطاياكم فقال له الاحنف بن قيس انا والله ما بلومك فيما في خزائن  
 الله ولكن وصعت يدك على ما أنزل الله من خزائنه فجعلته في خزائنك  
 رحلت بينه وبينه ومما روى عن الشعبي قال استأذنت سودة بنت  
 عمارة بن الاسد على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها فلما دخلت عليه  
 قال لها ما نيت الاسد ألت العائله شعرا

شمر كفضل أبيك يا ابن عماره \* يوم الطمان وملتقي الاقران  
 وانصر عليا والحسين ورهطه \* واقعد لهند وانهاهوان  
 ان الامام أحالي محمد \* علم الهدى ومنازة الايمان  
 وقد الجيوش وسر امام لوائه \* وارمي بأبيض صارم وسنان

قالت بلي يا معاوية وما مثلي من رغب عن الحق واعتذر قال فاحجلك  
 على ذلك قات حب على واتساع الحق قال والله ما أرى عليك من أثر  
 على شيأ قالت أنشدك الله يا معاوية لا تدكر اعادة ما مضى قال هيات  
 وما مثلك ومقام اخيك يسبني وما لقيت من أخيك قالت صدقت  
 يا معاوية لم يكن احى ذميم المعام ولا حي وهو والله كقول الحنساء  
 وان حضرا لتأتم الهدا به \* كأنه علم في رأسه نار  
 وأنا سألك يا معاوية اعفالك عما استعفين به قال قد دعلت فما حاجتك

قالت يا معاوية انك أصبحت للناس سيدا ولا مورهم واليا والله ساء لك  
 عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من يغرك  
 ويبطش بسطانك ويحصدنا حصدا السنبيل ويدرستنا درس العصفور  
 ويسومنا الخسف ويسلبنا الخيل هذا ابن اوطاة قدم علينا قتل رجالي  
 وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنة فاما عزله فشكرناك  
 واما أقرته فعرفناك فقال لها أبقولك تهديني همت أن أحملك على  
 قتب جبل أشرس وأسيرك اليه لينفذ فيك أمره فأطرقت وبكت  
 وأنشدت تقول

صلى الاله على روح تضمنه \* قبر فأصبح فيه الحق مدفونا  
 قد حالف الحق لا يبغي به بدلا \* فصار بالحق والايمان مقرونا  
 قال ومن ذالك قالت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال  
 ولم قالت أتيت في رجل ولاء علينا ولم يكن بيننا وبينه الا كباين الغت  
 والسهمين \* فوجدته قائما يصلي فلما انظر الى انقلت من صلاته ثم قال  
 برأفة ورجة ألك حاجة فأخبرته فبكي ثم قال اللهم اشهد علي وعليهم  
 اني لم أولهم وأمرهم بظلم خلقك ولا بترك خلقك ثم أخرج من جيبه قطعة  
 من جلد كهيئة طرف الجراب فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم  
 قد جاء تكلم بينة من ربكم فأوفوا السكيت والميزان ولا تبضوا الناس  
 أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين ببيعة الله خير لكم ان كنتم  
 مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ اذا قرأت كتابي هذا فاحفظ بما في يدك  
 حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام فأخذته منه وأوصلته اليه  
 فامتل ورجع عما كان فيه فقال معاوية اكتبوا لها برد ما لها والعدل  
 في أحوالها فقالت ألى خاصة أملى ولقومي قال بل أنت قالت هي والله  
 اذا الفحشاء واللوم اما عدلا شاملا والا أنا كسا رقومي قال اكتبوا لها

بجاحتها هي وقومها ولما اتصلت ميسون بنت مجدل بما وية رضى الله  
عنه وقلها من البدو الى الشام كانت تكثر الحنين على ناسها والتذكر  
لسقط رأسها فاستمع عليها ذات يوم فسمعها تنشد وتقول

ليت تخفق الارباح فيه \* أحب الى من قصر منيف  
وأكل كسيرة من قعريتي \* أحب الى من أكل الصنوف  
وأصوات الرياح بكل فج \* أحب الى من نقر الدفوف  
ولبس عباءة وتقر عيني \* أحب الى من لبس الشفوف  
وكلب ينبع الطراق حولي \* أحب الى من قط ألوف  
وبكر يتبع الاطعان طعنا \* أحب الى من بغل زفوف  
وخرق من بنى عمى ضعيف \* أحب الى من عجل عنوف

قال الراوى فلما سمع معاوية الابيات قال ما رضيت ابنة مجدل حتى  
جملتني بحملا عنيفا انتهى (حكاية اجنبية عن المقام) يحكى  
أن بهرام لما ولي الملك بعد أبيه اقبل على اللهو واللذات والنزه والصيد  
ولا يفكر في ملكه ولا في رعيته حتى خرجت البلاد عن يده وخربت  
في ايامه وقلت العمارة وخلت بيوت الاموال فلما كان في بعض الايام  
ركب الى بعض منازحه وصيده وهو يسير نحو المدائن وكانت ليلة مقمرة  
فدعا بالثؤبذ والثؤبذ عند المحوس كالحاخان عند اليهود والقسيس عند  
النصارى لامر خطر بهاله فجعل يحماده فتوسطا في سيرهما بين  
خرابات كانت من أمهات الضياع قد خربت في مدة ملكه لا انيس فيها  
الا اليوم واذا يوم يصبح وصاحبه يجاوبه من تلك الخرابات فقال بهرام  
؟ ترى ان أحدا من الناس اعطى فهم لغة هذا الطائر المصوت في الليل  
البهيم فقال الثؤبذ أيها الملك أنا من خصه الله بذلك قال فما يقول هذا  
الطائر وما يقول الطائر الا خرف قال الثؤبذ هذا يوم ذكر يخطب بومة

ويقول لها متعيني نفسك حتى يخرج من بيننا أولاد يسبحون الله  
ويبقى لنا في هذا العالم عقب يدثرون الترحم علينا فأجابت البومة ان  
الذي تدعوتني اليه لي فيه المحظ الاكبر والنصيب الاوفر في العاجل  
والاجل الا اني اشترط عليك خصالا ان اعطيتها اجبتك الى ذلك  
فقال لها الذكر وما تطلبينه مني قالت ان تعطيني من خرايات امهات  
الضياع عشرين قرية مما خربت في ايام هذا الملك السعيد فقال له الملك  
فما الذي قال لها الذكر قال المؤيد كان من قوله لها ان دامت ايام هذا  
الملك السعيد اقطعتك منها الف قرية خراب فما تصنعين بها قالت  
في اجتماعنا يحصل ظهور النسل وكثرة الذكر فنتقطع لكل ولد من  
أولادنا ضيعة من هذه الخرايات فقال لها الذكر هذا أسهل أمر سأنتيه  
وانا ملي بذلك ما حي هذا الملك فلما سمع الكلام من المؤيد عمل في نفسه  
واستيقظ من نومه وفسكر فيما خوطب به فنزل من ساعته ونزل بنزوله  
الناس وخلا بالمؤيد فقال أيها القائم بأمر الدين والناصح للملك  
والمنبه له عما أغفله من أمور ملكه وان اذاعة بلاده ورعيته ما هذا  
الكلام الذي خاطبتني به فقد حرت مني ما كان ساكنا فقال المؤيد  
صادفت من الملك السعيد جدة وقت سعد العباد والبلاد فجمعت  
الكلام مثلا وموعظا على لسان الطائر عند سؤال الملك اياي عن  
ما سألت فقال له الملك أيها الناصح اكشف لي عن هذا الغرض  
ما المراد منه فقال أيها الملك ان الامر لا يتم الا بالشريعة والقيام لله  
بطاعته ولا اقوام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا اقوام  
للرجال الا بالمسال ولا سبيل للنال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل  
وهو الميزان المنصوب بين الخليفة نصبه الرب جل وعلا وجعل له قوما  
وهو الملك فقال الملك اما ما وسقت فحق فابن لي عما اليه تقصد وأوضح لي



في البيان قال نعم أيها الملك أنك عدت إلى الضياع فأقطعنها الخدم  
 وأهل البطالة فعمدوا إلى ما تجمل من غلاتها فاستججوا المنفعة وتركوا  
 العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع وسومحوها في الخراج لقربهم  
 من الملك ووقع الحيف على الرعية وعمار الضياع فأنحلوا عن ضياعهم  
 رقلت الأموال وهلكت الجنود والرعية وتعامع في ملك فارس من  
 أطاف بها من الملوك والامم لعلمهم بأنقطاع المواد التي بسببها تستقيم  
 دعائم الملك فلما سمع الملك ذلك أقام في موضعه ثلاثة أيام وأحضر الوزراء  
 والكتاب وأرباب الدواوين فانتزعت الضياع من أيدي اناسه  
 والحاشية وردت إلى أربابها وجملوا على رسومهم السالفة وأخذوا  
 في العمارة وقوى من ضعف منهم فعمرت البلاد بذلك واخصبت وكثرت  
 الأموال عند الجباة وقويت الجنود وارتقطعت مواد الأعداء وأقبل  
 الملك مباشرة الأمور بنفسه فحسنت سيرته وانتظم ملكه حتى كانت  
 أيامه بعده تدعى بالأعياد مما عم الناس من الخصب وشملهم من العدل  
 اه \* (حكاية أخرى أجبية) \* حكى عن الأصمعي انه قال  
 دخلت البصرة أريد بادية بنى سعد وكان على البصرة يومئذ خالد بن عبد  
 الله القشيري فدخلت عليه يوما فوجدت قوما متعلقين بشاب ذي جمال  
 وكال وأدب ظاهر بوجه زاهر حسن الصورة طيب الرائحة جميل البزة  
 عليه سكية ووقار فقدموه إلى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا الص  
 أصبنا البارية في مناظرنا فنظر إليه خالد فأعجبه حسن هيئته ونظافته  
 فقال خلوا عنه ثم أدناه منه وسأله عن قصته فقال ان القول ما قالوه  
 والامر على ما ذكروه فقال له خالد ما جملك على ذلك وأنت في هيئة  
 جميلة وصورة حسنة قال جلتني الشره في الدنيا وبذا قضى الله سبحانه  
 وتعالى فقال له خالد كذلك أمك أما كان لك في جمال وجهك وكال

عقلك وحسن أدبك زاجر الملك عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الملك  
الامير وانفذ في ما أمرك الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي وما الله  
بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر في أمر الفتى ثم أدناه منه وقال له  
ان اعترافك على رؤس الاشهاد قد رابني وأنا ما أظنك سارقا وان لك  
قصة غير السرقة فأخبرني بها فقال أيها الامير لا يقع في نفسك شيء  
سوى ما اعترفت به عندك وليس في قصة اشرحها لك الا اني دخلت  
دارهؤلاء فسرقتم منها مالا فأدركوني وأخذوه مني وجملوني اليك فامر  
خالد بجيسته وأمر منسادي بنادي في البصرة الامن أحب أن ينظر الي  
عقوبة فلان اللص وقطع يده فلم يضر من الغد فلما استقر الفتى في الحبس  
ووضع في رجليه الحديد تنفس الصعداء ثم انشأ يقول

هددني خالد بقطع يدي \* اذا لم أبع عنده بقصتها  
فقلت هيات أن أروح بما \* تضمن القلب من محبتها  
قطع يدي بالذي اعترفت به \* أهون للقلب من فضيبتها  
فسمعه الموكلون فأتوا خالدوا وأخبروه بذلك فلما جن الليل أمر باحضاره  
عنده فلما حضر استنطقه فراه أدباً قلاباً لبيبا طريفاً فأعجب به فامر له  
بطعام فأكلوا وتحادثا ساعة ثم قال له خالد قد علمت أن لك قصة غير  
السرقة فاذا كان غدا وحضر الناس والقضاة وسألتك عن السرقة  
فانكرها واذا ذكر فيها شبهات درني عنك القطع فقد قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ادروا الحدود بالشبهات ثم امر به الى السجن فلما  
أصبح الناس لم يبق بالبصرة رجل ولا امرأة الا حضر ليري عقوبة ذلك  
الفتى وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم ثم دعا بالقضاة  
وأمر باحضار الفتى فأقبل يحجل في قيوده ولم يبق أحد من النساء الا بكى  
عليه وارتفعت أصوات النساء بالبكاء والنحيب فامر بتسكين الناس



كل ذلك لغزارة مروءته وكرم نفسه فقال خالد انه خليق بذلك ثم  
استدعى الفتى اليه وقبل ما بين عينيه وأمر باحضار أبي الجارية وقال له  
يا شيخ انا كنا عزمنا على انفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع وان الله  
عز وجل عصمني من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده  
وحفظه لعرضك وعرض ابنتك وصيانتها لكيا من العار وقد أمرت  
لابنتك بعشرة آلاف درهم وانا أسألك أن تأذن لي في تزويجها منه  
فقال الشيخ قد أذنت أهبها الامير بذلك قال فحمد الله وأثنى عليه  
وخطب خطبة حسنة وقال لا فتى قدز وحتك هذه الجارية فلانة  
الحاضرة باذنها ورضاها واذن أبيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف  
درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج وأمر بحمل المال الى دار الفتى  
مرفوقا في الصواني وانصرف الناس مسرورين ولم يبق أحد في سوق  
البصرة الا نثر عليهم ما الاوز والسكك حتى دخلوا نزلهما مسرورين  
مرفوقين قال الاصمعي فسأرت يوما أعجب منه أريه بكاء وترح وآخره  
سرور وفرح (وهذه حكاية تشابه ما تقدم) قال حماد الراوية  
كنت عند جعفر بن سليمان بالبصرة اذا أتني بشاب حسن الوجه ومعه  
جارية كأنها قضيب بان فقال صاحب الشرطة أصح الله الاميراني  
وجدت هذا وهذه مجتمعين في خلوة وانيس لها بمحرم فقال جعفر للفتى  
ماتوا فقال صدق واتدطال والله غرامي بها منذ ثلاثة سنين والله  
ما أمكنني الخلوقة بها الا في هذا الوقت وانشد يقول شعرا

تمنيت من ربي أفوز بقربها \* فلما تهيأ لي المنا عاقه العسر  
ووالله بل والله ما كان رغبة \* وما كان الا اللفظ والضحك والبشر  
قدوبكم جلدي ولا تجلدونها \* فكيف من حرام كان من دونه ستر  
قال فجعلت الجارية تبكي بكاء شديدا فقال لها وانت لم تبكين فقالت

والله شفقة على ما حل بنا وكيف احتلت حتى خرجت وكيف يلينا  
هذه البلية قال أتحببني قالت فلم غررت بنفسى قال لها أنت خرة أم  
مملوكة قالت بل مملوكة فأمرها فدخلت الدار وأحضره وولاهها  
فاشترها منه بمائة دينار وأعتقها وزوجها الفتى ووهب له مائة دينار  
وكساها وأنشد الفتى يقول

لقد جدت يا ابن الأكرمين بنعمة جعت بها بين المحبين في ستر  
فلا زلت بالأحسان كهفا وملجأ

وقد جل ما قد كان منك عن الشكر

قال فضحك وأمرهما بجائزة وانصرفا مسرورين انتهى وهو في أيام دولة  
عبد الملك بن مروان وهو أول من تسمى عبد الملك في الإسلام وكان يلقب  
برشح الحجر ذكره في حياة الحيوان وذكره محمد بن واسع الهيثمي أن عبد  
الملك بن مروان بعث كتابا إلى الحجاج بن يوسف يقول فيه بسم الله  
الرحمن الرحيم إلى الحجاج بن يوسف إذا ورد عليك كتابي هذا فقرأته  
فسير لي ثلاث جوار مولدات نهد أبكار يكون اليهن المنتهى في الجمال  
واكتب لي بصفة كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب  
على الحجاج دعا بالخصاسين أي الياسرجية ثم أمرهم بما أمر به أمير  
المؤمنين وأمرهم أن يغوصوا في البلاد حتى يقعوا على الغرض فلم يزالوا  
من بلد إلى بلد ومن إقليم إلى إقليم حتى وقعوا على الغرض ورجعوا إلى  
الحجاج بثلاث جوار نهد أبكار مولدات ليس لهن مثيل وكان الحجاج  
مصيحا فجعل ينظر إلى كل واحدة منهن وثنى من المال فوجد من  
لا يقوم بقيمة وانثنى من واحدة منهن ثم كتب كتابا إلى عبد الملك  
ابن مروان يقول فيه بعد النساء الجميل وصلني كتاب أمير المؤمنين متعني  
الله ببقائه يقول فيه إن اشتري له ثلاث جوار مولدات نهد أبكار

وان اكتب له بصفة كل واحدة منهم ومنها أما الجارية الاولى أطال  
الله بقاء أمير المؤمنين فانه الطيعة السوائف عظيمة الروادف كحللات  
العينين حلوة الوجنتين قد أنهدت نهداها والتفت فخذهاها كأنها  
ذهب شيب بفضة وهي كاقيل

بيضاء في طرفها دحج يزيناها \* كأنها فضة قد شابهها ذهب

ومنها يا أمير المؤمنين ثلاثون ألف درهم وأما الجارية الثانية فاتها  
فأثقة في المجال معتدلة القدو الكمال يشقى السقيم كلامها الرخيم ومنها  
يا أمير المؤمنين ثلاثون ألف درهم وأما الجارية الثالثة فاتها فاترة  
الطرف لطيفة الكف عمية الردف شاكرة لا قليل مساعدة  
للخليل بديعة الجمال كأنها خشف غزال ومنها يا أمير المؤمنين ثمانون  
ألف درهم ثم أطلب في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى  
الكتاب وختمه ودعا بالنخاسين وقال تجهزوا للسفر بهؤلاء الجوار  
لامير المؤمنين فقال أحد النخاسين أيد الله الامير انى رجل كبير  
وضعيف عن السفر ولى ولد ينوب عنى أفأذن لى أن اجهزه قال نعم  
فتجهزوا وخرجوا فى بعض مسيرهم نزلوا اليسترى حوا فى بعض الاماكن  
فمن الجوارى فهبت ريح فأنكشفت احداهن وهى الكوفية فظهر نور  
ساطع وكان اسمها مکتوم فنظر اليها ابن النخاس وكان شابا جيلا  
ففتن به الساعة فأتاها على غفلة من أصحابه وجعل يقول

امكتوم عيني ما تم من البكا \* وقلبي باسها م الاسى يترشق  
امكتوم كم من عاشق قتل الهوى \* وقلبي رهين كيف لا اتعشق  
فأجابته تقول

لو كان حقا ما تقول لزرتنا \* ليلا اذا هجعت عيون الحسد  
فلما جن الليل انقض ابن النخاس بسيفه وأتى نحو الجارية فوجدها قائمة

تتظر قدومه فأخذها وأراد الهرب بها فقامان به أصحابه وأخذوه  
 وآتوه فوه وأوثقوه بالحديد ولم ينزل ما سورا عنهم الى أن قدموا على عبد  
 الملك فلما قدموا بالجواري بين يديه أخذ الكتاب وفتحه وقرأه فوجد  
 الصفة موافقة في اثنين ولم توافق في الثالثة ورأى بوجهها صغرة وهي  
 الحارثة الكوفية فقال للنحاسين ما بال هذه الجارية لم توافق عليها  
 الصفة التي ذكرها الحجاج في كتابه وما هذا الا صفرار الذي بها وهذا  
 الافتحال فقالوا يا أمير المؤمنين نقول وعليها الامان قال ان صدقتم أمنتم  
 وان كذبتم هلكتم فخرج أحد النحاسين وأتى القتي وهو مصفد  
 بالحديد فلما قدموه بين يدي أمير المؤمنين بكى بكاء شديدا وأيقن  
 بالعذاب ثم أنشأ يقول هذه الايات

أمير المؤمنين اتيت رغما \* وقد شددت الى عنقي يديا  
 مقر بالقيح وسوء فعلى \* ولست بما رميت به برياً  
 فان تغفل ففوق القتل ذنبي \* وان تعفو فن جود عليا

فقال له عبد الملك يا قتي ما حملك على ما فعلت أستخفا بنا أم هوى  
 للجارية فقال وحقت يا أمير المؤمنين وعظيم قدرك ما هو الا هوى  
 بالجارية فقال هي لك بما أعد لها وأخذ الغلام الجارية بكل ما أعد لها  
 أمير المؤمنين من الحللى والحمان وسار بها فرحاً مسروراً حتى اذا كانا  
 ببعض الطريق نزلا منزلاً ليلا فنعانقا فلما أصبح الصباح وأراد الناس  
 الرحيل نبهوهما فوجد اميتين قبكوا عليهما ودفنوهما في الطريق ومضى  
 خبرهما الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فبكى عليهما وتعجب من  
 ذلك انتهى (وهذه حكاية تشابهها في العشق) حكى عن عبد  
 الله بن معمر القيسي أنه قال حجبت سنة الى بيت الله الحرام فلما قضيت  
 حجي عدت لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبينما أنا ذات ليلة جالس

بين القبر والروضة اذ سمعت أنينا عاليا ونحننا باديا فأنصت اليه فاذا هو  
يقول هذه الابيات

أشجاك نوح حاتم الصدر \* فاهجن منك بلا بل الصدر  
أم عز نومك ذكر غانية \* اهدت اليك وساوس الفكر  
باليلة طالت على دنف \* يشكو الغرام وقلة الصبر  
آسملت من هوى لخرجوى \* متوقد ~~كتوقد~~ الجمر  
فالبدر يشهد اننى كلف \* مغرا بجب شبيهة البدر  
ما كنت أحسبني بها شغينا \* حتى بليت وكنت لا أدري  
قال ثم انقطع الصوت ولم أدر من أين جاءني فبقيت حائرا واذا به  
قد أعاد البكاء والحنين وأنشأ يقول هذه الابيات

أشجاك من ربا خيال زائر \* والليل مسود الذوائب عاكر  
واعتماد قتلك الهوى بر شيشة \* واهتاج قتلك الخيال الراهر  
فأديت ليلي والظلام كأنه \* يم قلاطم فيه موج زائر  
والبدر يسرى في السماء كأنه \* ملك ترحل والنجوم عساكر  
باليل طلت على محب ماله \* الا الصباح مساعد وموازر  
فأجابني مت حثف أنفك واعلمن \* أن الهوى له والهوان الحاضر  
قال فتهضت عند استدائه الابيات أو ثم الصوت فإنتهى لآخر الابيات  
الا وأنا عنده فرأيت غلاما ~~ك~~ مارل عذاره وقد خرق الدمع وجنتيه  
خرقين فقلت نعمت غلاما فقال وأنت فن الرجل قلت عبد الله بن مهران  
القيسى قال أفلك حاجة قلت له كنت جالسا في الروضة فمأرا عني  
في هذه الليلة الاموتك فينفسى أفديك ما الذي تجده قال اجلس  
فجلست قال أنا عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجوح الانصارى غدوت  
الى مسجد الاحزاب فبقيت راكعا وساجدا ثم اعتزلت عن بعيد



واذ بنسوة يتهادين كالأقمار وفي وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة  
 الملاحاة فوقفت على وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من يطلب وصالك  
 ثم تركتني وذهبت فلم أسمع لها خيرا ولا قفوت لها أثرا فأنا حيران اتقل  
 من مكان الى مكان ثم صرخ وانكبت على الارض مغشيا عليه ثم أفاق  
 كأنما صبغت دياجتي خديه بورس ثم أنشد يقول هذه الآيات  
 أراكم بقلبي من بلاد بعيدة \* تراكم تروني بالقلوب على بعدى  
 فؤادى وطرفى بأسفان عليكم \* وعندكم وروحي وذكركم عندى  
 ولست ألد العيش حتى أراكم \* ولو كنت في الفردوس أوجنة الخلد  
 قال فقلت له يا ابن أخي تب الى ربك واستقل من ذنبك فان بين يديك  
 هول المطلاع فقال هيئات ما اتايسه الحتى يثوب القارضان ولم أزل به  
 حتى طلع الفجر فقلت قم بنا الى مسجد الأحزاب فقمنا اليه فجلسنا حتى  
 صلينا الظهر واذا بنسوة قد أقبلن وأما الجارية فليست فيهن فقلن  
 يا عتبة ما ظنك بطالبة وصالك وكاشفة ما بك قال وما بالها قلن أخذها  
 أبوها وارتحل الى السماوة فسألتهن عن الجارية فقلن هي ريا بنت  
 القطريف السلي فرفع رأسه وأنشأ يقول

خليلى ريا قد أجد بك كورها \* وسار الى أرض السماوة غيرها  
 خليلى انى قد غشيت من البكا \* فهل عند غيرى عبرة أستعيرها  
 فقلت له يا عتبة انى وردت بمال خزيل أريده أهل الستر ووالله  
 لا بدلته أمامك حتى تبلغ رضاك وفوق الرضا قم بنا الى مجلس الانصار  
 فقمنا حتى أشرفنا على ملائهم فسلمت فأحسنوا بالرد ثم قلت أيها الملا  
 ما تقولون في عتبة وأبيه قالوا من سادات العرب قلت فانه رمى بدهية  
 من الهوى فأريد منكم المساعدة الى السماوة قالوا سمعنا وطاعة وركبنا  
 وركب القوم معنا حتى أشرفنا على منازل بني سليم فأعلم القطريف

بمكاننا فخرج مبادرا واستقبلنا وقال حبيبتي يا كرام قلنا وأنت حيث  
 أمالك اضياف فقال نزلتم يا كرام منزل ثم نادى يا معشر العبيد انزلوا انزل  
 العبيد ففرشت الانطاع والنهارق وذبحت النعم والغنم فقلنا لسنا  
 بذائقين طعامك حتى تقضى حاجتنا فقال وما حاجتكم قلنا نخطب  
 أبتك الكريمة عتبة بن الخباب بن المذر العالی المفخر الطيب العنصر  
 فقال يا أخي ان التي تخطبونها أمرها الى نفسها وأنا أدخل وأخبرها ثم  
 نهض مغضبا ودخل الى ربا فقالت يا أبت مالي أرى الغضب بيننا عليك  
 فقال ورد على قوم من الانصار يخطبونك مني فقالت سادات كرام  
 استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم فلان الخطبة فيهم قال لفتى يعرف  
 بعتبة بن الخباب قالت سمعت عن عتبة هذا أنه يني بما وعد ويدرك  
 ما طلب قال أقسمت لا زوجتك به أبدا فقد نفي الى بعض حديثك معه  
 قالت ما كان ذلك قال ولكن أقسمت أني ما أزوجه به قالت  
 احسن اليهم فان الانصار لا يردون موردا قبيحا فأحسن الرد قال باي  
 شيء قالت اغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون قال ما أحسن ما قلت ثم  
 خرج مبادرا فقال ان فتاة الحى قد أجابت ولكن أريد لها مهر مثلها فن  
 القائم به قال عبد الله فقلت أنا فقال أريد لها ألف سواراة من ذهب أحمر  
 وخمسة آلاف درهم من ضرب هجر ومائة ثوب من الابراد والحبر وخمسة  
 أكرشة من العنبر قال قلت لك ذلك فهل أجبت قال اجل فانفذ عبد الله  
 نفر من الانصار الى المدينة المنورة وأتوا بجميع ما ضمنه وذبحت النعم  
 والغنم واجتمع الناس لآكل الطعام قال فاقمنا على هذا الحال أربعين  
 يوما ثم قال خذوا فئاتكم فحملناها على هودج وجهزها بثلاثين راحلة  
 من التحف ثم ودعنا وانصرف وسرنا حتى اذابقي بيننا وبين المدينة  
 المنورة مرحلة خرجت علينا اخيل تريد الغارة وأحسب انها من بني سليم

فجمل عليها عتبة بن الحباب فقتل عدة رجال واحترف راجعا وبه طعنة  
ثم سقط الى الارض وأتتنا البصرة من سكان تلك الارض فطردوا عما  
الخليل وقد قضى عتبة نجه فقلنا واعتناه فسممنا الجارية تقول  
واعتناه ما ألفت نفسها من على البعير وانكبت عليه وجعلت تصيح  
وتقول بحرقه هذه الابيات

نصبرت لأنى صبرت وانما \* اعلل نفسي انهابك لاحقه  
ولو انصفت روجي لكانت الى ازدا \* أمامك من دون البرية سابقه  
ما أحد بعدي وبعذك منصف \* خليلا ولا نفس لنفس موافقه  
ثم شهقت شهقة واحدة قضت نحبها واحتمر فاهما قبرا واحدا ووارثاها  
التراب ورحعت الى ديار قومي واقمت سبع سنين ثم عدت الى الحجار  
ووردت المدينة المورة لازيارة فعلت والله لا عودن الى قبر عتبة فأنتيت  
الى القبر فاذا شجرة عليها اعصاب حمر وصفر وخضر فقلت لارباب  
المزل ما يقال لهذه الشجرة فقالوا شجرة العروسين فأقمت عند القبر  
يوما دليلا وانصرفت وكان آخر العهد به ومثل ما تقدم من العشق  
وما ورد في كتمان الهوى مع تحقق النظر عند اعلانه ما حكى عن بعض  
المهريين من ذوى العم قال بينما أنا في منزلي اذ دخل علي خادم لي  
ومعه كتاب فقال رجل بالباب دفع الى هذا الكتاب فقضته فاذا  
فيه شعر

تجنبك البلاء ونات خيرا \* وبجارك المليك من الغموم  
فمعدك لو مننت شفاء نفسي \* واعضاء ضنين من الكلوم

فقلت عاشق والله وقلت للخادم اخرج واثنى به فخرج فلم ير أحدا  
فعميت من أمره وأحضرت الجواري كاهن من يخرج منهن ومن لم يخرج  
منهن وسألتهن عن ذلك فحلفن أنهن لا يعرفن من حديث هذا الكتاب

شيأ فقلت اني لم افعل ذلك بخلا بمن يهوى منكس فن عرفت بحال هذا  
 الفتى فهي هبة مني له بما لها ومائة دينار وكتبت جوابه أشكوه  
 على ذلك وأسأله قبولها ووضع الكتاب في جنب البيت ومائة دينار  
 وقلت من عرف شيأ فليأخذه فمكت الكتاب والذهب أياما لا يأخذه  
 أحد فغمي ذلك وقلت هذا وقع من يحبه بالنظر فمعت من يخرج من  
 جوارى من الخروج فما كان الا يوما أو بعض يوم اذ دخل على الخادم  
 ومعه كتاب وقال هذا من بعض أمم قائلت بعث به اليك فقلت اخرج  
 واتنى به فخرج فلم يجده ففقت الكتاب فاذا فيه هذه الايات

ماذا آتيت الى روح معلقة \* عند التراقي وحادي الموت حاديها  
 حثت حاديها ظلم فجدتها \* في السير حتى تخلت عن تراقيها  
 والله لو قيل لي تأتي بفاحشة \* وان عقباك دنيا ناوما فيها  
 لعلت لا والذي أخشى عقوبته \* ولا باضعافها ما كنت آتيا  
 لولا الحياء لبعنا بالذي سكنت \* بيت الفزاد وأبدينا أمانيها  
 قال فغمي أمره وقلت للخادم لا تبتك أحد بكتاب الا قبضت عليه  
 قال وقرب موسم الحاج قال فبينما أنا قد أفضت من عرفة واذا مني الى  
 جاني على ناقه لم يبق منه الا الخيل فسلم على فرددت عليه السلام  
 ورحبت به فقال أتعرفني فقلت وما انكرك بسوء فقال أنا صاحب  
 الكتابين فانكيت عليه فقلت له يا أخي لقد غميتي أمرك واقلقتي كتمانك  
 لنفسك ووهبت لك طلبتك ومائة دينار فقال بارك الله لك انما آتيتك  
 مستحلا من نفاك كنت انظره على غير حكم الكتاب والسنة فقلت غفر  
 الله لك وللجارية فسر معي الى منزلي لاسلمها اليك ومائة دينار ومثلها  
 في سكر سنة فقال لا حاجة لي بذلك فألححت عليه فلم يفعل فقلت له  
 أما اذا آتيت فعرفني من هي من جوارى لا كرمها من أجلك ما حيت

فقال ما كنت لاسمها الاحد وودعني وانصرف وكان آخر العهد به اه  
 \* (وعدنا الى الكلام على ما وقع في زمان عبد الملك بن مروان) \*  
 روى انه لما ولي الحجاج الحرمين الشريفين حظى عنده ابراهيم بن محمد  
 ابن طلحة فلما اراد الحجاج الرجوع الى الشام الى عبد الملك بن مروان  
 وقدمه ابراهيم بن محمد بن طلحة وقال آتيتك برجل الحجاز في الشرف  
 والابوة والفضل والمروءة يا أمير المؤمنين مع ما هو عليه من حسن الطاعة  
 وحيل المسامحة والله لم يكن في الحجاز له نظير فبإذن الله عليك يا أمير  
 المؤمنين الافعلت معه من الخير ما هو مستحقه فقال عبد الملك من هو  
 يا أبا محمد قال له ابراهيم بن محمد بن طلحة قال يا أبا محمد لفذ كرتنا بحق  
 واجب نذن له في الدخول ولما دخل على عبد الملك أمره يجلسه في صدر  
 المجلس ثم قال ان أبا محمد الحجاج ذكر لما منعه من كمال مروءتك  
 وحسن بصيقتك ولا تدع في صدرك حاجة الا أعلنتها حتى تقضيها لك  
 ولا تضيع شكر أي محمد الحجاج فيك قال ابراهيم ان الحاجة التي  
 ابتغى بها وجه الله تعالى والتغرب الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 في القيامة ونصيحة أمير المؤمنين فأنا أبايد بها يا أمير المؤمنين قال قل قال  
 لا أقولها وبينى وبينك ثالث قال ولا صديقتك الحجاج قال لا قال قم فقام  
 خبيلا وهو لا يعرف أين تطأ رجله فلما مضى قال لي هات نصيحتك  
 فقال ابراهيم يا أمير المؤمنين وليت الحجاج الحرمين الشريفين وفيهما  
 من تعرف من أولاد المهاجرين والانصار ومحابة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مع ما تعلمه من ظلمه وعسفه وجوره وبعده عن الحق وقربه  
 الى الباطل يسومهم الخسف ويطوهم بالعسف فليت شعري أي  
 جواب اعدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألك في عرصات  
 القيامة عن ذلك فبإذن الله عليك يا أمير المؤمنين الاعزته وادخرتها قرينة

الى الله تعالى فقال عبد الملك لقد ظن الحجاج الخبير بغير أهله ثم قال  
يا ابراهيم قم فقامت على أنحس حال وخرجت من المجلس وقد اسودت  
الديان في وجهي فتبعني حاجبه وقبض على زندي وجلس بي في الدهليز  
ثم دعا عبد الملك بالحجاج فدخل فكتطو بلافا شككت الا انهما  
يتشاوران في قتلي ثم دعاني فقامت ودخلت فوافاني الحجاج داخلا  
فما نقتي وقال جزاك الله عنى خيرا في هذه النصيحة أما والله لئن عشت  
لارفعن قدرك وتركنى وخرجت وأنا أقول يهزأ بي وهو  
معدور فدخلت على عبد الملك فأجلسني مجلسي الاول ثم قال لي  
قد علمت صدقك وقد عزلته عن الحرمين ووليته العراق وأعلمته أنك  
استغلت له الحجاز واستدعيت له العراق وأنت تطلب له الزيادة  
في الاعمال وهو يظن أنك السبب في توليته العراق وقد تهلل وجهه  
فرح بذلك فسر معه أينما توجه يولك خيرا ولا تقطع نصيحتك عنا والله  
أعلم وفي مروج الذهب للسعودي وشرح السيرة وغيرهما أن أم الحجاج  
ابن يوسف وهي الفارعة بنت همام ولدت مشوها لا دبر له فثقب دبره  
وأنبي أن يقبل ندى أمه أو غيرها فأعيانهم أمره فيقال ان الشيطان  
تصور لهم في صورة الحارث بن كادة فقال ما خبركم فقالوا ولد لي يوسف  
الثقفي من الفارعة ولد وقد أنبي ان يقبل ندى أمه فقال اذبحوا له نيسا  
اسود والعقوه دمه ثم اذبحوا له اسود سانحا وأولغوه من دمه واطلوا به  
وجهه ثلاثة أيام ففعلوا فقبل الندى في اليوم الرابع فكان لا يصبر عن  
سفلت الدم وارتكاب امور لا يقدر عليهم غيره انتهى من حياة الحيوان  
في حرف التاء وحكى ان الحجاج انفردي يوما من عسكره فلقى أعرابيا  
فقال له يا وجه العرب كيف الحجاج فقال ظالم غاشم قال هلا شكوته  
الى عبد الملك بن مروان قال اظلم واغشم عليهم العنة الله فينما هو كذلك

اذ تلا حقت به عسا كره فعلم الاعرابي انه الحجاج فقال الاعرابي ايتها  
 الامير السر الذي بيني وبينك لا يطلع عليه احد الا الله فتبسم الحجاج  
 واحسن اليه وانصرف وذكر اهل التواريخ ان الحجاج بن يوسف  
 الثقفي سهر ليلة وعنده جماعة منهم خالد بن عرفطة فقال يا خالد انني  
 بمحدث من المسجد والناس اذ ذلك يطلبون المقام في المسجد فانه انتهى الى  
 شاب قائم يصلي فجلس حتى سلم ثم قال اجب الامير قال ابعثك الامير  
 الى قاصدا مال نعم فمضى معه حتى انتهى الى الباب فقال له خالد كيف  
 انت ومحادثة الامير قال سبيدي كما يجب ان شاء الله تعالى فلما دخل  
 عليه قال له الحجاج هل قرأت القرآن قال نعم وقد حفظته قال فهل  
 تروى شيئا من الشعر قال ما من شاعر الا اروي عنه قال فهل تعرف  
 من أنساب العرب ووقائعها قال لا يذهب عني شيء من ذلك ولم ينزل  
 يحدثه به كل ما أحب حتى اذا هم بالانصراف قال يا خالد مر للفتي  
 برزون وغلام ووصيفة وأربعة آلاف درهم فقال الفتى اصلح الله  
 الامير بقي من حديثي أطروه وأعجبه فعادا الحجاج الى مجلسه وقال  
 حدثني فقال اصلح الله الامير مالك والدي وأنا طفل صغير فنشأت في حجر  
 عمي وله انة بسني وكان في الصبا من التصابي وما كفا فيه أعجوبة حتى  
 اذا بلغت وبلغت تنافس الخطاب فيها وابدلوا فيها أموالا بجمالها وكما لها  
 فلما رأيت ذلك خامرني السقم وضئيت ورميت على الفراش ثم عدت  
 الى خابية عظيمة فملا تها رملا وصغرا واقبرت رأسها ودفنتها تحت  
 فراشي فلما تم على ذلك أيام بعثت الى عمي فقلت يا عم اني كنت أريد  
 أسافر فوعدت على مال عظيم وخفت أن أموت ولا يعلم أحد فان  
 حدثني أمر فأخرجه وأعتق عني عشر نسيمات وأحجج عني عشر حجج  
 وجهر عني عشر رجال بخيولهم وأسلمتهم وتصدق عني بألف دينار

ولا تبال يا عم فان المال كثير فلما سمع عمي مقالتي أقي امرأته فأخبرها  
 بقولي فما كان بأسرع من أن أقبلت بجواربها حتى دخلت علي فوضعت  
 يدها علي رأسي ثم قالت والله يا ابن أخي ما علمت بسقمك وما حل بك  
 حتى أخبرني أبو فلان الساعة وأقبات تلاطفتي وتعالجني بالأدوية  
 وحملت الي لطائف وردت الخطاب عن ابنتها فلما رأيت ذلك تحاملت  
 ثم بعثت الي عمي فقلت يا عمي ان الله عز وجل قد أحسن الي وها فاني  
 فابتغ لي جارية من خصالها وكاملها وجمالها كيت وكيت ولا يسألونك  
 شيئا الا أعطيتة فقال يا ابن أخي ما يمنعك من ابنة عمك فقلت هي من  
 أمر خلق الله تعالى علي غير أني قد خطبتها قبل ذلك فامتنعت قال  
 كلا ان الامتناع كان من قبل أمها وهي الآن قد سمعت ورضيت  
 بذلك قلت شأنك فرجع الي امرأته فأخبرها بقولي فبعثت عشرينها  
 فزوجوني اياها فقلت بحمل علي يا بنت عمي كيف شئت ثم أريك الخباية  
 فأهديت الي ولم تدع شيئا يصنع بأشراف النساء الا فعلته ثم زفت  
 ابنتها علي وأحضرتها بكل ما وجدت اليه سيلا وأخذ عمي متاعا  
 من التجار بعشرة آلاف درهم وكان يأتينا في كل صباح من قبل أبيها  
 لطائف وتحف مدة فلما كان بعد ذلك بأيام أتاني عمي وقال يا ابن أخي انا  
 قد أخذنا من التجار متاعا بعشرة آلاف درهم وليسوا صابرين علي  
 حبس الثمن قلت شأنك والخباية فترسرا حتى جاء بالرجال  
 والحبال فاستخرجوها وجملها ومرسرها الي منزله فلما بطحها كان  
 فيها ما علمت فما كان بأسرع من أن جاءت أمها بجواربها فلم تدع  
 في منزلي قليلا ولا كثيرا الا حملته فبقيت مها علي الارض وجفتنا  
 كل الجفا فهذا حال أصح الله الامير فأنام نخلي وضيق صدرى آوى  
 المساجد فقال الحجاج يا خالد مر للفتى بتياب ديباج وفرس أرمنية



وجارية وبرذون وغلام وعشرة آلاف درهم وقال ما فتى أغداني خالد  
 غدا حتى تستوفي منه المال فخرج الفتي من عند الحجاج قال فلما  
 انتهيت الى باب داري سمعت انسة عني تقول ليت شعري ما أبطأ ابن  
 عني أقتل أم مات أم عرض له سبع قال فدخلت عليها وقلت يا انسة عني  
 أبشري وقرى عينا فاني أدخلت على الحجاج فكان من القصة كيت  
 وكيت وحكيت لها ما كان من أمري فلما سمعت الفتاة مقالتي لطمت  
 وجهها وصاحت فسمع أبوها وأمتها وأخوتها صراخها فدخلوا عليها  
 وقالوا لها ما شأنك فقالت لا بيها الا وصل الله رجلك ولا جزاك عني وعن  
 ابن أخيك خيرا أجفيته وضيمته حتى أصابته الخفة وذهب عقله اسمع  
 مقالته فقال العم يا ابن أخي ما حالك فقلت والله ما بي من بأس الا أني  
 أدخلت على الحجاج وذكر له من أمره ما كان وأنه أمر له بمال جزيل  
 فقال العم لما سمع مقالته هذه مرة صفراء ثائرة فباتوا يحرسونه تلك الليلة  
 فلما أصبحوا بعثوا الى المعالج يجعل يعالجه ويسهطه مرة ويسميه أخرى  
 فيقول الفتي والله ما بي من بأس وانما أدخلت على الحجاج فكان كيت  
 وكيت لما رأى الفتي ان ذكر الحجاج لا يزيد الا ابلاء كف عنه وعن  
 ذكره ثم قال له ما تقول في الحجاج قال ما رأيت ثم خرج الماء فجعل  
 لهم قد ذهب عنه الاذى ولم يكن لا تعجلوا بحمل قيده فبقي الفتي مقيدا  
 مغلولا فلما كان بعد ايام ذكر الحجاج فقال يا خاند ما فعل بالفتي فقال  
 أصلى الله الامير ما رأيت من خروجه من حضرة الامير قال فابعت اليه  
 أحدا قال فبعت اليه خالد حرسيا فمرا الحرسى على عم الفتي فقال له  
 ما فعل ابن أخيك فان الحجاج يطلبه قال ان ابن أخي اني شغل عن  
 الحجاج قد ابتلى ببلاء في عقله قال لا أدري ما تقول لا بد من الذهاب به  
 الساعة فدخل عليه العم فقال له يا ابن أخي ان الحجاج قد بعث في طلبك

أو أهلك قال لا الابن يديه فحمل في قبوده وغلته على ظهور الرجال حتى  
 أدخل على الحجاج فلما ذرره من بعد جعل يرحب به حتى انتهى إليه  
 فكشف قيده وغلته وقال أصلى الله الأمير أن آحر أمري أعجب من أوله  
 وحدثه بحديثه وهيب الحجاج وقال يا خالد أضعف لافق ما كنا قد أمرنا له  
 فقبض المال أجمع وحسن حاله ولم يزل مسامرا للحجاج حتى مات انتهى  
 وهو صر أعرابي عند الحجاج فقدم الطعام فأكل الناس منه ثم قدمت  
 الحلوى فترك الحجاج الأعرابي حتى أكل منها القصة ثم قال من أكل من  
 الحلوى ضربت عنقه فامتنع الناس من أكلها وبقي الأعرابي ينظر إلى  
 الحجاج مرة وإلى الحلوى مرة ثم قال أيها الأمير أوصيك بأمرين خيرا  
 ثم اندفع يأكل فضحك الحجاج حتى استلقى على قعاه وأمر له بصلته انتهى  
 وحكى أن الحجاج أمر صاحب حراسته أن يطوف بالليل فن وحده  
 بعد العشاء ضرب عنقه وطاف ليله فوجد ثلاثة صبيان يتمايلون وعليهم  
 أمر الشراب فأحاط بهم وقال لهم من أنتم حتى خالفتم الأمير فقال الأول  
 أنا ابن من دانت الرقاب له \* ما بين محزومها وهاشمها  
 تأتي إليه الرقاب صاغرة \* يأخذ من مالها ومن دمها  
 فأمسك عن قتله وقال لعنه من أقارب أمير المؤمنين وقال الثاني  
 أنا ابن الذي لا ينزل الأرض قدسه \* وإن نزلت يوما فسوف تعود  
 ترى الناس أمواجاً إلى ضوء ناره \* فهم قيسام حولها وقعود  
 فأمسك عن قتله وقال لعنه من أشرف العرب وقال الثالث  
 أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه \* وقومها بالسيف حتى استقامت  
 ركابها لا تنفك رجلاً منها \* إذا الخيل في يوم الكربة ولت  
 فأمسك عن قتله وقال لعنه من شعبان العرب فلما أصبح رفع أمرهم إلى  
 الحجاج فأحضرهم وكشف عن حالهم فاذا الأول ابن حجام والثاني ابن

فوال والثالث ابن حائل فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال جلسائهم  
علموا أولادكم الادب فوالله لولا الفصاحة لضربت أعناقهم ثم أطلقهم  
وأنشد

كن ابن من شئت واكتسب أدبا \* يغنيك محموده عن النسب  
ان الفتى من يقول ها أنا ذا \* ليس الغنى من يقول كان أبي  
وقيل أمر الحجاج بقتل أسرى فقتل منهم جماعة فقال رجل منهم وقد  
عرض للقتل يا حجاج ان كنا أسأنا في الذنب فأحسننا في العفو والله  
نعالي يقول فاذا القيم الذين كفروا ضرب الرقاب حتى اذا نختتموهم  
فشدوا الوثاق فاما منابعدوا ما فداء فهذا قول الله في الكفار وكيف  
بالمسلمين وقد قال الشاعر

وما نقتل الأسرى ولكن نفكهم \* اذا نقل الاعناق حل الغلاذل  
فقال الحجاج أف لهؤلاء الجيبي والله لو قال هؤلاء مثل ما قال هذا  
الرجل ما قتلت منهم أحدا ولكن أطلقوا بقيتهم قال الراوى ولما ولى  
الحجاج العراق قال على بالمرأة الحرورية فلما حضرت قال لها أنت  
بالأمس في وقعة ابن الزبير تحرضين الناس على قتل رجالي ونهب  
أموالي قالت نعم قد كان ذلك يا حجاج فانتفعت الحجاج الى وزيرائه وقال  
ما ترون في أمرها فقالوا بحمل بقتلها فضحك المرأة فاغتناظ الحجاج  
وقال ما أضحكك قالت وزراء أخيك فرعون خديرة من وزراء هؤلاء  
قال وكيف ذلك قالت لانه استشارهم في موسى فقالوا أرجئه وأخاه  
أى أنظره الى وقت آخر وهو هؤلاء يستأونك فبحيل قتلى فضحك الحجاج  
وأمرها بعتاء وأطلقها و قيل ان هند بنت النعمان كانت أحسن نساء  
زمانها فومن للحجاج حسنها فخطبها وبذل لها مالا جزيلاً تزوج بها  
وشرها ما عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم ودخل بها ثم انها انحدرت

معه الى بلد أبيها المعرة وكانت هند فصيحة أدبية فأقام بها الحجاج  
 بالمعرة مدة طويلة ثم ان الحجاج رحل بها الى العراق فأقامت معه  
 ما شاء الله ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر في المرآة وتقول  
 وما هند الامهورة عربية \* سلاله أفراس تحلها بغل  
 فار ولدت نحلا فله درها \* وان ولدت بغلا نجاء به البغل  
 فلما سمع الحجاج كلامها انصرف راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن  
 علمت به فأرسل الحجاج طلاقها وأنفذ اليها عبد الله بن طاهر وأخذ  
 لها مائة مائتي ألف درهم وهي التي كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر  
 طلقها بكاهن ولا ترد عليها ما دخل عبد الله بن طاهر عليها فقاس  
 لها يقول لك أبو محمد الحجاج كتبت فبنت وهذه المائتا ألف درهم التي  
 كانت لك قبله فقالت اعلم يا ابن طاهر انما والله كنا فاجدا ونسافرا  
 ندنا وهذه المائتا ألف درهم هي لك بشارتك بخلاص من كلب  
 تقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف  
 له جمالها فأرسل اليها يخطبها بنفسه فأرسلت اليه كتابا تقول فيه  
 بعد الثناء عليه اعلم يا أمير المؤمنين أن الكلب ولغ في الاناء فلما قرأ  
 عبد الملك بن مروان الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول اذا  
 ولغ الكلب في اناء أحدكم فليغسله سبعا احدا من التراب فاعسلي  
 الاناء يحل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة  
 فكتبت اليه تقول بعد الثناء عليه اعلم يا أمير المؤمنين أني لا أجرى  
 العقد الا بشرط فان قلت ما الشرط أقول أن يقود الحجاج محلي من  
 المعرة الى بلدك التي أنت فيها ويكون ماشيا حافيا بحليته التي كان فيها  
 أولا فلما قرأ ذلك الكتاب عبد الملك ضحك ضحكا شديدا وأرسل  
 الى الحجاج بأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب

ولم يخالف وامتنثل الامر وأرسل الحجاج الى هنديأمرها بالتجهز  
فتجهزت وسار الحجاج في موكبه حتى وصل المعرة ببلد هندي فركبت عند  
في حمل الزفاف وركب حولها جواريرها وخدمها وترجل الحجاج  
وهو حاف وأخذ بزمام البعير يقود وييسيرها فأخذت تهزأ عليه  
وتضحك مع الهيفاء داينها ثم انهما قالت لدايتها يا ذاتي اكشفي لي ستارة  
الليل لنشم رائحة انثسيم فكشفته فوق وجهها في وجهه بضحك  
عليه فأنشد يقول

فان تضحكي يا هنديا طول ليلة \* تركت فيها كالتعباء المفرج  
فأجابته تقول

وما نبالي اذا ارواحنا سلمت \* بما فقدناه من مال ومن نسب  
فالمال مكتسب والعزم مرجع \* اذ النفوس وقاها الله من عطب  
ولم نزل قلعب وتضحك الى أن تربت من بلاد الخليفة فلما قربت من البلد  
رمت من يدها ديناراً على الارض وقالت يا جمال انه سقط منادهم  
فادفعه اليها فنظر الحجاج الى الارض ولم ير الا ديناراً فقال انما هو دينار  
فقال بل درهم قال بل دينار فقالت الحمد لله سقط منادهم فموضنا  
الله ديناراً الخجل الحجاج وسكن ولم يرد جواباً ثم دخل بها على عبد الملك  
ابن مروان فترج بها وكان من أمرها ما كان (ذكر في حياة الحيوان)  
قال عون بن أبي شذاد العبدى بلغني أن الحجاج بن يوسف لما ذكر له  
سعيد بن جبير أرسل قائداً من الشام يسمى المتلمس بن الاخوص ومعه  
عشرون رجلاً فينماهم يطلبونه اذا هم براهب في صومعته فساأوه  
عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفه فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه  
ساجداً ساجي ربه بأعلى صوته فدنا منه فسلموا عليه فرفع رأسه قائم  
بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا له أرسل الحجاج اليك فأجبه

قال ولا بد من الاجابة قالوا لا بد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه  
صلى الله عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال  
الراهب يا معشر الفرس ان أميتم صاحبكم قالوا نعم قال اصعدوا الى الدير  
فان الاسد واللبوة يأويان الدير فعملوا الدخول قبل المساء فعملوا ذلك  
وأبى سعيد أن يدخل الدير فقالوا ما نراك الا تريد الهرب قال لا ولكن  
لا أدخل منزل مشرك أبدا قالوا فاننا لا ندعك فان السباع تقتلك قال  
سعيد ان معي ربي يصرفها عني ويجعلها حرسا لي من كل سوء ان شاء الله  
تعالى قالوا أفأنت نبي من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكنني عبد  
من عبيد الله خاطي مذنب قالوا احلف لنا انك لا تبرح فحلف لهم وقال  
لهم الراهب اصعدوا الدير وأوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا  
العبد الصالح فانه كره الدخول على في الصومعة لمكانكم فدخلوا وأوتروا  
القسي فاذا هم بلبوة قد أقبلت فلما دنت من سعيد تحككت به  
وتمسكت به ثم ربضت قريبا منه وأقبل الاسد فصنع مثل ذلك فلما  
رأى الراهب ذلك وأصبحوا نزل اليه وسأله عن ذرائع الاسلام وسنن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففسر سعيد ذلك كله فأسلم الراهب  
وحسن اسلامه وأقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه  
ورجله ويأخذون التراب الذي وطأه بالليل وصلوا عليه وقالوا يا سعيد  
حلقتنا للحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك لا ندعك حتى تشخصك  
اليه فمرنا بما شئت قال امضوا الشأنكم فانه لا بد من الرجوع لخالقي ولا  
راد لقضائه فساروا حتى وصلوا واسطا فلما اتروا قال لهم سعيد يا معشر  
القوم قد تحرمت بكم ومحبتكم ولست أشك أن أجلي قد حضروا ان المدة  
قد انقضت فدعوني اليلة آخذ أهبة الموت وأستعد لتكروني وأذكر  
عذاب القبر وما يحثني على من التراب فاذا أصبحتم فاليعاد بيني وبينكم

المكان الذي تريدون فقالوا لبعضهم لا تريد أن ترابعدين قال بعضهم  
 قد بلغت أمنكم واستوجبتم جزائزكم من الأمير فلا تعجزوا عنه فقال  
 بعضهم هو على أدفعه اليكم ان شاء الله فنظروا الى سعيد فدمعت  
 عيناه واغبر لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه فقالوا بأجمعهم  
 يا خير أهل الأرض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف ابتلينا  
 ما عذرنا عند خالقنا يوم الحشر الا كبر والمجاورة له قال كفي له أسألك  
 يا سعيد بالله الا ما زودتنا من دعائك وكلامك فاننا لا نلقى مثلك أبدا فدعا  
 لهم سعيد ثم خلوا سبيله فغسل رأسه ومد رعته وكساءه وهم محتفون  
 الليل كله فلما انكشف عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير فقرع الباب  
 فقالوا صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به  
 الى الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم عليه وبشره بقدم سعيد بن جبير  
 فلما مثل بين يديه قال ما اسمك قال سعيد بن جبير قال أنت شقي بن كثير  
 قال بل أمي كانت أعلم باسمي منك قال شقيت أنت وشقيت أمك قال  
 الغيب يعلمه غيرك قال لا بد لك بالدينا نارا قال لو علمت أن ذلك بيدك  
 لا اتخذت الهما قال فما قرلك في محمد قال نبي الرحمة قال فما قواك أعلى  
 في الجنة أم في النار قال لو دخلت هما وعرفت أهلها ما عرفت من فيهما  
 قال فما قولك في الخلق قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم أحب اليك  
 قال أرضاهم لخالقي قال فأيهم أرضى للخالق قال علم ذلك عند الذي  
 يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تضحك قال أضحك مخلوق خلق  
 من الطين والطين تأكله النار قال فما بالنا تضحك قال لم تسنوا القلوب  
 قال ثم أمر الحجاج بالؤلؤ والزبرجد والياقوت فوضعه بين يديه فقال  
 سعيد ان كنت جعت هذا افتدى به من فزع يوم القيامة فصالح والا  
 ففرعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شيء جمع

لادنيا الاما طاب وزكى ثم دعا الحجاج بالآلات الالهو فبكى سعيد فقال الحجاج ويالك يا سعيد اختر اى قبلة تريد ان اقتلك قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلنى قتل الالفلك الله مثله افي الآخرة قال اوتريد ان أعفو عنك قال ان كان العفو من الله بلى وأما أنت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فانهر الحجاج بذلك وأمر برده وقال له ما أضحكك قال عجبت من جراتك على الله وحلم الله عليك الأمر بال منع بسط بين يديه وقال اقتلوه قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيقا وما أنا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد فأينما تولوا فثم وجه الله قال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلدناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد أشد أن اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم لا تسلطه على أحديته تبعدى فذبح على المطع رحمه الله وكانت رأسه بعد قطعها تقول لا اله الا الله وتماش الحجاج بعدها خمسة عشر يوما وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد رضى الله عنه تسعا وأربعين سنة والله أعلم

\*( خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان ) \*

كان يختم القرآن في ثلاث وكان يختم في رمضان بمسح عشرة ختمة قال ابراهيم بن ابي عليه كان يعطينى أكياس الدنانير أقدمها في الصالحين وكان يقول لولا أن الله عز وجل ذكر اللواط في كتابه العزيز ما طننت أن أحدا يفعله قال الحافظ ابن عساكر كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم بنى المسجد بدمشق وفرض للمجدومين ما يكفيهم وقال لا تسألوا الناس وأعلى كل مقعد خادما وكل أعمى قائدا وذكر أن له ما أنفق على بناء المسجد الاموى أربع مائة صندوق في كل



صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب  
 لاقماديل وماكل بناءه الاخوه سليمان لساولي الخلافة وفعل خيرات  
 كثيرة وآثارا حسنة وبعده هذا كله فقد روى أن عمر بن عبد العزيز  
 رضى الله عنه قال لما أدرج في أ كفانه غلت يداه الى عنقه فسأل  
 الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة ونسأله حسن الخاتمة انتهى  
 من حياة الحيوان

\*(خليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان)\*

فما يذكر من محاسنه أن رجلا دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين أنشدك  
 الله والاذان فقال سليمان أما أنشدك الله فقد عرفناه فما الاذان قال  
 قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فقال سليمان  
 ما طلائك قال ضيعتى الفلانية غلبنى عليها عاملك فلان فنزل سليمان  
 عن بيربره ورفع البساط ووضع خذء على الارض وقال والله لا رفعت  
 خذى من الارض حتى يكتب له برد ضيعته فكتب الكتاب وهو  
 واضع خذء على الارض لما سمع كلام ربه الذى خلقه وخوله فى نعمه  
 خشى من لعن الله وطرده رحمه الله قيل انه أطاق من سجن الحجاج  
 ثلاثمائة ألف نفس ما بين رجل وامرأة وصادر آل الحجاج واتخذ ابن  
 عمه عمر بن عبد العزيز وزيراً ومشييراً وكان شرها فى الاكل نكاحاً  
 قال ابن خلدكان فى ترجمته انه كان يأكل كل يوم نحو مائة رطل  
 شامى قال محمد بن سيرين رحمه الله سليمان افتتح خلافته بخير وختمها  
 بخير اتمتها باقامة الصلاة لمواقبتها الاولى وختمها باستخلافه بعمر بن  
 عبد العزيز رضى الله عنه وقال أبو سويد حدثنى أبو زيد الاسدى  
 قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس فى ايوان مبسط بالرخام  
 الاحمر مفروش بالديباج الاخضر فى وسط بسنا ملتب قد أمروا ينح

وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن أحسن من صاحبته وقد غابت الشمس وغنت الاطيار فجاوبت ووقفت الرياح على الاشجار وتمايلت فقلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرًا فرفع رأسه وقال يا أبا زيد في مثل هذا الحين تصالحنا فقلت أصلى الله الامير أو قامت القيامة قال نعم على أهل المحبة ثم أطرق مليا ورفع رأسه وقال يا أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أعز الله الامير قهوة حمراء في زجاجة بيضاء تناولها عادة هيفاء ملفة لقا شر بها من كفها وامسح في بجمها فأطرق سليمان مليا لا يرد جوابا تعذر من عينيه عبرات بلا شفيق فلما رأى من الوصائف ذلك تعين عنه ثم رفع رأسه فقال يا أبا زيد حضرت في يوم انقضاء أجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك والله لا ضربن عنقك أولتخبرني ما آثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أيها الامير كنت بالساعة على باب أخيك سعد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت من باب القصر كأنها غزال انفلتت من شبكة صياد عليها قبض سكب أسكندرا في بين منه بياض تديها وقد ويرسرتها ونقش تكتها وفي رجلها نملان صراران قد أشرق بياض قدميها على حمرة فعليها بذوايتن تضرب حقويها ولها صدغان كأنهما نوتان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعيان مملوءتان سحرا وأنف كأنه قصبه بلور وفيه كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء من لا يسلى وعلاج من لا يسى طال الحجاب وأبطأ الجواب فالقلب طائر والعقل عازب والنفس والهمة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا كدًا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزاء سبيل لكان أمرا جميلا ثم أطرقت مليا ورفعت رأسها فقلت أيتها الجارية انسية أنت أم جنية سماوية أم أرضية فقد أعجبني

ذكاء عقلك وأذهلني حسن منطلقك فسرت وجهها بكها كأنها لم ترفني  
ثم قالت اعذرايها المتكلم فما أوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة  
لصب معاند ثم انصرفت فوالله أصلح الله الأمير ما أكلت طيبا  
الا غصت به لذكورها وما رأيت حسنا الا سمع في عيني لحسنها فقال  
سليمان يا أبا يزيد كاد الجهل يستغفني والصبا يعاودني والحلم يعزب عني  
لشجوب ما سمعت اعلم يا أبا يزيد أن تلك الجارية التي رأيتها هي الدلفاء التي  
قيل فيها

كأنما الدلفاء يا قوته ~~م~~ أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخي ألف ألف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله ان مات  
انما يموت بحبها ولا يدخل القبر الا بغصتها وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت  
هبة قم يا أبا يزيد في دعة الله يا غلام ثقله ببدرة فأخذتها وانصرفت قال  
فلما أفضت الخلافة له صارت اليه الدلفاء فأمر بفسطاط فأخرج على  
دهناء الفوطه وضرب في روضة خضراء مونة زهراء ذات حدائق بهجة  
تحتها أنواع الزهر من أصفر قاقع وأحمر ساطع وأبيض ناصع وكان  
لسليمان مغن يقال له سنان كان به يأنس واليه يسكن فأمره أن يضرب  
فسطاطه بالقرب منه فكانت الدلفاء قد خرجت مع سليمان الى ذلك  
المتنزه فلم يزل في أكل وشرب وسرور وأتم حبور الى أن انصرف شيء من  
الليل فذهب الى فسطاطه وذهب سنان أيضا فنزل به جماعة من  
أخوابه فقالوا له تريد قراء أصلحك الله قال وما تراكم قانوا أكل وشرب  
وسماع قال أما الاكل والشرب فباحان لكم وأما السماع فقد عرفتم  
غيره أمير المؤمنين ونهيه الا ما كان في مجلسه قالوا لا حاجة لما بطعامك  
وشرابك ان لم نسمعنا قال فاختروا صوتا واحدا أغنيكموه قالوا غننا  
بصوت كذا وكذا قال فشرع يتغنى بهذه الابيات

محبوبة سمعت صوتي فأرقها \* من آخر الليل لما نبه السحيرا  
 في ليلة البدر ما يدري مضاجعها \* أوجهها عنده أم عنده القمر  
 لم يحجب الصوت أحراس ولا غلق \* فدمعها الداروق الصوت ينحدر  
 لو مكنت أشت نحوى على قدم \* وككاد من لينها المشى ينفطر  
 قال فسمعت الدلفاء صوت سنان فخرجت الى صحن القسطنطين فجمعت  
 لا تسمع شيئا من حسن خلق وإطافة الأرت ذلك كله في نفسها  
 وهياتها فحرك ذلك ساكنا من قلبها فهومات عينها وعلما تحيها فاتبه  
 سليمان فلم يجده معه فخرج الى صحن القسطنطين فرأها على تلك الحالة  
 فقال ما هذا يا دلفاء فقالت

أأرب شخص رائع ومشوه \* قبح الحيا واضع الأب والجد  
 بروحك منه صوته ولعله \* الى أمة يعزى معا والى عبد  
 فقال سليمان دعيني من هذا المحال فوالله لقد خارق قلبك منه يا غلام  
 على بسسان فدعت الدلفاء خادما لها وقالت له ان سبقت رسرل أمير  
 المؤمنين الى سنان تحذرتك فلك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله  
 تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول أمير المؤمنين فلما أتى به قال  
 يا سنان ألم أسهك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حملني الشمول وأنا عبد  
 أمير المؤمنين وغرس نعمته فان رأيت أمير المؤمنين أن يعفو عني فليفعل  
 قال قد عفوت عنك وبمكنا أساعلت ان الفرس اذا صهل تودقت  
 له الحجرة وان الفحل اذا هدر سغت له الماقة وان الرجل اذا تغنى صغت  
 اليه المرأة واياك والعود الى ما كان منك فيطول غمك انتهى وقيل  
 كان في أيام سليمان رجل يقال له خريمة بن بشر من بني أسعد كانت له  
 مروءة طاهرة ونعمة حسنة وفضل وبر بالآخوان فلم يزل على تلك  
 الحالة حتى قعد به الدهر فاحتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم

وصكان يواسيهم فواسوه حينما تم ملوه فلما لاح له تغيرهم أتى امرأته  
 وكانت ابنة عمه فقال لها يا ابنة عمي قد رأيت من اخواني تغيرا وقد  
 عزمت على ان ألزم بيتي الى ان يأتيني الموت فأغلق بابه وأقام يتقوت  
 بما عنده حتى تغدو بقی حائرا وكان يعرفه عكرمة الفياض الربيعي  
 متولى الجزيرة فينبها وفي مجلسه اذ ذك خزيمة بن بشر فقال عكرمة  
 الفياض ما حاله فقالوا قد صار الى أمر لا يوصف واه أغلق بابه ولزم  
 بيته فقال عكرمة الفياض وانما سمى بذلك لاجل كرمه فما وجد  
 خزيمة بن بشر مواسيا ولا مكافئا فقالوا لا فأمسك عن الكلام ثم  
 لما كان الليل عمدا الى أربعة آلاف دينار جمعها في كيس واحد ثم  
 أمر بالسراج دابته وخرج سرا من أهله فركب ومعه غلام من غلمانه  
 يحمل المال ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فأخذ الكيس من الغلام  
 ثم أبعد عنه وتقدم الى الباب فدفعه بنفسه فخرج اليه خزيمة فناوله  
 الكيس وقال أصح بهذا شأنك فتناولوه فراه تقيلا فوضعه عن يده  
 ثم أمسك بلجام الدابة وقال له من أنت جعلت قدالك فقال له عكرمة  
 يا هذا ما جئتك في هذا الوقت والساعة وأريد ان تعرفني قال فما أقبله  
 الا ان تعرفني من أنت فقال انا جابر عثرات الكرام قال زدني قال لا  
 ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس الى ابنة عمه فقال لها بشرى فقد أتى  
 الله بالفرج والخير ولو كانت فلوسا فهي كثيرة قومي فأمر جى قالت  
 لا سبيل الى السراج فبات يلسمها بيده فيجد خشونة الدنانير ولا يصدق  
 وأما عكرمة فانه رجع الى منزله فوجد امرأته قد فقدته وسألت عنه  
 فأخبرت بركوبه فأنكرت ذلك وارتابت وقالت له والى الجزيرة يخرج  
 بعد هدم من الليل منفردا من غلمانه في سر من أهله الا الى زوجة  
 أوسرية فقال اعلى اني ما خرجت في واحدة منها قالت فخبني فيما

خرجت قال يا هذه ما خرجت في هذا الوقت وأنا أريد ان يعلم بي أحد  
 قالت لا بد ان تخبرني قال تكتميه اذا قالت فاني أفعل فأخبرها بالقصة  
 على وجهها وما كان من قوله وورده عليه ثم قال لها تصبين ان أحلف  
 لك أيضا قالت لا فان قلبي قد سكن وركن الى ما ذكرت وأما خزيمة  
 فانه لما أصبح صالح الغرماء وأصلح ما كان من حاله ثم انه تجهز يريد  
 سليمان بن عبد الملك وكان نازلا يومئذ بفلسطين فلما وقف ببابه  
 واستأذن دخل الحاجب فأخبره بمكانه وكان مشهورا بمروءته وكرمه  
 وكان سليمان به عارفا فأذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فقال له  
 سليمان بن عبد الملك يا خزيمة ما أبطأك عنا قال سوء الحال قال فما  
 منعتك من النهضة الينا قال ضعفي يا أمير المؤمنين قال فم نهضت الينا  
 الآن قال لم أعلم يا أمير المؤمنين الا اني بعد هدو من الليل لم أشعر الا  
 ورجل يطرق الباب وكان من أمره كيت وكيت وأخبره بتقصته من  
 أولها الى آخرها فقال سليمان هل تعرف الرجل فقال خزيمة ما عرفته  
 يا أمير المؤمنين وذلك انه كان متنكرا وما سمعت من لغظه الا اني جابر  
 عثرات السكرام قال فتلهب وتلهف سليمان بن عبد الملك على معرفته  
 وقال لو عرفناه لكافئناه على مروءته ثم قال على بقناة فأتى بها  
 فعقدت خزيمة بن بشر المذكور على الجزيرة عاملا عوضا عن عكرمة  
 القياض فخرج خزيمة طالب الجزيرة فلما قرب منها خرج عكرمة وأهل  
 البلد للقائه فسلموا على بعضهما بعضا ثم سارا جميعا الى ان دخل البلد  
 فنزل خزيمة في دار الامارة وأمر ان يؤخذ عكرمة كفيلا وان يجاسب  
 فحوسب فوجد عليه فضول أموال كثيرة فطالبه باذاتها قال مالي  
 الى شيء من سبيل قال لا بد منها قال ليست عندي فاصنع ما أنت صانع  
 فأمره الى الحبس ثم أنفذ اليه من يطالبه فأرسل يقول اني لست بمن

يصون ماله بعرضه فامنع ماشفت فأمر أن يكبل بالحديد وأقام شهرا  
 كذلك أو أكثر فأضناه ذلك وأضربه وبلغ ابنة عمه خبره فجزعت  
 واغتمت لذلك ثم دعت مولا لها وكانت ذاعقل ومعرفة وقالت لها  
 امضي الساعة الى باب هذا الامير خزيمية بن بشر وقولي عندي نصيحة  
 فاذا طابت منك فقولي لا أقولها الا للامير خزيمية بن بشر فاذا دخلت  
 عليه فسله أن يخليك فاذا فعل ذلك فقولي له ما كان هذا جزاء جابر  
 عثرات الكرام منك كافته بالحبس والضيق والحديد ففعلت الجارية  
 ذلك فلما سمع خزيمية كلامها نادى برفيع موته واسواتاه وأنه  
 لمو قالت نعم فأمر لوقته بدائه فأسرجت وبعث الى وجوه أهل البلد  
 فجمعهم اليه وأتى بهم الى باب الحبس ففتح ودخل خزيمية ومن معه فراه  
 فاعدا في قاعة الحبس متغيرا أضناه الضرو والالم وتقل القيود والاعلال  
 فلما نظر اليه عكزته والى الناس أحشبه ذلك فنكس رأسه فأقبل  
 خزيمية حتى انكب على رأسه فقبلها فرفع عكزته اليه رأسه وقال  
 ما أعقب هذا. لك قال كريم فعالك وسوء مكافاتي قال يغفر الله لهما ولك  
 ثم أتى بالحديد ففك القيود عنه وأمر خزيمية ان توضع القيود في رجل  
 نفسه فقال ماذا تريد فقال أريد أن ينالني من الضرمثل ما نالك  
 فقال أقسم عليك بالله لا تفعل فخرجا جميعا حتى وصل الى دار خزيمية  
 فودعه عكزته وأراد الانصراف عنه فقال ما أنت سيارح قال وما  
 تريد قال أغير حالك وان حياتي من ابنة عمك أشد حياء منك ثم أمر  
 بالحمام فأخلى ودخلها معا فقام خزيمية وتولى أمره وخدمه بنفسه  
 ثم خرجا فخلع عليه وجمله وجمل معه مالا كثيرا ثم سارعه الى داره  
 واستأذنه في الاعتذار الى ابنة عمه فاعتذر اليها وتزيم من ذلك قال  
 ثم سأله بعد ذلك أن يسير معه الى سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ مقيم

بالرملة فأنعم له بذلك وسارا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك  
فدخل الحاجب فأعلمه بقدم خزيمية بن بشر فراهه ذلك وقال والى  
الجزيرة يقدم بغير أمرنا هذا الاحداث عظيم فلما دخل قال له قبل  
أن يسلم ما وراءك يا خزيمية قال ان خير يا أمير المؤمنين قال فما الذى  
أقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فأحببت أن أسرك به لما رأيت  
من تلهفك وتشوقك الى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة الغياض  
قال فأذن له بالدخول فدخل وسلم عليه بالخلافة فرحب به وأدناه من  
مجلسه وقال يا عكرمة ما كان خيرك له الا وبالاعليك ثم قال سليمان  
ان أكتب حوائجك كلها وما تحتاج اليه فى رقعة ففعل ذلك فأمر  
بقضائهم من ساعته وأمر له بعشرة آلاف دينار وسفطين ثيابا ثم  
دعا بقناة وعقد له على الجزيرة وأرمينية وادريجتان وقال له أمر خزيمية  
اليك ان شئت أن تبقية وان شئت عزلته قال بل ارده الى عمله يا أمير  
المؤمنين ثم انصرفا من عنده جميعا ولم يزالا عاملين لسليمان مدة  
خلافته والله أعلم

\*(خليفة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه)\*

أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهو تابعي  
جليل قال الامام أحمد بن حنبل ليس أحدمن التابعين قوله حجة الا عمر  
ابن عبد العزيز كان رضى الله عنه عفيفا زاهدا ناسكا عابدا مؤمنا تقيا  
صادقا أزال ما كانت بنو أمية تذكروه عليا رضى الله عنه على المنابر  
وجعل مكان ذلك قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية \*  
ولما ولى الخلافة رضى الله عنه وفد الشعراء اليه وأقاموا بسببه أياما  
لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك اذ مرت بهم رجاء ابن حيوة وكان جليسا عمر فلما  
راه جري ردا خلا قام اليه وأنشد يقول هذه الابيات



يا أيها الرجل المرخي عامته \* هذا زمانك فاستأذن لسا عر  
فدخل ولم يذ كر شيئا من أمرهم ثم مر بهم عدى بن أرطاة فقال جرير  
أبياتا آخرها قوله

لا تنس حاجتنا لغيت مغفرة \* قد طال مكوثي عن أهلي وعن وطني  
قال فدخل تدي على عمرو وقال يا أمير المؤمنين الشعراء بيابك وسباهم  
مسهومة وأقوالهم نافذة قال ويحك يا عدى مالي والشعراء قال أعز الله  
أمير المؤمنين إن رسول الله قد امتدح وأعطى ولك في رسول الله أسوة  
حسنة قال كيف قال امتدحه العباس بن مرداس السلمي فأعطاه  
حلة قطع بها كلامه قال أو تروى من قوله قال نعم وأشدية قول

رأيتك يا خـير البرية كلها \* نشرت كتابا جاء بالحق معلما  
شرعت لتأدين المهدي بعد جورنا \* عن الحق لما أصبح الحق مظلما  
ونورت بالبرهان أمرا مدنسا \* وأطغأت بالاسلام نار تضربا  
من مبلغ عني النبي محمدا \* وكل امرئ يجزي بما كـان قدما  
أقت سبيل الحق بعد اعوجاجه \* وقد كان قدما ركبه قدما  
فقال ويحك يا عدى من باب من منهم قال عمر بن ربيعة قال أليس هو  
الذي يقول شعرا

ثم نبهتها فزت كـما بابا \* طفلة مات بين رجيع الكلام  
ساعة ثم انهالى قالت \* ويلتنا قد عجلت يا ابن الأكرام  
ولو كان عدو الله اذ فجركم على نفسه لكان أستر له لا يدخل على والله  
أبدان بالباب سواء قال الفرزدق قال أليس هو الذي يقول  
هـ ما دأبني من ثمانين قامـة \* كما انقض بازا كتم الراس كاسره  
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا \* أحي فـيرجي أم قتيـل نـحاذره  
لا يدخل على والله أبا من سواء منهم قال الاخطال قال يا عدى هو

الذي قال

ولست بصائم رمضان طوعا \* ولست بأكل لحم الاضاحي  
 ولست بزاجر عيسى بكورا \* الى بطحاء مكة للنجاشي  
 ولست بزائر بيتنا عتيقا \* بككة ابتغي فيها صلاحي  
 ولست بقائم كالعرد اذ عو \* قبيل الصبح حي على الفلاح  
 ولكني سأشربها شمولا \* وأسجد عند مبتلي الصباح  
 والله لا يدخل علي أبدا وهو كافر فمن بالباب سوى من ذكرت قال  
 الاخوص قال هو الذي يقول

الله بيني وبين سيدها \* يفر عن يها وأتبعه  
 فمن بالباب دون من ذكرت أيضا قال جميل بن معمر قال أوليس هو  
 الذي يقول

فيا ليتنا نحي جميعا وان أمت \* يوافق موقى ضريحى ضريحها  
 فلم كان عدو الله تنى لقاءه ما في الدنيا يعمل بعد ذلك صالحا لكان  
 أم لمع والله لا يدخل علي أبدا فهل أحد سوى من ذكرت قال جرير قال  
 أوليس هو الذي يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا \* وقت الزيارة فارحني بسلام  
 فان كان ولا يده هو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله  
 ولا تقل الاحقاد فأنشد قصيدته الرائية المشهورة التي منها هذه الابيات  
 انا لندجو اذا ما الغيث أخلفنا \* من الخليفة ما نرجو من المطر  
 جاء الخليفة أو كانت له قدرا \* كما أتى ربه موسى على قدر  
 هذى الارامل قد قضيت حاجتها \* فن لحاجة هذا الارمل الذكر  
 الخبير ما دمت حيا لا يفارقنا \* بوراكت يا عمر الخيرات من عمر  
 فقال يا جرير لا أرى لك فيها ما هنا حقا قال بلى يا أمير المؤمنين أنا ابن

سبيل ومنقطع فأعطاه من طيب ماله مائة درهم وقال ويحك يا جرير لتمد  
 ولينا هذا الامر ولم نملك الا ثلاث مائة درهم فمائة أخذها عبد الله ومائة  
 أخذتها أم عبد الله يا غلام أعطه المائة الاخرى فأخذها جرير وقال  
 والله لى أحب الى مما اكتسبته في عمري ثم خرج فقال له الشعراء  
 ما وراءك يا جرير فقال ما يسوءكم خرجت من عند خليفة يعطى الفقراء  
 ويمنع الشعراء واني عنه لراض وأنشد يقول

رأيت رقى الشيطان لا يستغزه \* وقد كان شيطان من الجن راقيا  
 \* (خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان) \*

قال أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغانى قال يونس الكاتب خرجت  
 الى الشام في خلافة هشام بن عبد الملك ومعى جارية غانية وكنت  
 علمتها جميع ما تحتاج اليه وأنا أقدر فيها انها تساوى مائة ألف درهم  
 قال فلما قربت من الشام نزلت القافلة على نهد بر من الماء ونزلت ناحية  
 منه وأمبت من طعام كان معى وأخرجت ركة كان فيها نبيذ فبينما أنا  
 كذلك واذا بعتى حسن الوجه والمهيشة على فرس أشقر ومعه خادمان  
 فسلم على وقال أتقبل ضيفا قلت نعم فأخذت بركابه ونزل وقال أسقنا  
 من شرايك فدققتته فقال ان سهلت أن تغنى صوتا فغنىته

حازت من الحسن ما لا حازه البشر \* فلذلى فى هواها الدمع والسرير  
 فطرب طربا شديدا واستعاده مرارا ثم قال قل بجمارتك فلتغن فأمرتها  
 فغنت

جويرة حار قلبي فى محاسنها \* فلا قضيب ولا شمس ولا قمر  
 فطرب طربا شديدا واستعاده مرارا ولم ينزل مقبلا الى أن صلينا العشاء  
 ثم قال ما أقدمك علينا هذا البلد قلت أردت بيع جاريتى هذه قال فكم  
 أمات فيها من الثمن قلت ما أتضى به دينى وأصلح به حالى قال ثلاثون

ألقاقت ما أحوجني الى فضل الله والمزيد فيه قال أيقنك اربعون  
 الفاقت فيها قضاء ديني وأبقى صفر اليد قال قد أخذناها بنحو مسين ألقا  
 من الدراهم ولاك بعد ذلك كسوة ونفقة طريقك وأشركك في حالي أبدا  
 ما بقيت فقلت قد بعته لكها قال أفتثق بي أن أوصل ذلك غدا اليك  
 واجلها معي أو تكون عندك الى ان اجمل ذلك اليك غدا فجلني الشكر  
 والحياء مع الخشية منه على ان قلت نعم قد وثقت بك فخذها بارك الله  
 لك فيها فقال لا حد غلاميه اجلها على دابتك وارثدق وراءها وامض  
 بها ثم ركب فرسه وودعني وانصرف فهاهو الان فاب عنى ساعة  
 فعرفت موضع خطي وغله لي وقلت ما ذا صنعت بنفسى أسلم جاري تو  
 الى رجل لا أعرفه ولا أدري من هو وهب لي عرفته من أين الصلة اليه  
 فجلست متفكرا الى ان صليت الصبح ودخلنا الصحابي دمشق وجلست  
 حائرا لا أدري ما أصنع وقرعتني الشمس وكثرت المقام فهمت  
 بالدخول الى دمشق ثم قلت ان دخلت لم أء من ان الرسول يأتي  
 فلا يجدي فأنكون قد جنيت على نفسي جناية ثانية فجلست في ظل  
 حدار هناك فلما أضحى النهار واذا أحد الغلامين الذين كانوا معه قد  
 أقبل على فأنما ذكراني سررت بشيء أعظم من سرور ذلك الوقت بالمنظر  
 اليه فقال لي يا سيده أبطأنا عليك فلم أذكر له شيئا مما كان بي ثم قال لي  
 أتعرف الرجل قلت لا قال هو الوليد بن سهل ولي العهد فسكت عند  
 ذلك ثم قال قم فاركب واذا معه دابة فركبها وسرنا الى ان وصلنا الى داره  
 فدخلت اليه واذا بالبحارية قد وثبتت وسابت على فقلت ما كان من أمرك  
 قالت أنزاني هذه النجرة وأمر لي بما احتاج اليه فجلست عندها ساعة  
 واذا به قد أتاني خادم له فقال لي قم فقوم فأدخلني على سيده فاذا هو  
 صاحب بالامس وهو جالس على سريريه فقال من تكون فقلت يونس

الكاتب قال مرحبا بك قد كنت والله اليك بضنين وكنت أسمع بخبرك  
فكيف كان مبيتك في ليلتك قلت أمير أعزك الله قال ولعلك ندمت على  
ما كان منك البارحة وقلت دعوت جاريتي الى رجل لا أعرفه ولا  
أعرف اسمه ولا من اى الملاد هو فقلت معاذ الله ايها الامير ان آدم  
ولو اهدته الى الامير كانت اول وأخس وما قدر هذه الجارية وقال  
وايه لكنى ندمت على أخذها منك وقلت رحل غريب لا يعرفنى وقد  
دعته وسفقت عليه في استنجائي له هذا الجارية أقتد كرما كان بيننا  
قلت نعم قال بعنى هذه الجارية مسين ألف درهم قلت نعم قال مات  
يا غلام المال فوضعه بين يدي فقال مات يا غلام ألف دينار فأتى  
ها ثم قال يا غلام ات خمت سائة دينار أخرى فجاءها ثم قال هذه  
من مارتت قضمه ليك وهذه من دينار لحسن ظنك بنا وهذه  
لحسانية دينار لبققة طريفة وما يتاعه لا هلك أرضت قلت رضيت  
وقبلت وقلت والله قدملات منى ویدی ثم قال والله انى لم أدخل  
ها و تشمت من غدها انى فأمرها بالحلوس فجلست  
فقال لها غنى فانشدت وليلة

أيا من حار كل الحسن طراً \* ويا حلوا الشمائل والدلال  
جميع الحسن في عجم وعرب \* وما فى الكل مثلك يا غزالي  
فاعطف يا مليح على محب \* بوعك أو بطيف من خيال  
حلانى فيك ذلى واقتضاحى \* وطاب لقلتي سهر الياالى  
وما أنا فيك أول مستهام \* فكم قبلى قتلت من الرجال  
رضيتك لى من الدنيا نصيبا \* وانت أعز من روجى ومالى  
فطرب طربا شديدا وشكر حسن تأديبي لها وتعلمي اياها ثم قال يا غلام  
قدم له دابة بسرجهما وآلتها الر ككوبه وبغلا لجل حواشجه وثقله ثم قال

يا يونس اذا بلغت ان هذا الامر قد افضى الى فالحق بي فوالله لا ملأ  
 لك يدك ولا اعلن قدرك ولا اغنيك ما بقيت قال فأخذت المال  
 وانصرفت فلما أفضت الخلافة اليه سرت اليه فوفى والله بوعده وزاد  
 في اكرامه وكتب معه على أسرار حال وأسنى منزلة وقد اتسعت أحوالي  
 وكثرت أموالى وصار لى من الضياع والاملاك ما يكفينى الى مماتى  
 ويكفى من بعدى ولم أزل معه حتى قتل عفا الله عنه وقيل انه لما حج  
 هشام فى أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل الى الحجر الأسود ليستلمه  
 فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس  
 ومعه جماعة من أهل الشام فينموا هو كذلك اذا قبل زين العابدين على  
 بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين وكان من  
 أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرواً فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر  
 الأسود تنحى له الناس حتى استلمه فقال رجل من أهل الشام من هذا  
 الذى قد هابه الناس هذه الهية فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب  
 فيه أهل الشام وكان أبو فراس الفرزدق حاضر فقال أنا والله أعرفه  
 فقال الشامى من هذا يا أبا فراس فقال

هذا الذى تعرف البطحاء وطئته \* والبيت يعرفه والحل والحرم  
 هذا ابن خير عباد الله كلهم \* هذا لتقى النقى الطاهر العلم  
 اذا رآته قريش قال قائلها \* الى مكارم هذا ينتهى الكرم  
 ينهى الى ذروة العزالتى قصرت \* عن نيلها عرب الاسلام والعجم  
 يكاد يمسكه عرفان راحته \* ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم  
 فى كفه خيزران ريحه عبق \* من كف أروع فى عرينه شمم  
 يفضى حياءً ويفضى من مهابته \* فما يكلم الا حين يتشم  
 ينشق نور الهدى من نور غمرته \* كالشمس ينبج عن اشراقها القتم

مشتقة من رسول الله نبوته \* طابت عناصره وانليم والشميم  
 هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله \* بجده أنبياء الله قد ختموا  
 الله شرفه قدما وعظما \* جرى بذاك له في لوحه القلم  
 وليس قولات من هذا بضائره \* العرب تعرف من أنكرت والجم  
 كتأيد به غياث عم نفعهما \* يستوكفان ولا يعرفهما عدم  
 سهل الخليفة لا تخشى بواده \* يزينه اثنان حسن الخلق والشميم  
 جمال اتقال اقوام اذا اقترحوا \* حلوا الشماثل يحلو عنده نعم  
 ما قال لاقط الا في تشهده \* لولا التشهد كانت لاه نعم  
 عم البرية بالا حسان فانقضت \* عنها الغياهب والاملاق والعدم  
 من معشر حرم دين وبغضهم \* كفر وقربهم منجى ومقتصم  
 ان عداهل التي كانوا أئمتهم \* أرقيل من خير أهل الارض قيل هم  
 لا يستطيع جوابا بعد غايتهم \* ولا يدانيهم قوم وان كرموا  
 هم الغيوث اذا ما ازمة أزمت \* والاسد أسد الشرى والباس محتم  
 لا ينقص العسر بسطام من أكرمهم \* سيان ذلك ان أثروا وان عدموا  
 مقدم بعد ذلك الله ذكركم \* في كل بدء ومختوم به الكلم  
 يأتي لهم أن يحل الذم ساحتهم \* خلق كريم وأيد باله — داهضوا  
 أي الخلائق ليست في رقابهم \* لا أولية ه — ذا أوله نعم  
 من يعرف الله يعرف أولوية ذا \* فالدين من بيت ه — ذاناله الامم  
 ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب وجلس الفرزدق فأنفذ له زين  
 العابد بن رضى الله عنه اثني عشر ألف درهم فردها وقال مدحته لله  
 لا لعطاء والصلاة فقال زين العابد بن انا أهل بيت اذا وهبنا شيئا  
 لا نعده فيه فقبلها الفرزدق أه (وما يحكى) ان هشام بن عبد الملك  
 كان ذات يوم في صيده وقتضه اذ نظر الى ناي يتبعه الكلاب فتبعه

واحالته الى خباء اعرابي برعى غنما فقال هشام يا صبي دونك هذا الظبي  
 فأتني به فرفع الصبي رأسه اليه وقال له يا جاهل بقدر لا خيار لقد  
 نظرت اني باستهغار وكلمتي باحتقار فكلامك كلام حبار وفعلاك فعل  
 حمار فقال هشام يا صبي ويلك ما تعرفني فقال قد عرفني بك سوء أدبك  
 اذ بدأتني بكلامك قبل سلامك فقال له ويلك انا هشام بن عبد الملك  
 فقال الاعرابي لا قرب الله ذارك ولا أحيما زارك ما أكثر كلامك  
 وأقل ارامك فما استتم كلامه حتى أحدثت به الجيوش من كل جانب  
 كل منهم يقول السلام عليك يا أمة المرؤنين فقال لهم هشام اقصروا  
 الكلام واحفظوا الغلام فقبضوا عليه وجمع هشام الى قصره  
 وجلس في مجلسه وقال علي بالعلام البدوي فأتى به فلما رأى الغلام كثرة  
 العلمان والحجاب ولوزراء والكتاب وأبناء الدولة وأرباب الصولة  
 لم يكترث بهم ولم يسأل عنهم بل حمل ذقسه على صدره وجعل ينظر حيث  
 تقع قدماه الى ان وصل الى هشام ووقف بين يديه ونكس رأسه الى  
 الارض وسكت الغلام وامتنع من الكلام فقال بعض الخدام  
 يا كلب العرب ما منعك ان تسلم على أمير المؤمنين فالتفت اليه مفضبا  
 وقال يا برذعة الحمار منعني من ذلك طول الطريق ونهر الدرحة  
 والتعويق فقال هشام قد تزايد به الغضب يا صبي امد حضرت في يوم  
 حضر فيه أجلك وخط فيه أمك وانصرم فيه عرك فقال له الصبي  
 والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير ما صر في من كلامك لا قليل ولا  
 كثير فقال له الخاحب بلغ من أمرك ومهلك يا أخس العرب ان تخاطب  
 أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال له مسرعا عليك الخذل ولا منك الويل  
 والمبيل أما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن  
 نفسها فاذا كان الله تعالى يجادل جد الافمن هشام حتى لا يخاطب



خطابا فعند ذلك قام هشام واغتناظ غيظا شديدا وقال يا سياف علي  
 رأس هذا الغلام فبدأ كثيرا الكلام فيه لا يخطر على الاوهام فقام  
 لسياف وأخذ الغلام وبركه في نطح الدم وسل سيف النقمة على رأسه  
 وقال يا أمير المؤمنين عبدك المذل بنفسه المتقلب في رمسه أضرب  
 عنقه وأنا برئ من دمه قال نعم فاستأذنه ثانية فأذن له ثم استأذنه ثالثة  
 فهم أن يأذن له فضحك الصبي حتى بدت نواجذه فازداد هشام منه  
 قهرا وقال يا سي أفطيت معتوها ترى أنك مفارق الدنيا ومزائل الحياة  
 وأنت تضحك وزوا بنفسك فقال يا أمير المؤمنين لئن كان في المدة  
 تأخير ولم يكن في الاجل تقصير ما ضرتني منك لا قليل ولا كثير ولكن  
 أبياتا حضرت الساعة فاسمعها فقتلي لا يفوت فأكثر الصموت فقال  
 هشام هات وأوجز فهذا أول أوقاتك من الاخرة وآخر أوقاتك من  
 الدنيا فأنشأ يقول هذه الايات

تبئت أن الباز علق مرة \* عصفور برساقه المقذور  
 فتعلق العصفور في أظفاره \* والباز منهمك عليه يطير  
 فأتى لسان الحال يخبر فائلا \* ها قد ظفرت واتنى مأسور  
 مثلي فما يغني لمثلك جوعة \* ولئن أكلت فأنى محفور  
 فتبسم الباز المذل بنفسه \* وطربا وأطلق ذلك العصفور

قال فتبسم هشام وقال وقرأتني من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تافظ  
 بهذا من أول وقت من أوقاته وطلب ما دون الخلافة لا عطيته يا خادم  
 أحسن فاه درا وجوهرا وأحسن جائزته ودعه يمضي الى حال سبيله  
 وقيل وفد عروة بن أدبية على هشام بن عبد الملك فشككا اليه فقره  
 فقال ألسنت القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي \* ان الذي هو من رزقي سيأتيني

أسعى اليه فيعيني تطلبه \* وان قعدت أتاني ليس يعينني  
 وخرجت الآن من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال يا أمير المؤمنين  
 وعظمت فأبلغت وخرج فركب ناقته وكراني الحجاز راجعا فلما كان  
 الليل نام هشام على فراشه فذكر عروة فقال رجل من قريش قال  
 حكمة وورفد على وردته خائبا فلما أصبح وجهه إليه بألفي دينار وقرع  
 عليه الرسول باب داره بالمدينة فأعطاه المال فقال أبلغ عني أمير  
 المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولي سمعت فأكدت فرجعت  
 خائبا فجلست في داري فأتاني رزقي في منزلي انتهى

\* (ابتداء الدولة العباسية) \*

كان القائم بهذه الدولة أبو مسلم الخراساني وكان اسمه عبد الرحمن بن  
 مسلم فن قوله هذه الايات

أدركت باليزم والكتمة ان ما عجزت \* عنه ملوك بني مروان اذ حادوا  
 مازت أسعى بهدي دمارهم \* والقوم في غفلة والناس قدر قدرا  
 حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا \* من نومة لم ينهها قبلهم أحدا  
 ومن رعى غنما في أرض مسبعة \* ونام عنها نولي رعيها إلا سدا  
 أولهم أبو عبد الله السفاح ذكر ابن الجوزي في كتاب الاذكياء عن  
 خازن صفوان أنه دخل يوما على أبي العباس السفاح وليس عنده  
 أحد فقال يا أمير المؤمنين اني والله مارلت منذ ولدك الله خلائقه  
 أطلب أن أصير معك بمثل هذا الموقف في الخلاء فان رأى أمير المؤمنين  
 أن يأمر بامساك الباب فعل حتى تفرغ فامر الحاجب بذلك فقال  
 يا أمير المؤمنين اني فسكرت في أمرك واستجلبت الفكر فيك فلم أرا أحدا  
 له قدرة واتساع في الاستمتاع بالنساء ولا أضيق فيهن عيشا منك انك  
 ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين فاقترعت عليها فان مرضت

مرضت وان عابت غبت وان عزلت عزلت وحرمت يا أمير المؤمنين  
على نفسك التلذذ بالنظر باستطراف الجوار ومعرفة اختلاف أحوالهن  
والتلذذ بما تشتهي منهن فان منهن الطويلة التي تشتهي لحسنها والبيضاء  
التي تحب لرؤيتها والسمراء اللعساء والصفراء الذهبية ومولدات المدينة  
والطائف واليمامة ذوات اللسنة العذبة والجواب الحاضر وبنات  
سائر الملوك وما يشتهي من نضارتهم ونظافتهم وتحلل خالد لسانه  
فأطنب في صفات ضروب الجوارى وشوقه اليهن فلما فرغ من كلامه  
قال له السفاح ويحك ملأت مسامعي ما أشغل خاطري والله ما سلك  
مسامعي كلام أحسن من هذا فأعد على كلامك فقد وقع مني موقعا  
فأعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأ به ثم قال له انصرف فانصرف  
وبقي أبو العباس مفكرا فدخلت عليه أم سلمة زوجته وكان قد حلف  
لها أنه لا يتزوج عليها ولا يتخذ عليها أسرية ووفي لها فلما رأته على ذلك  
الحالة قالت له اني لانكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث شيء تذكره  
أو أتاك خبر ارتبته له قال لا فلم تنزل به حتى أخبرها بما قاله خالد فقالت  
له وما قلت لابن الفاعلة فقال لها أي صغرى وتشميه فخرجت الى موالها  
وأمرتهم بضرب خالد قال خالد فخرجت من الدار مسرورا بما ألقيت الى  
أمير المؤمنين ولم أشك في الصلة فبينما أنا واقف اذا قبلوا يسألوا عني  
فحقت الجائزة فقلت لهم ها أنا واقف فاستبق الى أحدهم بخشبة  
فغمزت برذوني ولحقني بضرب كفل البرذون وركضت ففتهم  
واستقيت في منزلي أياما ووقع في قلبي أني أمنت من أم سلمة فبينما أنا  
ذات يوم جالس في المنزل فلم أشعر إلا يقوم قد هجموا على فقالوا أجب  
أمير المؤمنين فسبق الى قلبي أنه الموت فقلت أنا لله وأنا اليه راجعون  
لم أردم شيخ أضيع من دمي فركبت الى دار أمير المؤمنين فأصبته بالسبا

ولحظت في المجلس بيتا عليه ستور رفاق وسمعت حسا خفيا خلف  
الستر فأجلسني ثم قال يا خالد أنت وصفت لأمير المؤمنين صفة واعدتها  
فقلت نعم يا أمير المؤمنين أعلمك أن العرب ما اشتقت اسم الضرة بين  
الامن الضر وأن أحدا لم يكثر من النساء أكثر من واحدة الا كان  
في ضر وتنقيص فقال السفاح لم يكن هذا من كلامك أولا قلت بلي  
يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن الثلاث من النساء يدخلن على الرجل  
البؤس وتشيب الرأس فقال برئت من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان كنت سمعت هذا منك أولا أو مر في حديثك قلت بلي  
يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن الاربع من النساء شر مجتمع لصاحبهن  
يشيبه ويهرمه قال والله ما سمعت هذا منك أولا قلت بلي يا أمير  
المؤمنين وأخبرتك أن أبكار الاماء رجال الا أنه ليست لمن خصاء  
قال أمير المؤمنين أفكذبني قلت أفقتلني قال خالد فسمعت ضحكا  
خلف الستر ثم قلت وأخبرتك أن عندك ريحانة قريش وأنت نطمع  
ببينيك الى النساء والحواري فقبل لي من وراء الستر صدقت والله  
يا عماء هذا حديثك ولكنه غير حديثك ونطق عما في خاطره عن لسانك  
فقال السفاح ما بك فانك الله قال خالد فانسلكت وخرجت فبعثت  
الى أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذونا وتخت ثياب انتهى وروى  
أن أبا دلامة الشاعر كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال  
سلفي حاجتك فقال له أبو دلامة أريد كلب صيد فقال أعطوه اياه  
فقال ودابة أقصدها فقال أعطوه دابة فقال وغلاما يقود الكلب  
والصيد فقال أعطوه غلاما فقال وجارية تصلح لسا الصيد وتطعمنا  
منه فقال أعطوه جارية فقال هؤلاء يا أمير المؤمنين عيال ولا بد  
لهم من دار يسكنونها فقال أعطوه دارا تجمعهم ثم قال وان تكر لهم

الدار فمن ابن يعيشون قال قد أقطعتك عشرة ضياع غامرة من فيافي  
 بني اسرائيل قال وما معنى الغامرة يا أمير المؤمنين قال ما لا تبات فيها  
 قال قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين مائة ضيعة غامرة من فيافي بني سعد  
 فضلت منه وقال اعطوها ما كاهها غامرة قال الحافظ فأنظر الى حذقه  
 بالمسألة ولطفه فيها كيف ابتدأ بكلمة سيد فسهل القضية وجعل يأتي  
 بمسألة مسألة على ترتيب وفكاهة حتى نال ما سأله ولو سأل ذلك بديهة  
 لما وصل اليه فبارك الله فيه انتهى وروى عن الحسن بن الحسين قال لما  
 أفضت الخلافة الى بني العباس كان من جملة من اختفى ابراهيم بن سليمان  
 ابن عبد الملك فلم ينزل مختفيا الى أن أضاءه وأضهره الاختفاء فأخذه أمان  
 من السفاح وكان ابراهيم رجلا أدبيا بليغا حسن المحاضرة فحظي عند  
 السفاح فقال له يوما لقد مكثت زمانا طويلا مختفيا فحدثني بأعجب  
 ما رأيت في اختفائك فانها كانت أيام تكدير فقال يا أمير المؤمنين  
 وهل سمع بأعجب من حديثي لقد كنت مختفيا في منزل أنظر منه الى  
 البطحاء فبينما أنا على مثل ذلك واذا باعلام سود قد خرجت من الكوفة  
 تريد الحيرة فوقع في ذهني أنها خرجت تطلبني فخرجت متنكرا حتى  
 أتيت الكوفة من غير الطريق وأنا والله متعير ولا أعرف بها أحدا واذا  
 أنا بباب كبير في رحبة منيعة فدخلت لتلك الرحبة فوقفت قريبا من  
 الدار واذا برجل حسن الهيئة وهورا كب فرسا ومعه جماعة من  
 أصحابه وغلمانهم فدخل الرحبة فرآني واقفا مرتابا فقال لي ألك حاجة  
 قلت غريب خائف من القتل قال ادخل فدخلت الى حجرة في داره فقال  
 هذه لك وهيأ لي ما احتاج اليه من فرش وآنية ولباس وطعام وشراب  
 وأقمت عنده ووالله ما سألتني قط من أنا ولا من أحاب وهو في أثناء  
 ذلك يركب في كل يوم ويعود متعوبا متأسفا كأنه يطلب شيئا فاته

ولم يجده فقلت له يوماً أراك تركب في كل يوم وتعود متعوباً متأسفاً كأنك  
 تطلب شيئاً فاتك فقال لي إن إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل أبي  
 وقد بلغني أنه مختلف من السفاح وأنا أطلبه لعل أجده أخذ بشاري منه  
 فتعجبت والله يا أمير المؤمنين من هربي وشؤم بختي الذي ساقني إلى  
 منزل رجل يريد قتلي ويطلب ناره مني فككرهت الحياة واستهملت  
 الموت لما نالني من الشدة فسألت الرجل عن اسم أبيه وعن سبب قتله  
 فعرفني الخبر فوجدته صحيحاً فقلت يا هذا قد وجب علي حقلك وإن من  
 حقلك أن أدلك على قاتل أبيك وأقرب عليك الخطوة وأسهل عليك  
 ما بعد فقال تعلم أين هو قلت نعم فقال أين هو فقلت والله هو أنا  
 فخذ بشارك مني فقال لي أظن أن الاختفاء مضنك فككرهت الحياة  
 قلت نعم والله أنا قتلت يوم كذا وكذا فلما علم صدقي تغير لونه واجرت  
 عيناه وأطرق ساعة ثم رفع رأسه إلى وقال لي أما أبي سيلقاك غدًا يوم  
 القيامة فيما بك عند من لا تخفي عليه خافية وأما أنا فليست محقرا  
 ذمتي ولا مضيعاً نزيلتي ولكن أخرج عني فاني لا آمن نفسي عليك بعد  
 هذا اليوم ثم وثب يا أمير المؤمنين إلى صندوق فأخرج منه صرة فيها  
 خمسمائة دينار وقال خذ هذه واستعن بها على اختك فككرهت  
 أخذها وخرجت من عنده وهو أكرم رجل رأيت فبقي السفاح يهتز  
 طرباً ويتعجب وعن المهيم بن عدي قال كان أبو العباس السفاح تعجبه  
 المسامرة ومنازعة الرجال فحضرت ذات ليلة في مسامرة إبراهيم بن  
 مخزومة الكندي وناس من بني الحارث بن كعب وهم أخواله وخالد  
 ابن صفوان بن إبراهيم التميمي فمخاضوا في الحديث وتذاكروا مضر واليمن  
 فقال إبراهيم يا أمير المؤمنين إن اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا  
 كانت لهم القرى ولم يزلوا ملوكاً أرباباً وورثوا ذلك كابرًا عن كابرٍ أولاً

عن آخر منهم النعمانيات والمنذريات والقابوسيات والتبايعه ومنهم  
 من مدحته الزبير ومنهم غسيل الملائكة ومنهم من اهتلموته العرش  
 ومنهم من كاهه الدثب ومنهم الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس  
 شيء له خطر الا واليهم ينسب من فرس رافع اوسيف قاطع اودرع  
 حصينة او حلة مصونة اودرة مكدونة ان سئلوا اعطوا وان ساموا ابوا  
 وان نزل بهم ضيف قروالا يبلغهم مكابرولا ينالهم مفاخرهم العرب  
 العرباء وغيرهم التعريرة قال ابو العباس السفاح ما اظن التميمي يرضى  
 بقولاك ثم قال ما تقول يا خالد قال ان اذنت في الكلام تكلمت قال  
 اذنت لك في الكلام فتكلم ولا تهب احد ا فقال اخطأ يا امير  
 المؤمنين المقتحم بغير علم والباطق بغير صواب فكيف يكون ما قال  
 وان القوم ليست لهم السن فصيحة ولا لغة صحيحة ولا حجة رجيحة  
 نزل بها كتاب ولا جاءت بها سنة وهم منا على منزلتين ان حادوا عن  
 قصدنا اكلوا وان جاوزوا حكما قتلوا يفخرون علينا بالنعمانيات  
 والمنذريات وغير ذلك مما سنا في عليه وتفضل عليهم بخير الانام واكرم  
 الكرام محمد عليه افضل الصلاة والسلام والله المنة علينا وعليهم  
 لقد كانوا اتباعه فيه عز واوله اكرموا فانا النبي صلى الله عليه وسلم  
 ومنا الخليفة المرتضى ولنا البيت المعمور والمسعى وزمزم والمقام  
 والمنبر والركن والحطيم والمشاعر والحجابة والبطحاء مع ما لا يخفى  
 من المآثر ولا يدرك من المفاخر فليس يعدل بنا عادل ولا يبلغ  
 فضلا قول قائل ومنا الصديق والفاروق والوصي واسد الله وسيد  
 الشهداء وذو الجناحين وسيف الله عرفوا الله وانا هم اليقين فن زاحنا  
 زاحناه ومن عادانا اصطابنا ثم التفت الى ابراهيم فقال اعالم انت بلغة  
 قريش قال نعم قال فما اسم العين قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميذن

قال فما اسم الاذن قال الصنارة قال فما اسم الاصابع قال الشنابر قال فما  
اسم اللحية قال الذب قال فما اسم الذئب قال الكنع قال أفن من أنت  
بكتاب الله قال نعم قال فان الله تعالى يقول انا أنزلناه قرآنا عربيا  
لعلكم تعقلون وقال تعالى بلسان عربي مبين وقال وما أرسلنا من  
رسول الا بلسان قومه فمن العرب والقرآن بلساننا نزل ألم تر ان الله  
قال العين بالعين ولم يقل الجمجمة بالجمجمة وقال السن بالسن ولم يقل  
الميدن بالميدن وقال الاذن بالاذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال يحلون  
أصابعهم في آذانهم ولم يقل شنابرهم وقال لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ولم  
يقل بذبي وقال تعالى يأكله الذئب ولم يقل يأكله الكنع ثم قال أسألك  
عن أربع ان أنت أقررت بهن قهرت وان جددت بهن كفرت قال وما هن  
قال الرسول منا أو منكم قال منكم قال فالقرآن نزل علينا أو عليكم قال  
عليكم قال فالبيت الحرام لنا أو لكم قال لكم قال فالخلافة فينا أو فيكم  
قال فيكم قال خالد فما كان بعد هذه الأربع فهو لكم

\*(خلافة أبي جعفر المنصور)\*

قيل انه كان يحفظ الشعر من مرة وله مملوك يحفظه من مرتين وكانت له  
جارية تحفظه من ثلاث مرات وكان يجيلا جدا حتى انه كان يلعب  
بالدوانيقي لانه كان يحاسب على الدوانيقي فكان اذا جاءه شاعر  
بقصيدة قال له ان كانت ماثرة بان يكون أحد يحفظها أو أحد انشأها  
أى بان كان أتي بها أحد قبلك فلا تعطيك لها جائزة وان لم يكن أحد  
يحفظها انعطك زينة ما هي مكتوبة فيه فيقرأ الشاعر القصيدة فيحفظها  
الخليفة من أول مرة ولو كانت ألف بيت ويقول للشاعر اسمتها مني  
وينشدها بكاملها ثم يقول له وهذا المملوك يحفظها وقد سمعها المملوك مرتين  
مرة من الشاعر ومرة من الخليفة فيقرأها ثم يقول الخليفة وهذه



الجارية التي خلف الستارة تحفظها أيضا من وقد سمعتها الجارية ثلاث  
مرات فتقرأها يجرؤها فيذهب الشاعر بغير شيء قال الراوي وكان  
الاصمعي من جلسائه وندمائه فنظم أبياتا صعبة وكتبها على قطعة  
عمود من رخام واقفها في عباءة وجعلها على ظهر بعير وغير حليته في صفة  
اعرابي غريب وضرب له لثاما ولم يبين منه غير عينيه وجاء الى الخليفة  
وقال اني امتدحت أمير المؤمنين بقصيدة فقال يا أبا العرب ان كانت  
لغيرك لانعطيك عليها جائزة والانعطيك زنة ما هي محكوبة عليه  
فأنشد الاصمعي هذه القصيدة

صوت صغير البلي \* هج قلب الثمل  
الماء والزهر ما \* مع زهر لحظ المقل  
وانت يا سيد دلي \* وسيد دي وه ولال  
وكم وكم تيمني \* غزير عقيقلي  
قطفت من وجنته \* بالاثم ورد الخجلي  
وقلت بس بسببني \* فلم يجد القبلي  
وقال لا لا للا \* وقد غدا مهرولي  
والخود مالت طريا \* من فعل هذا الرجل  
ولولت ولولة \* ولي ولي يا ويللي  
فقلت لا تولولي \* وبين اللؤلؤلي  
لما رآته أشمطا \* يريد غير القبلي  
وبعد ما يكتفي \* الأبطيب الوصلي  
قالت له حين كذا \* انهض وجد بالنقلي  
وقية سقوتني \* قهيوه كالعسلي  
شممتها في أنفي \* أزكي من القرنفلي

في وسطستان حسن \* بالزهر والسروالى  
 والعود دندن دنلى \* والطبل طبطبطبلى  
 والرقص أرطب طبطبلى \* والسقف سقسقسقلى  
 شوواشوواشواشواشوا \* على ورق سفرجلى  
 وغرد القمرى يصح \* من ملل فى مالى  
 فلو ترانى راكبا \* على حمار أهزلى  
 يمشى على ثلاثة \* كخشية العرنجلى  
 والناس ترجعجلى \* فى السوق بالقلقللى  
 والكل كعكع كعكع \* خافى ومن حوالى  
 لكن مشيت هاربا \* من خشية العنقلى  
 الى إلقاء مـالك \* معظم مـجـلى  
 يا مـرلى بخلهـة \* حراء كالدّم دملى  
 أجرفها ماشيا \* مـبـة دالديلى  
 أنا الأديب الامـسى \* من حى أرض المولى  
 نظمت قطعا زحرفت \* تجـ زالاديلى  
 أقول فى مطلعـها \* صوت صغير البلبلى

قال الراوى فلم يحفظها الملك لصعوبتها ونظرانى المملوك والى الجارية  
 فلم يحفظها أحد منهم ما فقال يا أبا العرب هات التى هى مكتوبة فيه  
 فمطك زنته فقال يا مولاي انى لم أجد ورقا كتب فيه وكان عندى  
 قطعة عود من رخام من عهد أبى وهى ملقاة ليس لى بها حاجة فنقشتها  
 فيه فلم يسع الخليفة الا انه أعطاها وزنها ذهبيا فنغذما فى خريته من  
 المال فأخذه وانصرف فلما ولى قال الخليفة يغلب على ظنى ان هذا  
 الاممى فأخضره وكشف عن وجهه فاذا هو الاممى فتعجب منه

ومن صنيعه وأجازته على عادته ثم قال يا أمير المؤمنين ان الشعراء فقراء  
 وأصحاب عيال وأنت تمنعهم المطاء بشدة فهمك وفهم هذا المملوك وهذه  
 الجارية فإذا أعطيتهم ما تيسر ليستعينوا به على عيالهم لم يضرك انتهى  
 والله أعلم به وذكر الغزالي وابن بليان وغيرهما ان أبا جعفر المنصور  
 حج ونزل في دار الندوة وكان يخرج سحرا فيطوف بالبيت فخرج ذات  
 ليلة سحرا فبنيا هو يطوف اذ سمع قائلا يقول اللهم اني أشكوك اليك  
 ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع  
 فهور المنصور في مشيته حتى ملا سمعه ثم رجع الى دار الندوة وقال  
 لصاحب شرطته ان بالبيت رجلا يطوف فأتني به فخرج صاحب  
 الشرطة فوجد رجلا عند الركن اليماني فقال أحب أمير المؤمنين فلما  
 دخل عليه قال ما الذي سمعتك آتفا تشكوكوا الى الله من ظهور البغي  
 والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد  
 حشوت مسامعي ما مرضني فقال له يا أمير المؤمنين ان الذي دخله الطمع  
 حتى حال بين الحق وأهله وامتلات بلاد الله بذلك بغيا وفسادا أنت  
 هو فقال له المنصور ويحك كيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء  
 بسابي وملك الارض في قبضتي فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين  
 وهل داخل أحد من الطمع ما دخلك استرعاك الله أمور المؤمنين  
 وأمورهم فأملت أمورهم واهتمت بجمع أموالهم واتخذت بينك وبين  
 رعيتك حجابا من الجيس والآجر وحبية معهم السلاح وأمرت أن لا يدخل  
 عليك الا فلان وفلان نفر استخلصتهم لنفسك وأمرتهم على رعيتك ولم  
 تأمر يا يصل المظلوم ولا الجائع ولا العارى ولا احد الا وله في هذا المال  
 حق فلما رأك هؤلاء الذين استخلصتهم لنفسك وأمرتهم على رعيتك  
 تجتمع الاموال ولا تغسها قالوا هذا خان الله ورسوله فالتنا لنحوه

فأجمعوا على أن لا يصل اليك من أموال الناس الا ما أرادوا فصار  
 هؤلاء شركاءك في سلطانتك وأنت غافل عنهم فاذا جاء المظلوم الى بابك  
 وجدك أوقفت رجلا ينظر في مظالم الناس فان كان الظالم من بطانتك  
 علل صاحب المظالم بالمظلوم وسوف من وقت الى وقت فاذا اجتهد  
 وظهرت أنت صرخ بين يديك فضربه أعوانك ضربا شديدا ليكون  
 نكالا لغيره وأنت ترى ذلك ولا تتكرو ولقد كانت الخلفاء قبلك من بني  
 أمية اذا أتت اليهم الظلامة أزيلت في الحال ولقد كنت أسافر  
 الصين يا أمير المؤمنين فقدمت مرة فوجدت الملك الذي به قد قد سمع به  
 فبكى فقال له وزراؤه ما يبكيك أيها الملك لا أبكي الله عينك الا من  
 خشيته فقال والله ما بكيت لمصيبة نزلت وانما أبكي لمظلوم يصرخ  
 بالباب فلا سمعه ثم قال ان كان سمعي ذهب فان بصري لم يذهب نادوا  
 في الناس لا يلبس أحد ثوبا أحمر الا مظلوم وكان يركب القيل طرفي النهار  
 ويدور في البلد لعله يجد أحدا لا يبسا ثوبا أحمر فيعلم انه مظلوم فينصفه  
 هذا يا أمير المؤمنين رجل مشرك غلبت عليه رأفته على شع نفسه  
 بالمشركين وأنت مؤمن بالله ورسوله وابن عم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يا أمير المؤمنين لا تجمع الاموال الا احدي ثلاث ان قلت انما  
 أجمع المال لمصالح الملك فقد أراك الله عبرة في الملوك والقرون من قبلك  
 ما أغنى عنهم ما أعدوا من الاموال والرجال والكرام حين أراد الله بهم  
 ما أرادوا ان قلت انما أجمع للولد فقد أراك الله عبرة فيمن تقدم عن جمع  
 المال للولد فلم يغن ذلك عنهم شيئا بل رجعات فقيرا ذليلا حقيرا وان  
 قلت انما أجمعه لغاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها فوالله ما فوق  
 منزلتك الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح فبكى المنصور بكاء شديدا ثم  
 قال وكيف أعمل وقد فترت مني العباد ولم تقربني والصالحون

ولم يدخلوا على فقال يا أمير المؤمنين افتح الباب وسهل الحجاب واتصر  
 للمظلوم وخذ المال مما حل وطاب وأقسمه بالحق والعدل وأنا من  
 من هرب أن يعود إليك فقال المنصور فعمل أن شاء الله تعالى وجاء  
 المؤذن فأذن للصلاة فقام وصلى فلما قضى صلاته طلب الرجل فلم يجده  
 فقال لصاحب الشرطة على بالرجل الساعة فخرج يتطلبه فوجده عند  
 الركن اليماني فقال له أجب أمير المؤمنين فقال ليس لي ذلك من  
 سبيل فقال اذن يضرب عنقي فقال ولا لي ضرب رقبتك من سبيل ثم  
 أخرج من مزود كان معه نفاه كتبوا فقال له خذها فان فيه دعاء الفرج من  
 دعاه صباها ومات من يومه مات شهيدا ومن دعاه مساء ومات من  
 ليلته مات شهيدا وذكر له فضلا عظيما وثرا با جزيلا فأخذه صاحب  
 الشرطة وأتى به المنصور فلما رآه قال له ويلك أو تحسن السهر قال لا والله  
 يا أمير المؤمنين ثم قص عليه القصة فأمر المنصور بنقله وأمر له بألف دينار  
 وهو هذا اللهم كما اطلقت في عظمتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على  
 العظماء وعلمك بما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس  
 الصدور كالملاية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء  
 لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة  
 كله بيدك اجعل لي من كل هم وغم أصبحت أو أصبحت فيه فرجا  
 وخرجها اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك علي  
 قبيح علي أطمعني ان أسألك ما لا أستوجبه مما قصرت فيه أدعوك أمنا  
 وأسألك مستأنسا فانك أنت المحسن الي وأنا المسيء الي نفسي فيما بيني  
 وبينك تتودد الي بالنعم وابتغض الي بالمعاصي ولكن الثقة بك حملتني على  
 الجراءة عليك فجد بفضلك واحسانك علي انك أنت الرؤوف الرحيم انتهى  
 من حياة الحيوان وحدث عبد الله البلتاجي قال دخل ابن أبي ليلى على

أبي جعفر المنصور وكان ابن أبي إيلي قاضيا فقال أبو جعفر ان القاضي  
 قد برد عليه من ظرائف الناس ونواديرهم أمور فان كان ورد عليك شيء  
 فخذ ثنيه فقد طال علي يومي قال والله يا أمير المؤمنين قد ورد علي منذ  
 ثلاثة أيام أمر ما ورد علي مثله أتني عجوز تكاد أن تنال الأرض بوجهها  
 أو تسقط من انحنائها فقالت أنا يا الله وبالقاضي أن تأخذني بحق وأن  
 تعينني علي خصمي قلت ومن خصمك قالت ابنة أخي قد عوت بها  
 فجاءت امرأة ضخمة ممتلئة ثيابا فجلست منبهة فذهبت العجوز تتظلم  
 فقالت الشابة أصلح الله القاضي مرها فلتسكت حتى أتكم بحجتي وحجتها  
 فان لحنت بشيء فلترد علي فان أذنت لي أسفرت فقالت العجوز ان  
 أسفرت قضيت لها فقلت لها أسفري فأسفرت عن وجهه والله ما ظننت  
 انه يكون مثله الا في الجنة فقالت أصلح الله القاضي هذه عمتي مات  
 والدي وتركني يتيمة في حجرها فربيتني فأحسننت التربية حتى اذا بلغت  
 مبلغ النساء قالت لي يا بنت أخي هل لك في التزوج قلت ما أكره ذلك  
 يا عمة قالت العجوز نعم قالت فخطبني وجوه أهل الكوفة فلم ترض الا  
 رجلا صيرفيا فتزوجني فكننا كأننا ريحانة ان ما يظن ان الله خلق  
 غيري وما أظن ان الله خلق غيره يغدو الي سوقه ويروح علي بما رزقه  
 الله تعالى فلما رأته العمة موقعة مني وموقعة منه حسدتنا علي ذلك  
 وكانت لها سنة فشرفتها وهيأتها لدخول زوجي فوعدت عينه عليها  
 فقال يا عمة هل لك أن تزوجيني ابتك قالت نعم بشرط فقال لها وما  
 الشرط قالت تصير أمر ابنة أخي الي قال قد صيرت أمرها اليك قالت  
 فاني قد طلقتهما ثلاثا ابنة وزوجت ابنتها من زوجي فكان يغدو عليها  
 ويروح فقلت لها يا عمتي أنا ذنبي لي أن أنتقل عنك قالت نعم فانتقلت عنها  
 وكان لعمتي زوج غائب فقدم فلما توسط منزلها قال مالي لا أرى ربيتنا

قالت طلقها زوجها فاتتقت عننا فقال ان لها من الحق علينا ان  
 نعزها بمصيتها فلما بلغني مجيئه الى تهيأت له وتشوقت فلما دخل على  
 عزاتي بمصيتي ثم قال ان فيك بقية من الشباب فهل لك ان تزوج بك  
 قلت ما اكره ذلك ولكن على شرط قال لي وما الشرط قلت تصير امر  
 عتي بيدي قال فاني قد فعلت وصيرت امرها بيدك قلت فاني قد طلقته  
 ثلاثا بته قالت فقدم على بثقله من الغدومعه ستة آلاف درهم فأقام  
 عندي ما أقام ثم انه اعتل وتوفي فلما اتقضت عدتي جاء زوجي الاول  
 الصيرفي يعزني بمصيتي فلما بلغني مجيئه تهيأت وتشوقت له فلما دخل  
 على قال لي يا فلانة انك لتعلمين انك كنت أعز الناس على وأحبهم الي  
 وقد حلت المراجعة فهل لك في ذلك قلت ما اكره ذلك ولكن اجعل  
 امر انة عتي بيدي قال فاني قد فعلت قلت فاني قد طلقته ثلاثا بته  
 أصلى الله القاضي فرجعت الى زوجي فما استعداءى عليها فقالت  
 العجوز أنا فعلت مرة وفعلت هي مرة بعد أخرى فقالت ان الله لم يؤت  
 في هذا وقتا وقد قال ومن عاقب بمثل ما عاقب به ثم بني عليه لينصرنه  
 الله فواحدة بواحدة والبادي أظلم فقال القاضي ان زوج العمه  
 لم يكن له أن يتزوج انة أخيها وهي في عدته فأرادت العجوز أن تتولى  
 التفريق بينه وبينها استدفاء لها ومجازاة لها على فعلها فقلت لها قد  
 فرقت بينكما قومي الى منزلكي انتهى \* وذكر المنصور يوما  
 في مجلسه زوال ملك بني أمية وما جرى عليهم وانهم عاشوا سعداء  
 وما توافقوا فقال له اسماعيل بن علي الهاشمي ان عبد الله بن مروان  
 ابن محمد في حبسك وله قصة مع ملك النوبة فأحضره واسأله عنها  
 فأحضره فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال  
 المنصور رد السلام أمن ولم تسمع نفسي بذلك ولكن اعد فقهه فقال

ما قصت مع ملك النوبة فقال يا أمير المؤمنين كنت ولي عهد أبي فلما طلبتنا دعوت عشرة من غلماني ودفعت لكل واحد ألف دينار وأوسقت خمس بغال وشدت في وسطى جوهرها له قيمة عظيمة وخرجت هاربا إلى بلاد النوبة فلما قربنا بعثت غلاما لي فقلت امض إلى هذا الملك وأقره السلام وخذ لنا منه الأمان واتبع ليا ميرة فضي وأبطأ حتى أسأت به الظن ثم أقبل ومعه رجل فدخل وسلم وقال الملك بقرتك السلام ويقول لك من أنت وما جاء بك إلى بلادى أحارب أم راغب في ديني أم مستجير بي \* فقلت له رد علي الملك وقل له ما أنا بحارب ولا راغب في دينك ولا ممن يتنحى بدينه بدلا بل مستجير به فذهب الرسول ورجع إلى وقال الملك يقول لك اني أجيء اليك غدا فلا تحدث نفسك حدثا ولا شيئا من الميرة \* فقلت لا صحابي افرشوا الفرش ففرش لي وجلست من الغد أرقبه واذا هو قد أقبل وعليه بردان قد اتزربا أحدهما وارتهى بالآخر حافي الرحلين ومعه عشرة معهم الحراب ثلاثة يقدمونه وسبعة خلفه فاستصغرت أمره وسوات لي نفسي قتله \* فلما قرب اذا سواد عظيم قلت ما هذا قالوا الخيل فوافي بها عشرة آلاف عنان ووافت الخيل عند دخوله فأحدقوا بنا فلما دخل جلس على الأرض \* قال فقلت لترجمانه لم لم يقعد على الموضع الذي وطئ له فسأله فقال قل له انه ملك وكل ملك حقه أن يكون متواضعا لله وعظيما اذ رفعه الله على عباده ثم نكت بأصبعه الأرض طويلا ورفع رأسه \* وقال قل له كيف سلبت هذا الملك فأخذ منكم وأتم أقرب الناس إلى نبيكم \* فقلت جاء من هو أقرب منا قرابة اليه فسلبنا وغلبنا وطردهنا فخرجت اليك مستجيرا بالله ثم بك \* قال فلم كنتم تشربون الخمر وهو محرم عليكم \* قلت فعل ذلك عبيد



وأعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا من غير رأينا \* قال فلم تركبون  
 على الديباج وعلى خيولكم سروج الذهب والفضة وهي محرمة عليكم  
 قلت فعل ذلك عبيد وأعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا بغير رأينا قال  
 فلم كنتم اذا خرجتم الى الصيد مرتتم على القرى وكافتم اهلها مالا طاعة  
 لهم به بالضرب والامانة ولا يفتنعكم ذلك حتى تحطموا زرعهم في طلب  
 دراج قيمته نصف درهم والتكليف والعناء محرم عليكم قلت فعل ذلك  
 عبيد وغلما ن وأتباع قال لا ولكنكم استقلتم ما حرم الله عليكم واتيتم  
 ما نهاكم الله عنه فسلبكم الله العز والبسكم الذل ونصر أعداءكم  
 عليكم والله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها بعد واني أخاف أن ينزل ك النقمة  
 اذا كنت من الظلمة فشملني معك فان النقمة اذا نزلت شملت فان خرج  
 بعد ثلاث فان وجدتك بعدها أخذت ما معك وقتلتك ومن معك  
 ثم وثب قائما وخرج وأقامت ثلاثا ورجعت الى مصر فأخذني بأمالك  
 وبعث بي اليك وها أنا ذا والموت أحب الي من الحياة فرقي له المنصور  
 وهم باطلاقه فقال له اسماعيل بن علي في عنقي تبعه قال فأتري  
 قال ينزل في دار من دورنا ويمجري عليه ما يمجري على مثله ففعل به ذلك  
 انتهى وخطب المنصور يوما بالشام فقال أيها الناس يذبحي لكم أن  
 تحمدوا الله تعالى على ما وهبكم الله في فاني منذ وليتكم صرف الله عنكم  
 الطاعون الذي كان يحييتكم فقال له أعرابي ان الله أكرم من أن يجمع  
 علينا أنت والطاعون ودخل ابن هرمة على المنصور وامتدحه فقال  
 له المنصور سل حاجتك قال تكتب الي عاملك بالمدينة انه اذا وجدني  
 سكران لا يجذني فقال له المنصور هذا حد لا سبيل الي تركه فقال مالي  
 حاجة غيرها فقال لكاتبه اكتب الي عاملنا بالمدينة من أتاك بان  
 هرمة وهو سكران فاجلده ثمانين واجلده الذي جاء به مائة فكان

لشرطة يمرون عليه وهو سكران ويقولون من يشتري ثمانين بمائة  
 فيمرون عليه ويتركونه انتهى وحدث أحمد بن موسى قال ما رأيت  
 رجلاً أثبت جناتاً ولا أحسن معرفة ولا أظهر حجة من رجل وقع فيه  
 عند المنصور بأن عنده أموالاً لبني أمية فأمر المنصور حاجبه الربيع أن  
 يحضره فلما حضر بين يديه قال المنصور رفع الينا أن عندك ودائع  
 وأموالاً وسلاحاً لبني أمية فأخرجها لنا لنعلم ذلك إلى بيت المال  
 فقال الرجل يا أمير المؤمنين أنت وارث لبني أمية قال لا قال فلم تسأل  
 إذن عما في يدي من أموال بني أمية ولست بوارث لهم ولا وصي فأطرق  
 المنصور ساعة ثم قال إن بني أمية ظلموا الناس وغصبوا أموال المسلمين  
 فقال الرجل يحتاج أمير المؤمنين إلى بيعة يقبلها الحاكم تشهد أن المال  
 الذي لبني أمية هو الذي في يدي وأنه هو الذي غصبوه من الناس وإن  
 أمير المؤمنين يعلم أن بني أمية كانت لهم أموال لأنفسهم غير أموال  
 المسلمين التي اغتصبوها على ما يتهم أمير المؤمنين قال فسكت المنصور  
 ساعة ثم قال يا ربيع صدق الرجل ما يجب لنا على الرجل شيء ثم قال  
 للرجل ألك حاجة قال نعم قال ما هي قال أن تجمع بيني وبين من سعى في  
 إليك فوالله يا أمير المؤمنين ما لبني أمية عندي مال ولا سلاح وإنما  
 أحضرت بين يديك وعلمت ما أنت فيه من العدل والانصاف واتباع  
 الحق واجتناب المظالم فأيتنت أن الكلام الذي صدر مني هو أنجح  
 وأصلح لما سألتني عنه فقال المنصور يا ربيع اجمع بينه وبين الذي  
 سعى به فجمع بينهما فقال يا أمير المؤمنين هذا أخذ لي خمسمائة دينار  
 وهرب ولي عليه مسطور شرعي فسأل المنصور الرجل فأقر بالمال قال  
 فما جئت على السعي كاذباً قال أردت قتله ليخلص لي المال فقال الرجل  
 قد وهبته له يا أمير المؤمنين لأجل وقوفي بين يديك وحضوري مجلسك

وأوهبته خمسمائة أخرى لكلامة لي فاستحسن المنصور فعله وأكرمه  
ورده إلى بلده مكرما وكان المنصور كل وقت يقول ما رأيت مثل هذا  
الشيخ قط ولا أثبت من جنابه ولا من جني مثله ولا رأيت مثل حمله  
ومروءته انتهى \* (خلافة المهدي) \*

اسمه محمد بن المنصور قال حدثنا داود بن رشيد قال قلت للمهيم بن علي  
بأى شيء استحق سعيد بن عبد الرحمن أن يولاه المهدي القضاء وأنزله منه  
تلك المنزلة الرفيعة فقال إن خبره باتصاله بالمهدي طريف فان أحبيت  
شرحته لك قلت والله قد أحبيت قال اعلم أنه وافى الربيع الحاجب  
حين أفضت الخلافة إلى المهدي وقال له استأذن لي على أمير المؤمنين  
فقال له من أنت وما حاجتك قال أنا رجل قد رأيت لأمير المؤمنين  
أعزه الله رؤيا صالحة وقد أحبيت أن تذكروني له فقال الربيع يا هذا  
إن القوم لا يصدقون فيما يروونه لأنفسهم فكيف بما يراه لهم غيرهم  
فاخل بحيلة غير هذه فقال له إن لم تخبره بمكانتي سألت من يوصلني  
إليه واخبره اني سألتك الاذن لي عليه ولم تفعل فدخل الربيع على  
المهدي فقال له يا أمير المؤمنين انكم قد اطعمتم الناس في أنفسكم فقد  
احتالوا عليكم بكل ضرب فقال له المهدي هكذا تصنع الملوك فإذا قال  
رجل بالباب نزعم أنه رأى لأمير المؤمنين أيده الله رؤيا حسنة وقد  
أحب أن يقصها عليك فقال المهدي يا ربيع اني والله أرى الرؤيا  
لنفسى فلا تصح لي فكيف يمكن ادعاؤها من لعله قد افعلها قال والله  
قلت له مثل هذا فلم يقبل قال هات الرجل قال فأدخل عليه سعيد  
وكان له رؤيا وجمال ومروءة ظاهرة وحية عظيمة ولسان طلق فقال له  
ما رأيت بآرك الله فيك قال رأيت يا أمير المؤمنين آتيا أتاني في منامي  
فقال اخبر أمير المؤمنين انه يعيش ثلاثين سنة في الخلافة وآية ذلك

أنه يرى في ليلته الآتية في مناسه كأنه يقلب يواقيت ثم يعدها فيجدها  
 ثلاثين يا قوته صكاً أنها قد وهبت له فقال المهدي ما أحسن ما رأيت  
 ونحن نعمتن رؤياك في ليلتنا المقبلة على ما أخبرتنا فان كان الامر على  
 ما ذكرت أعطيناك فوق ما تريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك  
 اعلمنا أن الرؤيا الصالحة ربما صدقت وربما اختلفت قال سعيد بن أمير  
 المؤمنين فاذا أصنع أنا الساعة اذا صرت الى منزلي وعيالي وأخبرتهم  
 اني كنت عند أمير المؤمنين أكرمه الله ثم رجعت صفر اليد فقال له  
 المهدي فكيف تعمل فقال يجعل لي أمير المؤمنين أعزها الله تعالى  
 ما أحب وأحلف له بالطلاق اني قد صدقت فأمره بعشرة آلاف درهم  
 وأمر بأن يأخذه كفيل ليحضر من غد ذلك اليوم فقبض المال وقال له  
 من يكفلك فدع عينه الى خادم حسن الوجه والنزى وقال هذا يكفلني فقال  
 له المهدي أتكفله يا غلام فاحمرو ونجل وقال نعم يا أمير المؤمنين فكفله  
 وانصرف سعيد بن عبد الرحمن بالعشرة آلاف درهم فلما كانت تلك  
 الليلة رأى المهدي ما ذكره له سعيد حرقاً بحرق وأصبح سعيد فوافى الباب  
 واستأذن فأذن له فلما وقعت عين المهدي عليه قال له أين مصداق  
 ما قلت لبا عليه فقال له سعيد وما رأى أمير المؤمنين فضميع في جوابه  
 فقال له امرأتى طالق ان لم تكن رأيت شيئاً قال له المهدي ما أجرأك على  
 هذا الخلف بالطلاق فقال لاني احلف على صدق قال له المهدي فقد  
 والله رأيت ذلك مبيناً فقال له سعيد الله أكبر فأنجز لي يا أمير المؤمنين  
 ما وعدتني قال حبا وكرامة ثم أمره بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخون  
 ثياب من كل صنف وثلاثة مراكب من انفس دوابه محلاة فاخذ ذلك  
 وانصرف فلحق به الخادم الذي كان كفله وقال له سألتك يا الله هل لهذه  
 الرؤيا من اصل فقال سعيد لا والله فقال الخادم كيف وقد رأى أمير

المؤمنين ما ذكرته قال هذا من انصاره الذي لا آب لها وذلك لما القيت  
له هذا الكلام فخطر به اليه وحدث به نفسه واسر به قلبه واشغل به  
فكره ففي ساعة نام خيل له ما حل في قلبه واشغل به فكره فقام فراه  
فقال له الخادم قد حلعت بالطلاق قال طلقة واحدة وبقيت معي على  
ثنتين وازيد مهرها عشرة دراهم واحصل لي عشرة آلاف درهم  
وثلاثة آلاف دينار وشاة تخوت من اوصاف الثياب وثلاثة مراكب  
فارهة فهت الخادم وتعجب من ذلك وقال له سعيد قد صادقتك  
وجعلت ذلك مكافاة على كذبتك فاستر على ثم دله المهدى  
لمادته بسادته وحفظه عنده وولاه القضاء على الاسكر ولم ينزل كذبتك  
حتى مات انتهى ويحكى ان المهدى خرج ينسبد فغار به فرسه حتى  
دخل الى خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من قراء قال نعم فاخرج له  
قرص شعيراً كاه ثم اخرج له فضله من لبن سقاء ثم اناه بنبيذ في ركوة  
وسقاء قعباً فلما شرب قال يا اخا العريب اتدرى من انا قال لا والله قال انا  
من خدم امير المؤمنين الخاصة قال له ارك الله في موطنك ثم سقاء قعباً  
آخر فشر به فقال يا اعرابي اتدرى من انا قال زعمت انك من خدم امير  
المؤمنين الخاصة قال لا بل انا من قواد امير المؤمنين قال رحبت بلادك  
وطاب مرادك ثم سقاء ثالثاً فلما فرغ منه قال يا اعرابي اتدرى من انا  
قال زعمت انك من قواد امير المؤمنين قال لا ولكني امير المؤمنين فاخذ  
ان اعرابي الركوة واوكاها وقال والله لو شربت الرابع لادعيت انك  
رسول الله فضحك المهدى حتى غشي عليه واحاطت به الخيل وولت  
اليه المراك وان اشرف فطارقاً بان اعرابي فقال له لا بأس عليك  
ولا خرف ثم امره بكسوة ومال نعيم رقيق فان له سماء بنت المهدى  
جارية يقال لها كاعب وكانت بكراناً هذا ذات حسن وجمال وقد

واعتدال وكانت بنت ستة عشر سنة قال فتلاعب عليها أبو نواس  
 لينيلها فتمنعت منه مرارا فظفر به اليلة من الليالي في ناحية من نواحي  
 القصر فسكها فبكت وقالت له المرت دون ذلك فقال أبو نواس في نفسه  
 هذا جرع الا بكار وتركها مدة فاتفق له أنه خرج من القصر ليلية وقد رقرق  
 الدجى ووجدها نائمة سكرانة فتقرب منها وحل السراويل من وسطها  
 ودعها فاذا هي خالية من البكارة فارتاع وطن أنه يكون أتاها دم فلم يجد  
 وقام عنها وندم على ما كان منه وأخذ يقول

وناهدة الثديين من خدم القصر \* مرقرة الخدين ليلية الشعر  
 كفت بهادها على حسن وجهها

طويلا وما حب الكواعب من أمرى

فازلت بالاشعار حتى خدعتها \* وروضتها والشعر من خدع السهر

\* أطالها شيئا ففانت بغيرة \* امرت به داء ودمعتها تجري \*

\* فلما تمنا فنتا توسطت لجة \* غررت بها يا قوم في لبح البحر \*

فصدت اغثنى يا غلام فجماعى \* وقد زلقت رجلى ورحت الى الصدر

\* ولولا ما يحى بالغلام وانه \* تداركنى بالحبل رحت الى القعر \*

فأقسمت عمري لا ركبت سفينة \* ولا سرت طول الدهر الا على الظهر

(حكاية أجنبية) قال المبرد صعدت من البصرة الى بغداد فمرت بدير

العاقول فرأيت مجنوناً فيه فلم أرقط اطرف منه ولا أحسن ثياباً ويده

الواحدة على صدره فلما دنوت منه أنشأ يقول

الله يع — لم أنى كد \* لا أستطيع أبث ما أجد

روحان لي روح تملكها \* بلد وأخرى حازها بلد

وأرى القيامة ليس ينفعها \* صبر وليس لثلاثها جلد

وأظن ظاعنتى كشاهدتى \* بمكانها تعبد الذى أجد

فقلت أحسنت والله لله درك يا مجنون فأهوى بشئ يرميني به فبعدت  
عنه فقال لي أنشدتك ما تحبه واستعسفته وتقول لي يا مجنون وتكون  
مع الزمان علي فقلت له أخطأت فقال اذا اعترفت بخطئك ثم قال  
أنشدك شعرا أيضا فقلت نعم فأفشأ يقول

ما أقتل البين للمحب وما \* أوجع قلب المحب بالكمد  
عرضت نفسي على البلاء لقد \* أسرع في مهجتي وفي كبدي  
يا حسرة أن أبيت معتقلا \* بين اعتلاج المهوم والسهد  
فقلت أحسنت والله زدنا فقال

ان فتشوني فمهرق الكبد \* أو كشفوني فناحل الجسد  
أضعف ما بي وزادني ألما \* أن لست أشكو الذوى الى أحد  
فقلت أحسنت والله زدنا فقال يا نتي أراك كل ما أنشدتك يتناقلت  
زدنا وما ذاك الالمفارقة حبيب أو خيل أريب ثم قال أحسبك  
أبا العباس المبرد بالله أنت هو قلت أنا ذلك فن أين عرفتنى فقال  
وهل يخفى القمر ثم قال يا أبا العباس أنشدني من شعرك شيئا تنتعش به  
روحي فأنشدته فقلت

بكيت حتى بكى من رحمتي الطلل \* ومن بكائي بكت عيناى اذ رحلوا  
يا منزل الحى أين الحى قد نزلوا \* نفسى تساق اذا ما سبقت الابل  
أنعم صباحا سقاك الله من طلل \* عينا وجاد عليك الوايل الهطل  
سقىالعهدهم والدار جامعة \* والشمل ملتئم والحب متصل  
فطال ما قد نعمنا والحبيب بها \* والدهر يسعد والواشون قد غفلوا  
قد غير الدهر ما قد كنت أعرفه \* والدهر ذو دول بالناس يقتل  
بانوا فبان الذى قد كنت آمله \* والبين أعظم ما يبلى به الرجل  
فالشمل مفترق والقلب محترق \* والدمع منسبوق والركب مرتحل

كأن قلبي لما سار عيسهم \* صب به دنف أو شارب نمل  
 لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم \* وثوروا وسارت بالحوى الأبل  
 وقلبت من خلال السحن ناظرها \* ترونوا الى ودمع العين منهبل  
 يا حادي العيس عرجبي أودعهم \* يا حادي العيس في ترحالك الأجل  
 أنى وحقن لأنسى مودتهم \* يا ليت شرت أطول العهد ما فعلوا  
 قال أبو العباس المبرد فلما أنعمت شعري قال لي ما فعلوا قلت لدماتوا  
 فصاح صيحة عظيمة وخرمغشياً عليه فحركته فوجدته قد مات رجمة  
 الله عليه انتهى

\*(خلافه موسى الهادي بن محمد)\*

لم أرفيه شيئاً ومن رأى فيه شيئاً وليضعه ول يعن الفضلاء من حيث  
 ان اؤب أربان من رأى فيه شيئاً وليضعه ورأيت هذا المذر  
 اليسير مذكورا في تاريخ الاسحان فحدث ذكره امثالا لامره  
 فقلت كرماحب السكردان أن الهادي كان يومافى بوستان ينزه  
 على حمار ولا سلاح معه وبحضرته جماعة من حواسه وأهل بيته  
 فدخل عليه حاجبه وأخبره أن باله ب بعض الخوارجله بأس  
 ومكايد وقد نظف به بعض المواد فأمر الهادي بإدخانه فدخل عليه  
 بين رجلين قد قبضا على يديه فلما أبصر الخارجي الهادي جذب يديه  
 من الرحلين واختطف سيف أحدهما . قصد الهادي ففر كل  
 من كان حوله ونفى ودده وهرثا بت على حماره حتى اذا دني  
 منه الخارجي وهم أن يعالوه بالسيف أو بأى وراه الخارجي  
 وأزهمه ان غلاما وراءه وقال يا غلام اضرب عنقه فظن الخارجي  
 ان غلاما وراءه ولتغنى الخارجي بهزل الهادي وسرعان حماره  
 فقبض على عنق الخارجي وديمه بالسيف الذي كان معه ثم عاد



الى ظهر حماره من فوره وأتباع الهادي ينظرون اليه ويتسلاون عليه  
وقدملثوا منه حياء ورعبا فباعاتهم ولا خاطبهم في ذلك بكلمة ولم  
يفارق السلاح بعد ذلك اليوم ولم يركب الأجراد من الخيل فانظر  
الى هذا المندار في ثبات جاش الملو شانه قل من يفعل ذلك وهذه مرتبة  
لم يصل اليها أحد الا نادرا حكى عن عبدالحق انه قال مما اتى به  
الهادي من المحبة انه كان يغرما بجارية تسمى غادرا وكنت من أحسن  
النساء وجهها وأطيبهم غماء اشتراها بعشرة آلاف دينار فبينما هو  
يشرب مع ندماثة اذ فكر ساعة وتغير لونه وتقطع الشراب فقبل له ما بال  
أمير المؤمنين قال وقع في قلبي أني أموت وأن أخي هارون يلى الخلافة  
ويترج غادرا فامضوا وتوني برأسه ثم رجع عن ذلك وأمر باحضاره  
وحكى له ما خطر به فاجعل هارون يترقبه فقال لا أرضى حتى  
تحلف لي بكل ما أحلفك به انى ادا مت لا تترجها فرضى بذلك وحلف  
أيماناً عظيمة ودخل الى الجارية وحلفها أيضا على مثل ذلك فلم يلبث  
بعد ذلك سوى شهر ومات وولى الخلافة هارون الرشيد فتاب  
الجارية فقالت يا أمير المؤمنين كيف تصنع فى الايمان فقال قد كفرت  
عنك وعنى ثم ترج بها ووفعت فى قلبه موقعا عظيما وافتتن بها  
أعظم من أخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام فى حجره فلا يتحرك  
ولا ينقلب فبينما هى فى بعض الليالى ومى فى حجره نائمة فاذا هى انتهت  
فرعة مرعوبة فقال لها ما بالاك فدتك قالت رأيت أخاك الهادي  
الساعة فى النوم فأنشدنى هذه الايات

أخلفت عهدي بيديما \* جاورت سكان المقابر  
ونسيتنى وحنفت فى \* أيمانك الزور والفواجر  
وفككت غادرة أخى \* صدق الذى سماك غادر

لاهنك الالف الجديد \* ولا تدر عنك الدوائر  
 ولحقتني قبل الصباح \* وصرت حيث غدوت صائر  
 قالت ثم ولي عني وكانت الابيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة  
 فقال لها هذه أحلام الشيطان فقالت كلا والله يا أمير المؤمنين ثم  
 اضطربت بين يديه وماتت في تلك الساعة ولا تسأل عن هارون  
 الرشيد وما لي بعدها انتهى

\* (خلافة هارون الرشيد بن محمد المهدي) \*

هو أخو مرسى الهادي وهو خامس بنز العباس \* قال إبراهيم الموصلي  
 في تهته الخلافة حين ولي الرشيد بعد أخيه موسى الهادي  
 ألم تر أن الشمس كانت مريضة \* فلما أتى هارون أشرق نورها  
 قلبت الدنيا جلالا ملكه \* فها رون واليهما ويحي ويررها  
 وقدم اعرابي حين ولي هارون الخلافة فقبل له وبجئت قال أتيت  
 رساله قال أنت بها قال أتاني آت في منامي فقال أنت أمير المؤمنين  
 فأبلغه هذه الابيات

توارثت الخلافة من قريش \* تزف اليك أبدأ عروسا

الى هارون تهدي بعد موسى \* تيسر وما لها أن لا تيسر

فأعطاها الرشيد عداء جزيلاد صرفه بويبع له بالخلافة في الالية التي  
 توفي فيها أخوه وولد في تلك الالية المأمون وكانت ليلة عظيمة لم ير مثلها  
 في بني العباس مات فيها خليفة وولي فيها خليفة وولد فيها خليفة  
 واما بويبع الرشيد قائد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وزارته \* وسيا تي  
 ايقاع الرشيد بالبرامكة وسبب ذلك \* ويحكى ان هارون الرشيد مر  
 في بعض الايام وصحبه جعفر البرمكي واذا هو بعدة بنات يستقون الماء  
 فخرج عليهن يريد الشرب واذا احداهن تقول

قولى لطيفك ينثى \* عن مضجعي وقت المنام  
 كى أستريح وتنظى \* نار تأجج فى العظام  
 دنف قلبه الاكف على بساط من سقام  
 أما أنا فكما علمت \* فهل لوصلك من دوام  
 فأعجب أمير المؤمنين ملاحظتها ونساحتها \* فقال لها يا بنت الكرام  
 هذا من قولك أم من منقولك قالت من تولى قال ان كان كلامك صحيحا  
 فأمسكى المعنى وغيرى القافية فأشدت تقول

قولى لطيفك ينثى \* عن مضجعي وقت الوثن  
 كى أستريح وتنظى \* نار تأجج فى البدن  
 دنف قلبه الاكف على بساط من شعبن  
 أما أنا فكما علمت \* فهل لوصلك من ثمن  
 فقال لها والآخر مسروق قالت بل كلامى فقال ان كان كلامك  
 أيضا فأمسكى المعنى وغيرى القافية فقالت

قولى لطيفك ينثى \* عن مضجعي وقت الرقاد  
 كى أستريح وتنظى \* نار تأجج فى القواد  
 دنف قلبه الاكف على بساط من حداد  
 أما أنا فكما علمت \* فهل لوصلك من سد'د  
 فقال لها والآخر مسروق فقالت بل كلامى فقال لها ان كان كلامك  
 فأمسكى المعنى وغيرى القافية فقالت

قولى لطيفك ينثى \* عن مضجعي وقت الهجوع  
 كى أستريح وتنظى \* نار تأجج فى الضموع  
 دنف قلبه الاكف على بساط من دموع  
 أما أنا فكما علمت \* فهل لوصلك من رجوع

فقال لها أمير المؤمنين أنت من أي هذا الحي قالت من أوسطه بيتا  
 وأعلام عودا فعلم أمير المؤمنين أنها بنت كعب بن الحنفية ثم قالت وأنت  
 من أي راعي الخيل فقال من أعلامها شجرة وأبنتها ثمره فقبلت الأرض  
 وقالت أيد الله أمير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب  
 فقال الخليفة لعقبة بن أبي معشر لا بد من أخذها فتوجه جعفر بن أبيها وقال له  
 أمير المؤمنين يريد ابنتك فقال حبا وكرامة تهدي جارية إلى أمير  
 المؤمنين ولانا ثم جهزها وحمّلها اليه فترجها ودخل بها فكانت  
 عمده من أعز نسائه وأعطى والدها ما يستريح به من العرب من الأنعام  
 ثم بعد مدة انتقل والدها بالوفاء إلى ربيعة الله تعالى فور على الخليفة  
 خبر وفاته فدخل عليه وهو في بيت فلما شاهدته وعليه الكفاية  
 نهضت ودخلت إلى حجرته وقالت كل ما عليها من الثياب الفاخرة  
 وليست ثياب الحرث وأنا مت السبي له فويل لها ما سبب هذا فقالت  
 مات والدي ومضوا لي الخليفة فأخبره فقام برأى إليها وسألها من  
 أهلها هذا الخبر قالت وجهها يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك قالت منذ  
 أنا عندك ما رأيتك هكذا ولم يكن لي من أخفى عليه إلا والدي لكبره  
 وتعيش رأسك أنت يا أمير المؤمنين فغضب غضبا عظيما وباع وعزاها  
 إليه وأقامت مدة وهي خريصة إلى والدها ثم لحقت به رحمة الله عليهم  
 أجمعين ويحكى أن أديرا مؤمنا من هارون الرشيد أرق ذات ليلة  
 وقام ينمشي في قصره بين الماصير فرأى جارية من جواريه نائمة  
 فأنجبت فمداس على رجاها فادبته فرأته أديرا مؤمنا فاستحمت منه  
 وقالت يا أمين الله ما نذا الخبر فادبها بقوله  
 قلت ضيف طارق في أرضكم هل تضيفه إلى وقت السحر  
 (فاجابة وقالت)

بسرور وهاء سيدي \* أخدم الضيف بسهمي والبصر  
 فبات عندها الى الصباح فسأل أمير المؤمنين من بالباب من الشعراء  
 فقيل له أبو نواس وأمر به فدخل عليه فقال له هات علي يا أمين الله  
 ما هذا الخبر وأنشأ يقول

طال ليلي حين واقاني السهر \* فتفكرت فأحسنت الفكر  
 قمت أمشي في المجالي ساعة \* ثم أجرى في مقاصير الحجر  
 فاذا وجه جميل مشرق \* زانه الرحمن من بين البشر  
 فلمست الرجل منها موطننا \* فدنيت مني ومدت للبصر  
 وأشارت وبقول مفصيح \* يا أمين الله هذا ما الخبر  
 قلت ضيف طارق في أرضكم \* هل تضيفوه الى وقت السهر  
 فأجابت بسرور سيدي \* أخدم الضيف بسهمي والبصر  
 قال تتعجب أمير المؤمنين من ذلك وأمر له بمسألة \* ويحكى ان هارون  
 الرشيد هجر حارية له ثم اقيم في بعض الليالي في القصر سكرى تدور  
 في جوانب القصر وعليها مطرف خزفي تصب أذيالها من التيه  
 والعجب وسقط رذاؤها عن منكبها \* والريح أبان نهدبها كأنهما  
 رمانتان ولها ردقان ثقيلان فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين  
 هجرتني هذه المدة وليس لي علم بلاقاتك فأنظرتني الى غدحتي أنتها  
 وآتيك فلما أصبح قال للحاجب لا تدع احدا يدخل علي الا فلانة  
 وانتظرها فلم تجي فقام ودخل عليها وسألهما انبا الموعده فقالت يا أمير  
 المؤمنين كلام الليل يحجوه النهار فقام واستدعي من بالباب من الشعراء  
 فدخل عليه أبو نواس والرقاشي وأبو مصعب فقال لهم هاتوا علي كلام  
 اليل يحجوه النهار فقال الرقاشي أنا قائل في ذلك ثلاثة أبيات  
 وأنشأ يقول

أتسلوها وقلبك مستطار \* وقد منع القرار والقرار  
وقد تركت صبا مستهما \* فتاة لا تزور ولا تزار  
فولت واتفتت تبيها وقالت \* كلام الليل يحجوه النهار  
(وقال أبو مصعب وأنا قائل في ذلك ثلاثة أبيات وأنشأ يقول)

أما والله لو تجد من وجدى \* لما وسعتك في بغداد دار  
أما يكفيك أن العين عبرا \* ومن ذكر الك في الاحتشاء نار  
تيسمت الفتاة بغير ضحك \* كلام الليل يحجوه النهار  
(وقال أبو نواس وأنا قائل في ذلك أربعة أبيات وأنشأ يقول)

وخودا أقبلت في القصر سكرى \* ولكن زين السكر الوقار  
وهز الريح أردافا تقالا \* وغصنا فيه رمان صغار  
وقد سقط الرءاعن منكيبا \* من التخميش وانحل الأزار  
فقلت الوعد سيدتي فقلت \* كلام الليل يحجوه النهار

فقال الرشيد فأتلك الله كأنك كدت معنا أو مطلقا علينا وأمر لكل  
بخلعة سنوية وخمسة آلاف درهم ولا في نواس بعشرة آلاف درهم  
انتهى \* (وذكر) الخطيب البغدادي في بعض مصنفاة ان الرشيد  
دخل يوما وقت الظهر الى مقصورة جارية تسمى الخيزران على غفلة منها  
فوجدها تغتسل فلما رآته تخلفت بشعرها حتى لم يرم من جسدها شيئا  
فأعجبه ذلك الفعل واستحسنه ثم عاد الى مجلسه وقال من بالباب من  
الشعراء قالوا له أبو نواس وبشارف فقال ليحضر اجمعيا فأحضرا فقال  
الرشيد ليقل كل منكما أبياتا توافق ما في نفسي فأنشأ بشار يقول  
تحببتكم والقلب صار اليكموا \* بنفسى ذاك المنزل المقبيب  
اذا ذكروا الهجران لا عن ملالة \* وذكر اهم ينهى الى محبيب  
وقالوا تحببتنا ولا قرب بيننا \* فكيف وأنتم حاجتى تحبب

حوار ابان بن مهران

على اثمهم أحلى من الشهد عندنا \* وأعذب من ماء الحياة وأطيب  
فقال أحسنت ولكن ما أصبت ما في نفسي فقل أنت يا أبا نواس ف يجعل  
يقول

نفت عنها القميص لصب ماء \* فورد وجهها فرط الحياء  
وقابلت الهواء وقد تعرت \* بمعدل أرق من الهباء  
ومدت راحة كالماء منها \* الى ماء معد في انا  
فلما أن قضت وطرا وهت \* على عجل لتأخذ للرداء  
رأت شخص الرقيب على النداني \* فأسبلت الظلام على الضياء  
وناب الصبح منها تحت ليل \* فظل الماء يجري تحت ماء  
فسبحان الاله وقد برأها \* كاحسن ما تكوز من النساء

فقال الرشيد سيفاً وفضلاً فقال له ولم يا أمير المؤمنين قال أمعنا كنت  
قال لا والله ولكن شئ خطر بي الى فأمر له بأربعة آلاف درهم وصرفه  
انتهى \* ويحكى ان أمير المؤمنين الرشيد أرق ذات ليلة أرقاً شديداً  
فقام من فرشه وتمشى من مقصورة الى مقصورة وقلقه زائد ونفسه  
محصورة فلما أصبح قال على بالاصمعي فخرج الطواشي الى البوابين فقال  
لهم يقول لكم أمير المؤمنين ارسلوا أحدا خلف الاصمعي فلما حضر أعلم  
الخليفة به فأجلسه ورحب به وقال يا أصمعي أريد منك أن تحدثني  
بأجود ما سمعت من أخبار النساء وأشعارهن فقال سمعنا وطاعة لقد  
سمعت كثيراً ولم يجهني سوى ثلاثة أبيات أنشد هن ثلاث بنات فقال له  
حدثني حديثهن فقال أعلم يا أمير المؤمنين أني توجهت سنة الى البصرة  
فاشتد على الحر فطلبت مقبلاً أقبل فيه فلم أجد فيهما أنا أنفقت يميناً  
وشمالاً اذاً نابسا باط مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب وعليها  
شبال مفتوح تفوح منه رائحة المسك فدخلت الساباط وجلست على

الدكة وأردت الاضطجاع فسميت كلاما معذيا من قم جارية حسناء  
وهي تقول يا أختي انا جليستنا يومنا هذا على وجه الصبوح تعالين  
نطرح نلائمة دينار وكل مناة نول بيتنا من الشعر فكل من قالت  
البيت الاعذب الأملح كانت الثلاث مائة دينار لها بقلن حبا وكرامة  
فقال الكبري

عجبت ان زارني النوم مضجعي \* ولو زارني مستيقظا كان أعجبا  
فقال الوسطي

وما زارني في النوم الا خياله \* فقلت له أهدلا وسهلا ومرحبا  
فقال الصغي

بنفسي بأهلي من أرى كل ليلة \* فنجيحي رياه من المسك أطيبا

فقلت ان كان لهذا المقال جمال فقد تم الامر على كل حال نزلت عن  
الدكة وأردت ان انصرف انا واذا بالباب قد فتح وخرجت منه جارية وهي  
تقول اجلس يا شيخ فضلت على الدكة ثانيا و- لمست فدفت الى  
ورقة فنظرت خيالي في نهاية الحسن مستنم الالفات مجوف الهاآت  
مدور الواوات مضمونها تعلم الشيخ أطال الله بقاءه أنت ثلاث سنوات  
اخوات جلسنا على وجه الصبوح وطرحنا ثلاث مائة دينار وشرطنا  
ان كل من قالت البيت الاعذب لاملح كان لها الثلاث مائة دينار وقد  
جعلناك الحكم في ذلك فاحكم بما تراه والسلام فقلت للجارية على  
بدواة وقرطاس فغابت قليلا وخرجت الى بدواة مفضضة وأقلام  
مذهبة فأنشأت أقول

أحدثت عن خود تحذثن مرة \* حديث امرء ساس الامور ووجر  
ثلاث كيكرات الصهاري جحافل \* حلان بقلب للشوق مع - ذ  
خلون وقد قامت عيون كبيرة \* من الرأي قد يشهون ان تنفيع



فبعض بما يخفين من داخل الحشا \* نعم واتخذن الشعر لهوا وملعبا  
 فقالت عروب ذات عز عزيزة \* وتيسم عن عذب المعالة أنسبا  
 عجبت له ان زارني النوم مضجعي \* ولو زارني مستيقظا كان أعجبا  
 فلما انقضى ما زخرفت وتضاحكت \* تنفست الوسطا وقالت تطربا  
 وما زارني في النوم الاخياله \* فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا  
 وأحسنت الصغرى وقالت بحبيبة \* بلفظ لها قد كان أشهى وأعذبا  
 بنقسي وأهلي من أرى كل ليلة \* ضجيجي ورياء من المسلك أطيبا  
 فلما تدبرت الذي قلن وانبرى \* لي الحكم لم أترك لذي اللب متعبا  
 حكيت لصغراهن في الشعر اني \* رأيت الذي قالت هو الحق أصوبا  
 قال الاصمعي ثم دفعت الرقعة الى الجارية فلما صعدت الى القصر فاذا  
 برقص وتصفيق وديادانية وقيامة فائمة فقلت ما بقي لي اقامة فنزلت  
 عن الدكة وأردت الانصراف واذا بالجارية تنادي وتقول اجلس  
 يا أصمعي فقلت ومن أعلم اني الاصمعي فقالت يا شيخ ان خفي علينا  
 اسمك فما خفي علينا نظمك فجلست واذا بالباب تدفق وخرجت منه  
 الجارية الاولى وعلى يديها طبق من فاكهة وطبق من حلوى فتفكحت  
 وتخلت وشكرت مستنعاها وأردت الانصراف واذا بالجارية تنادي  
 وتقول اجلس يا أصمعي فرفعت بصري اليها فنظرت كفا أحمر في كم  
 أصفر فخلته البدر يشرق من تحت الغمام وروت لي بصره فيها ثلاثمائة  
 دينار وقالت هذا صار لي وهو مني لك هبة في نظير حكومتك فقال له  
 أمير المؤمنين لا ي شي حكمت للصغرى ولم تحكم للكبرى ولا للوسطى  
 فقلت له يا أمير المؤمنين أطال الله بقاءك ان بيت الكبرى قالت  
 عجبت له ان زارني النوم مضجعي \* وهو محبوب معلق على شرط قد يقع  
 ولا يقع وأما الوسطى مر بها لطيف خيال في النوم فسات عليه وبيت

الصغرى ذكرت أنها ضاحجة مضاحجة حقيقية وسميت منه أنفاسا  
 أطيب من المسك وفدته بنفسها وأهلها ولا يفدى بالنفس الامن هو  
 أعز من النفس فقال الخليفة أحسنت يا أصمعي ثم دفع الى ثلاثمائة  
 دينار فأخذتها وانصرفت فكنت أقول لله درك من شعر  
 أخذت في حكومتى منه ثلاثمائة دينار وفي حكايته مثلها والله أعلم  
 (ومما حكى) عن الاصمعي في نوادره قال سمعت ابيته عند  
 الرشيد في الرقة فقال لي من معك يا عبد الله يؤنسك فقلت  
 يا أمير المؤمنين مالي أنيس غير الوحدة فأمسك وأقبل في حديثه  
 ماشاء الله ثم نهض ونهض من بحضرتة فلما صرت الى منزلي وإذا  
 بخادم الامير يقرع الباب فخرجت فاذا ضوء شمع وخبجة وغوغا ومعهم  
 عمارة فلما رأيت الخادم دنى مني وقبل يدي وقال لي يقول لك أمير  
 المؤمنين قد أمرتالك بمن يؤنسك وهي جارية من خواصه وشئ من المال  
 فشكرت أمير المؤمنين ودعوت له وتقدم الخادم بادخال الجارية  
 ومعها من الآلات والخدم والجواري والغرش مالم أر مثله الا عند أمير  
 المؤمنين ثم ودعني الخادم وانصرف فلما نظرت الى الجارية رأيتها  
 أحسن الناس وجها وأكلهم قدا وشكلا وطرفا وأكثرهم مجوبا  
 فداخنتي لها هيبه واتقباض فقالت ما هذا الحياء البارد السمج الذي  
 لا وجه له ابن ملك ونوادرك ثم قالت لجارية من الجواري هات  
 ما عندك فجاءت بأحسن ما يكون من ألوان الطعام فأكلنا وهي  
 مع ذلك باسطنى وتؤانسني بالحديث والملاعبة ثم دعت بالشراب  
 فشربت وسقتني ثم قالت ما تبقى بعد الأكل والشرب الا النوم والحلوة  
 فقامت وليست من الثياب ما أرادت وألبستني ثيابا فاخرة مبيضة  
 وتفرق من كان عندنا ثم اضطجعت الى جانبي فلما جعنا الفراش أصابني

من الحصر وانقطاع الانعاط ورخاوة الايرمالم اكن أعهدده قبل ذلك  
فجعلت قلبه بيدها وتغمزه فلا يزداد الا انكبا شاوموتا فلما أعيتها الحيلة  
فيه ويئست من قيامه ومضى من الليل أكثره قالت عظم الله أجرك  
وأيرك ثم هضت ولبست ثياب الخداد ودعت بسفط فأخرجت منه  
مناديل صفارا وحنوطا وقالت ثم على ظهرك يا بطل فاستولى على  
النجبل حتى اني لم أقدر أخالفها في شيء مما تأمرني به في جميع ما تفعله في  
فغسلته وحنطته وكفنته بتلك المساديل فلما فرغت همت بجواربها  
وقامت معهن في بكاء ونحيب ونوح وندب وصراخ بأشد ما يكون  
رما زالوا على ذلك الى وقت السهر ثم قالت ما بقي الا ما يتولاه الرجال  
من الصلاة والدفن وولت عني فقامت وأنا أنزى خلق الله تعالى حالا  
فلبست ثيابي وصليت الفجر وسرت من وقتي وساعتى الى الرشيد فأنكر  
الحجاب حضوري في ذلك الوقت وأعلم الرشيد بي فأذن لي فدخلت  
وهو قاعد في مصلاه فقال لي ويحك ما دهالك في هذا الوقت فقلت  
يا أمير المؤمنين خبري عجيب وأمرى غريب فبالله عليك يا أمير المؤمنين  
الأمارة حمتني وأرحمتني من هذه الجارية التي أنفذتها الي فلا حاجة لي بها  
فقال لي أمير المؤمنين وما السبب لذلك وما الخبر الذي دهالك وليس  
لها عندك حينما من الزمان فشرحت له القصة من أولها الى آخرها حتى  
بلغت الى اقامة الصلاة فاشتد ضحكك حتى انه كاد أن يسنلق على قفاه  
وسمعت الضحك من كل ناحية في الدار من الجوارى وغيرهن ثم قال  
نحن الى هذه أحوج منك اليها وقد كنا غافلين عنها ثم انه أمر بحملها  
الى داره وعوضني عنها خمسين ألف درهم وترك جميع ما حمل معها  
في منزلي وخرجت مجردة فمخطيت بعد ذلك عند الرشيد حتى انه  
لم يتقدم عليها أحدهم نظائرها وسميت من وقتها هذا بالاصمعية الى أن

توفيت رحمة الله عليهم أجمعين وعن أبي اسحاق إبراهيم الموصلي قال  
استأذنت الرشيد أن يهبط لي يوماً من الأيام للانفراد بجوارى واخواني  
فأذن لي في يوم السبت فأنت منزل وأخذت في اصلاح طعامي  
وشراي وما احتجت اليه وأمرت البوابين بغلق الابواب وأن لا يآذونوا  
لاحد بالدخول علي فبينما أنا في مجلسي والحريم قد حققن بي وإذا  
بشيخ ذي هبة وجمال وعليه خفان قصيران وميض ناغم وعلي رأسه  
قلنسوة وبسده عكازة مقعرة من فضة ورواح الطيب تنفخ منه حتى  
ملأت الدار والرواق فداخني غيظ عظيم لدخواه علي وهمت بطرد  
البوابين فسلم علي أحسن سلام فرددت عليه وأمرته بالجلوس  
فجلس وأخذ يتحدثني بأحاديث العرب وأشعارها حتى ذهب ما بي  
من الغضب وظننت أن غلما في تحروا مسرقي لا دخال مثله علي لادبه  
وظرفه فقلت هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي فيه قلت فالشراب  
قال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله ثم قال يا أبا اسحاق هل لك  
أن تغنيننا شيئا نسمع من صنعتك ما قد فقت به العام والخاص فغاطني  
قوله ثم سهلت الامر علي نفسي فأخذت العود وضربت وغنيت فقال  
أحسنت يا ابراهيم فازددت غيظا وقلت أمارضى بما فعله في دخواه بغير  
اذني واقتراحه علي حتى سماني باسمي ولم يجمل مخاطبتي ثم قال هل لك  
أن تزيد ونكافئك فتذمت وأخذت لعود فغنيت وتحفظت فيما  
غنيت وقمت به قياما أما لعله ونكافئك فمارب وقال أحسنت  
يا سيدي ثم قال أتأذن لي في الغناء فقلت شأنك واستضعفت عقله  
في أن يغني بحضرتي بعد الذي سمعته مني فأخذ العود وجسه فوالله لقد  
خلف أن العود يتهق بلسان عربي وان دفع يغني هذه الابيات  
ولي كبد مفرحة من يبعني \* بها كبد اليست بذات قروح

أباها على الناس أن يشترونها \* ومن يشتري ذاعلة بصريح  
 آمن من الشوق الذي في جوانحي \* أني غصيص بالشراب طريح  
 قال إبراهيم فوالله لقد ظننت أن الأبواب والحيطان وكل ما في البيت  
 تحييه وتغني معه وبقيت مهوتالا أستطيع الكلام ولا الحركة  
 لما خال قلبي ثم اندفع يغني وقال

ألا يا حمامات الأرى عدن عوة \* فاني إلى أصواتك حزين  
 فعدن ولما عدن كدت يمتني \* وكدت بأسراري لمن أبيت  
 دعون بترداد الهدى كأنما \* شرين الحميا أو بهن جنون  
 فلم ترعيني مثلهن - ن - حائما \* بكين ولم تدمع لمن عيون  
 قال ثم سكت قائلا وغنى هذه الأبيات  
 ألا يا صبا نجدتني هجت من نجد

فقد زادني مسراك وجدا على وجدى

لئن هفت ورقاء في روق الضحى

على فن من غصن يان ومن رند

بكيت كما يبكى الوليد صبابة

وأديت من شكواي ما لم أكن مبدى

وقد زعموا أن الحب اذا دنا \* يمل وان لبعده يشفى من الوجدى

بكل تداوينا ولم يشف ما بنا \* على ان قرب الدار خير من البعد

على ان قرب الدار ليس ينافع \* اذا كان من ثم - راه ليس بذي ود

ثم قال يا إبراهيم هذا الغناء الماخوري خذه وانفع نحوه في غمك وعلمه

جواريك فقلت أعده على فقال لست تحتاج إلى اعادة فقد أخذته

وفرغت منه ثم غاب من بين يدي فارتعبت منه رقمت إلى السيف

وجردته ثم غدوت نحو أبواب الحرم فوجدتها مغلقة فقلت للجواري

أي شيء سمعتن فقلن سمعنا غناءً أطيب شيء وأحسنه فخرجت مقهرا إلى  
 باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البوابين عن الشيخ وقالوا أي شيخ  
 فوالله ما دخل اليك اليوم أحد فرجعت لتأمل أمره فاذا هو قد هتفني  
 من جوانب البيت وقال لا بأس عليك يا أبا إسحاق فانتما هو أبو مرة قد  
 كنت نديك اليوم فلا تفرح فركبت إلى الرشيد فأخبرته الخبر فقال  
 أعد الاصوات التي قد أخذتها فأخذت العود وضربت فاذا هي راضية  
 في صدري فطرب الرشيد عليها وجعل يشرب ولم يكن له همّة على  
 الشراب وقال كأن الشيخ علم أنك قد أخذت الاصوات وفرغت منها  
 فليته متعنا بنفسه يوما واحدا كما تعلم ثم أمر لي بصلة فأخذتها  
 وانصرفت انتهى ✽ وقال الرشيد يوما لفضل بن يحيى وهو بالزفة  
 قد قدم اسماعيل بن صالح بن علي وهو صديقك وأريد أن أراه فقال إن  
 أخاه عبد الملك في حبسك وقد نهاه أن يجيئك ✽ قال الرشيد فاني أتعلم  
 حتى يجيئني عائد افتعال فقال الفضل لاسماعيل أتعود أمير المؤمنين  
 قال بلى فجاءه عائد افتعال فجلسه ثم دعا بالغداء فأكل وأكل اسماعيل  
 بين يديه فقال له الرشيد كأنني قد نشطت برؤيتك إلى شرب قدح  
 فشرب وسقاه ثم أمر فأخرج جوارا يغنين وضربت ستارة وأمر بسقيه  
 فلما شرب أخذ الرشيد العود من يد جارية ووضعها في حجر اسماعيل  
 وجعل في عنقه سبعة وفيها عشر حبات من درشراؤها بثلاثين ألف  
 دينار وقال غن يا اسماعيل وكفر عن يمينك بثمن هذه السبعة فاندفع  
 يغني شعر الوليد بن يزيد في عالية أخت عمر بن عبد العزيز وكانت  
 تحته وهي التي ينسب إليها سوق الغالية فقال

فأقسم ما أدنيت كفى لريبة ✽ ولا حلتني نحو فاحشة رجل  
 ولا قادن سمي ولا بصري لها ✽ ولا دلني رأبي عليها ولا عقلي

وأعلم اني لم تصبني مصيبة \* من الدهر الا قد أصابت فتى مثلي  
 وسمع الرشيد أحسن غناء من أحسن موت فقال الرمح يا غلام فجيء  
 بالرمح فعقد له لواء على امارة مصر قال اسماعيل فوليتها سنتين فأوسقتم  
 عدلاً وانصرفت بخمسمائة ألف دينار وبلغ أخاه عبدالمك ولأيته  
 فقال غنى والله الخبيث لم ليس هو بصالح انتهى ويرى انه لما دخل  
 هارون الرشيد الى مكة شرفها الله تعالى وابنداً بالطواف ومنع الخماس  
 والعام من ذلك ليسفرد بالطواف فسبقه أعرابي فشق ذلك على الرشيد  
 فالتفت الى حاجبه مكرراً عليه فقال الحاجب للأعرابي تخل عن  
 الطواف حتى يطوف أمير المؤمنين فقال الأعرابي ان الله قد ساوى  
 بين الامام والرعية في هذا المقام فقال عز وجل سواء العا كف فيه  
 والبادون من برد فيه بالحاد يظلم نذقه من عذاب أليم لما سمع الرشيد من  
 الأعرابي ذلك راعه أمره فأمر حاجبه بالكف عنه ثم جاء الرشيد الى  
 الحجر الأسود ليستلمه فسبقه الأعرابي فاستلمه ثم أتى الرشيد الى المقام  
 ليصلي فسبقه الأعرابي فصلى فيه فلما فرغ الرشيد من صلاته قال  
 لحاجبه انقضي بهذا الأعرابي ما أتاه الحاجب فقال أحب أمير المؤمنين  
 فقال مالي اليه من حاجة ان كان له حاجة فهو أحق بالقيام الي والسعي  
 فقام الرشيد حتى وقف بازاء الأعرابي وسلم عليه فرد عليه السلام  
 فقال له الرشيد يا أبا العراب اجلس هنا يا أمرك فقال الأعرابي ليس  
 البيت بيتي ولا الحرم حرمي وكلنا فيه سواء فان شئت تجلس وان شئت  
 تنصرف قال الراوي فمظم ذلك على الرشيد وسمع ما لم يكن في ذهنه  
 وما ظن انه يواجهه بمثل هذا الكلام فجلس الرشيد وقال يا أعرابي  
 أر يد أن أسألك عن فرضك فان أنت أقمت به فأنت بغيره أقوم \* وان  
 أنت عجزت عنه فأنت عن غيره أعجز \* فقال الأعرابي سؤالك هذا

سؤال تعلم أم سؤال تعنت فتعجب الرشيد من سرعة جوابه \* وقال  
 بل سؤال تعلم فقال له الاعرابي قم فاجلس مقام السائل من السؤال  
 قال فقام الرشيد وجثى على وكتفيه بين يدي الاعرابي فقال قد جلست  
 فاسأل عما بدالك فقال له أخبرني عما افترض الله عليك فقال له  
 تسألني عن أي فرض عن فرض واحد أم عن خمسة أم عن سبعة  
 عشر أم عن أربعة وثلاثين أم عن خمسة وعشرين أم عن واحدة في طول  
 العمر أم عن واحدة من أربعين أم عن خمسة من مائتين قال فضحك  
 الرشيد حتى استلقى على قفاه استهزاء به ثم قال له سألتك عن فرضك  
 فأنتيتني بحساب الدهر \* قال يا هارون لولا ان الدين بالحساب لما  
 أخذ الله الخلاق بالحساب يوم القيامة \* فقال تعالى ونضع الموازين  
 القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل  
 أتينا بها وكفى بنا حاسبين \* قال فظهر الغضب في وجه الرشيد  
 وأحمرت عيناه حين قال يا هارون ولم يقل له يا أمير المؤمنين وبلغ منه  
 مبلغا شديدا غير ان الله تعالى - رحمه منه وحال بينه وبينه لما علم ان  
 الله هو الذي أذيق الاعرابي بذلك فقال له الرشيد يا اعرابي ان فسرت  
 ما قلت نجوت والا أمرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة فقال له  
 الحاجب يا أمير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى ولهذا المقام الشريف  
 قال فضحك الاعرابي من قولها حتى استلقى على قفاه فقال مم تضحك  
 قال عجبا منك كما اذلا أدري أيكما أجهل الذي يستوهب أجلا قد حضر  
 أم يستجمل أجلا لم يحضر \* قال فهال الرشيد ما سمعه منه وهانت  
 نفسه عليه ثم قال الاعرابي أما سؤالك عما افترض الله على فقد افترض  
 على فرائض كثيرة فقولي لك عن فرض واحد فهو دين الاسلام \*  
 وأما قولي عن خمسة فهي الصلوات \* وأما قولي لك عن سبعة عشر فهي



سبعة عشر ركعة \* وأما قولي لك عن أربعة وثلاثين فهي السجودات  
وأما قولي لك عن خمسة وعشرين فهي الكبيرات \* وأما قولي لك عن  
واحدة في طول العمر فهي حجة الاسلام واحدة في طول العمر كله \*  
وأما قولي لك واحدة من أربعين فهي ركاه الشياخ شاة من أربعين  
شاة \* وأما قولي لك خمس من مائتين فهي زكاة الورق \* قال  
فاه تلاء الرشيد فرحا وسورا من تفسير هذه المسائل ومن حسن كلام  
الاعرابي \* وعظم الاعرابي في عينه وتبدلت بغضته محبة ثم قال  
الاعرابي سألتني فأجبتك وأنا أريد أن أسألك فأجبتني قال قل فقال  
الاعرابي ما تقول في رجل ينظر إلى امرأة وقت صلاة العجرفة كانت عليه  
محترمة فلما كان وقت الظهر حلت له فلما كان وقت العصر حرمت  
عليه فلما كان وقت المغرب حلت له فلما كان وقت العشاء حرم  
عليه فلما كان وقت الصبح حلت له فلما كان وقت الظهر حرمت عليه  
فلما كان وقت العصر حلت له فلما كان وقت المغرب حرمت عليه فلما  
كان وقت العشاء حلت له فقال والله يا أبا العرب لنداء قعسي  
في بحر لم يخلصني منه شريك فقال له أنت خليفة ايس دوق شاشي  
ولا ينبغي أن تعجز عن مسألة فكيف عجزت عن مسألة وأرجل بدوي  
لا قدرة لي فقال الرشيد قد علمت ذلك العلم ووقع ذلك فاشتمت  
أكراماً لي ولهذا المقام تفسير ذلك فقال حبا وكرامة ولا كز على شرط  
أن تعبير الكسبر وترحم الفقير ولا تزدرى بالحقير فقال حبا وكرامة ثم  
قال إن قولي لك عن رجل نظر إلى امرأة وقت صلاة العجرفة كانت عليه  
حراماً فهو رجل نظر إلى أمه غيره وقت العجرفة هي حرام عليه فلما كان  
وقت الظهر اشتراها فحلت له فلما كان وقت العصر أعتقها فحرمت عليه  
فلما كان وقت المغرب تزوجها فحلت له فلما كان وقت العشاء طلقها

فحرمت عليه فلما كان وقت الفجر راجعها فحلت له فلما كان وقت الظهر ظاهراً منها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر اعتق عنها فحلت له فلما كان وقت المغرب ارتد عن الإسلام فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء تاب ورجع إلى الإسلام فحلت له قال فاغتبط وفرح به واشتد إعجاباً به ثم أمر له بعشرة آلاف درهم فلما حضرت قال لا حاجة لي به باردوها إلى أصحابها قال له أريد أن أجرى لك جارية تكفيك مدة حياتك قال الذي أجرى عليك يجري علي قال فان كان عليك دين قضيتاه عنك قال لا ولم يقبل منه شيئاً ثم أنشد يقول

هب الدنيا تواتينا سنينا \* فتسكدر ساعة وتلدحينا  
فأبغى بشي ليس يسقى \* وأتركه غداً للوارثينا  
كأنني بالثراب على يحشى \* وبالأخوان حولي ناديينا  
ويوم تفر التيران فيه \* وتقسم جهرة لاسامعينا  
وعزة خالقي وجلال ربي \* لا تقمن منهم — م أجمعينا  
وقد شاب الصغير بغير ذنب \* فكيف يكون حال المجرميننا

فلما فرغ من انشاده تأوه الرشيد وسأله عن أهله وبلاده فأخبره أنه مرسى الرضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين وكان يتزاورى أعرابي زهداً في الدنيا وتباعد عنهم فقام إليه الرشيد وقبل ما بين عينيه ثم قرأ الله أعلم حيث يجعل رسالته وانصرف رجة الله عليهم أجمعين وقال السهستاني أرق الرشيد ليله فوجه إلى الأصمعي وإلى حسين الخليلع فأحضرهما وقال عللاني وأبدأ أنت يا حسين قلت نعم يا أمير المؤمنين خرجت في بعض السنين مندراً إلى البصرة ممتداً معي — بن سليمان الزينبي بقصيدي فقبلها وأمرني بالمقام فخرجت ذات يوم إلى المرید وجعلت

المهالبة طريقتي فأصابني حر شديد فمدت يدي فدنوت من باب دار كبيرة  
لا تستسقي فاذا أنا بجارية كأنها قضيب تفتي وسناء العيسين أزجة  
الحاجبين مفتوحة الخبرين عليها قيص جلماري ورداء عدتي قد غلب  
شدة بياض بدنها على حمرة قيصها تنللاً لا من تحت القميص بشدين  
كرمانتين وبطن كطى القباطى وعكن كالقرا طيس لها جهة جعدت  
بالمسك محشوة وهى يا أمير المؤمنين متقلدة خرزبان الذهب والجوهر  
يزهر بين نهديها وعلى صحن جبينها طرة كالسبح وحاجبان مقرونان  
وعينان مجلاوتان وخندان أسيلان وأنف أفتى تحنه ثمرك اللؤلؤ  
وأسان ككالدرد وقد غلب عليها الطيب وهى والهة حيرانية ذاهبة  
فى الدهليز ورائحة تخطر على أكارح يهيا فى مشيتها وقد خالط أصوات  
ذمها اخلا خيلها فهى كما قال الشاعر فيها

كل جزء من محاسنها كائن من حسناتها منلا

فهيتها يا أمير المؤمنين ثم دنوت منها لاسلم عليها فاذا الدهليز والدار  
والشارع قد عقب بالمسك فسلمت عليها فردت بلسان مكسر وقلب  
حزين حريقتي مسعر وقلت لها يا سيدتى انى شيخ غريب أصابنى عطش  
أفتأمرين بشربة من ماء تؤجرين عليها قالت اليك عنى يا شيخ فانى  
مشغولة عن الماء وادخار الزاد قلت لانى علة يا سيدتى قالت لانى عاشقة  
لمن لا ينصفنى وأريد من لا يريدنى ومع ذلك فانى ممتهنة برقباء فوق رقباء  
قلت وهل يا سيدتى على بسطة الأرض من تريد منه ولا يريدك قالت  
نعم وذلك لفضاى ما ركب فيه من الجمال والكمال والدلال قلت  
وما وقوفك فى هذا الدهليز قالت ههنا طريقه وهذا أوان اجتياره  
فقلت لها يا سيدتى فهل اجتمعنا فى وقت من الاوقات أوجب حدثنا  
فى هذا القرب فتنفست الصعداء وأرخت دموعها على خدها كطل

سقط على ورد ثم أنشأت تقول  
 ولنا كغصني بانه فوق روضة \* فشم جني اللذات في عيشة رغد  
 فأفرد هذا الغصن من ذاك قاطع \* فيا من رأى فردا يحن الى فرد  
 قلت يا هذه فما بل من عشقك لهذا الفتى قالت أرى الشمس على حائطهم  
 أحسب أنها وورعاً أراه بغتة مأهت ويهرب الدم والروح من جسدي  
 وأبقى الأسبوع والأسبوعين بغير عقل وقلت لها فاعذريني فأنت على  
 ما بك من الصبا وشغل البال بالهوى واقتمال الجسم وضعف القوى  
 أرى بك من اللون ورقة البشرة فكيف لو لم يمساك الهوى أكننت مقتنة  
 في أرض البصرة قالت والله قبل محبتى هذا الغلام كنت تحفة الدلال  
 والجمال والكمال ولغدفتني جمع ملوك البصرة حتى أفتنى هذا الغلام  
 قلت يا هذه فما الذي فرق بينكما قالت نواذب الدهر ولديتي وحديثه  
 شأن من الشؤون وذلك أني كنت تعدت في يوم فيروز ودعوت عدة  
 من مستظرفات البصرة من النساء الجمالات وكانت فيهن الحوراء جارية  
 شيراز وكان سراؤها عليه من عمان ثمانية آلاف درهم وكانت بي رلة  
 فلما دخلت رمت بنفسها على تقطعتني قرصاً وعضاً ثم خلون تمرن القهوة  
 الى أن يدرك طعمنا ويجمع من دعونا وكانت تلاعبني وألاعها فتارة  
 أنا فوقها وتارة هي فوقى فجعلها السكر الى أن ضربت يدها الى تكنتي  
 فحلتها من غير ريبة فكانت بيننا ونزات سراويلي ملاعبة فيبيننا نحن  
 كذلك اذ دخل علينا حبيبي فرأى ذلك فاشمأز ذلك وصدقني  
 صدوق المهرة العربية اذا سمعت صلاصلا لجاءها فولى خارجاً فانا يا شيخ  
 منذ ثلاث سنين أسأل بجمعه فلا ينظر الى بعارفي ولا يكاتب الى  
 بحرف ولا يكلم لي رسولا ولا يسمع مني قبلاً قلت لها يا هذه من العرب  
 هو أم من العجم فقالت ويحك هو من جملة ملوك البصرة فقلت لها شيخ

هو أم شاب فمظرت الى شزرا وقالت انك أحق هو من القوم ليله لبدر  
أجره أمر داه طرة كحنك الغراب لا يعيبه شيء غيرا بحرافه عنى قلت لها  
ما اسمه قالت ماذا تصنع به قلت أجتهد في لعائه فاتعرف الفصل بينكما  
ولت على شرط أن تجعل اليه رقعة قلت لا أكره ذلك فقالت اسمه  
ضمرة بن الميرة ويبنى بأبي لسهاء وقصره بالمربد ثم مساحت في الدار  
يا جواراها واة والقمر صاس وشمرت عن ساعد سـ كأنهما طوقان  
من فضة وكتبت بعد ان تسمية سيدي ترك الدعاء في صدر رقعتي يني  
عن قـ صيرى ودعائى ان دعوته هجنة ورعونة ولوله أن بلوغ المجهود  
يخرج عن حداته صير لكان لم تكلفته خادمك من كتابة هذه الرقعة  
معنى مع بأسماء من تعلمها ترك الحواب سيدي جد بنظرة وقت  
اجتيازك في الشارع الى انه لا ير تحي بها نفسا مية واخطط بخط يدك  
بسهه الله بكل فضيلة رقعة واجعلها عرضا عن تلك الخلوات التي  
كانت بينا في الليالى الخاليات انتى أنت ذا كر لها سيدي ألت لك  
حبة مدنفه فان رجعت الى الأيسة كنت لك شاكرة وبعد خادمة  
والسلام فتناولت الكتاب وخرجت فأصبحت غدوة الى باب محمد  
ابن سليمان فوجدت مجلسا محتفلا بالملوك ورأيت غلاما قد زان المجلس  
وفاق على من فيه جالا وهجة قدره الامير فوجه فسألت عنه فاذا هو  
ضمرة بن المغيرة فقلت في نفسي بالحقيقة حل بالمسكينة ما حل بها ثم قلت  
وقصدت المربد ووقفت على باب داره فاذا هو قد ورد في موكب فوثبت  
اليه وبالغنى في الدعاء له وناولته الرقعة ولما قرأها رفرهم معاها قال لي  
يا شيخ قد استبدلناهم اذهل لك أن تنظر الى البديل قلت نعم فصاح في الدار  
أخرجوا الربدا فاذا أنا بجارية خابوطة الكمين ناهدة الثديين تمشى  
مشية مستوجلا من غير وجل فنازلها الرقعة وقال أجيبى عنها فلما قرأتها

اصفرت وعرفت رقالت يا شيخ استغفر الله مما اجتت . فخرجت يا أمير المؤمنين وأنا أجر رجل حتى أتيتها واستأذنت عليها ودخلت فقالت ما وراءك فقلت البؤس واليأس قالت ما عليك منه وأين الله واقدرة ثم أمرت لي بخمسة مائة دينار ثم جرت بعد أيام بيابها فوجدت غلمانا وفرسانا فدخلت فاذا أصحاب ضمرة يسألونها الرجوع إليه فقالت لا والله لا نظرت له وجهها فسجدت لله يا أمير المؤمنين شماعة بضمرة ونفرتة من الجارية وأوردت علي منه رقعة فاذا فيها بعد التسمية سيدتي لولا ابقائي عليك أدام الله حياة لومفت شطرا من غدرك وبسطت شطري غبني عليك وسلات ظلامتي فيك اذ كنت الجمانية على نفسك ونفسي والمظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة عليا غيرنا فخالفت هواي والله المستعان على ما كان من سوء اختيارك والسلام وأوقعتني على ما حمله اليها من الهدايا والتعظيم العظيمة فاذا هو بمقدار ثلاثين ألف دينار ثم رأيتها بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة فقال الرشيد لولا أن ضمرة سبقني اليها لكان لها مني شأن من الشؤون انتهى (وحكى مسرور الخادم) قال أرى الرشيد أرفأ رشيدا الليلة من الليالي فقال يا مسرور من على الباب من الشعراء فخرجت إلى الدهليز فوجدت جميل ر معمر العذري وقلت له أحب أمير المؤمنين فقال سمعنا وطاعة فدخلت ودخل معي إلى أن صار بين يدي هارون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فرد عليه وأمره بالجلوس فقال له الرشيد يا جميل أعمدك شيء من الأحاديث الجهمية قال نعم يا أمير المؤمنين أيما أحب اليك ما عاينته ورأيتته أو ما سمعته ووعيته فقال بل حدثني عن ما عاينته ورأيتته قال قلت نعم يا أمير المؤمنين أقبل علي بكالك واصغ لي بأذنك قال فعمد الرشيد إلى نخدة من الديباج الأحمر المزركش بالذهب محشوة بريش النعام

فجعلها تحت فخذه ثم مكن منها مرفقيه وقال هلم بجدي ثك فقال اعلم  
يا أمير المؤمنين أني كنت هفتونا بقناة محبا لها وكنت الف الف لها ذهبي  
سؤلي وبغيتي من الدنيا وان أهلها رحلوا بها القلة المرعى فأقمت مدة  
لم أرها ثم ان الشور أقلقى وجذبني اليها فرأودتني نفسي بالمسير اليها  
ولما كانت ذات ليلة من الليالي هزني الوجد اليها فغمت وشدت رحلي  
على ناقتي واعتصمت بعمتي وابتست أطماري وتعلدت بسيني وتنكبت  
بحجفتي وركبت ناقتي وخرجت طالما لها وكنت أجدني المسير فسرت  
وكانت ليلة مظلمة مدلمة وأنا مع ذلك أكابد هبوط الأودية وصعود  
الجبال أسمع زفير الأسد وعوى الذئب وأصوات الوحوش من كل  
جانب وقد ذهل عقلي وطاش لبي ولساني لا يفتر عن ذكر الله تعالى  
بينم أنا أسير كذلك إذ غلبني النوم فأخذتني الساقية عن غير الطريق  
التي كنت فيها وزاد على النوم وادأ أنا بشي لئامني في رأسي فانتبهت  
فرع امرعوبا فاذا أنا بأشجار وأثمار وماء وأطيار على تلك الأغصان  
ترعق باغاتها وأحماها وأشجار تلك المرج مشتبكة بعضها ببعض فنزلت  
عن ناقتي وأخذت زمامها بيدي ولم أرل أتلف بها إلى أن خرجت بها  
من تلك الأشجار إلى أرض فلاة فأصلحت كورها واستويت راكبا على  
ظهرها ولا أدري إلى أين أذهب ولا إلى ما تسوقني الاقدار فددت  
نظري في تلك البرية فلاححت لي نار في صدرها فوكزت ناقتي وصرت  
طالبا إلى أن وصلت إلى تلك النار فقربت منها وتأملت واذا بنجباء  
مضروب ورمح مركوز وراية قائمة وخيل واقفة وابل سائمة فقلت  
في نفسي يوشك أن يكون لهذا الجباء شأن عظيم فاني لا أرى في هذه  
البرية سواه ثم تقدمت إلى خلف الجباء وقلت السلام عليكم يا أهل  
الجباء ورحمة الله وبركاته فخرج لي من الجباء غلام من أبناء تسعة عشر

سنة كأنه البدر إذ أشرق والشعباءه لاثمة بين عينيه فقال وعليك  
السلام ورحمة الله وبركاته يا أبا العرب اني أظنك ضالا عن الطريق  
وقلت الامر كذلك أرشدني برحمك الله تعالى فقال يا أبا العرب ان بلدا  
هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرد ولا آمن  
عليك من الوحش ان يفترسك فانزل عندي على الرحب والسعة فاذا  
كان انعدأرشدتني الى الطريق قال فنزلت عن ناقتي وعقلت ابفاضل  
زمامها ونزعت ما كان على من أطمار وجلست ساعة واذا بالشاب  
قد عمد الى شاة فذبحها ولى مار فأضرمها وأججها ثم دخل الى الخبأ  
وأخرج أبارا ناعمة وملحاً مطيباً وأقبل يقطع من ذلك اللحم ويشوى  
على النار ويطعمني ويتهد تارة ويهككى تارة أخرى ثم نهق شهقة  
عظيمة وبكى بكاء شديداً وأشد يقول

لم يبق الا نفس خات \* ومقله انساها اهت  
لم يبق في أعضائه مفصل \* الا وفيه سقم ثابت  
فدمعه جار وأحشاؤه \* توود الا أنه ساكت  
تبكى له أعداؤه رحمة \* يا ويح من يرفى له الشامت

قال جميل فعند ذلك يا أمير المؤمنين علمت أن الغلام عاشق ولها ان  
لا يعرف الهوى الا من ذاق طم لهوى فقلت في نفسي أنا في منزل  
الرجل وأتجهجم عليه في السؤال وردعت نفسي وكتلت من ذلك  
اللحم بحسب الكفاية فما رغمت من الا كل قام الشاب ودخل الخبأ  
وأخرج طشتاً نظيفاً وأر يقاحسنا ومنديل من الحرير وأطرافه  
مزركشة بالذهب الأحمر وقمقماء وءامن الماء ورد المسك قال فتهدت  
من طرفه ورقة حاشية. وقلت في نفسي ما أعرب الظرف في البادية  
ثم غسلنا أيدينا وتحدثنا ساعة ثم انه قام ودخل الى الخبأ وقطع بيني



وبينه بمقطع من الديباج الاحمر ثم خرج وقال ادخل يا وجه العرب وخذ  
 مضجعتك فقد لحقت في هذه الليلة تعب وفي سفرك هذا نصب مفراط  
 قال جميل فدخلت فاذا انا بفراش من الديباج الاخضر فعند ذلك  
 تزعت ما كان على من الثياب وعت بلبيلة لم اتم عمري ليلة مثلها فلم ازل  
 كذلك وانا متفكر في امر هذا الشاب اني ان جن الليل وامت العيون  
 ولم اشعر الا بحس خفي لم اسمع الطف منه ولا ارق حاشية فرفعت هجاف  
 المضرب ونظرت واذا انا بصبية لم ارا احسن منها وجهها وهي الى جانبه  
 وهما يبكيان ويتشاكيان ألم المهوى والصبابة والجوى وشدة اشتياقهما  
 الى التلاق فقلت يا الله العجب من هذا الشخص الشاذ وهذا الفرد بيت  
 فاني لم ارفيه غير هذا الفتى وليس حوله أحد ثم قلت في نفسي لاشك  
 ان هذه الجارية من بنات الجن تهوى هذا الغلام وقد ترددت في هذا  
 المكان وتفردت به فحققتها فاذا هي انسية عربية اذا رمقت تخجل  
 الشمس المضيئة وقد اضاء الخباء من نور وجهها فبما تحققت امرها محبوبة  
 غلبتني الغيرة على الحب فأرخت الستر وغطيت وجهي ومنت فلما  
 أصبحت لبست ثيابي وتوأت لصلاقي وصليت ما كالعلى من الفرض  
 ثم قلت له يا اخا العرب هل لك ان ترشدني الى الطريق فقد تفضلت على  
 فنظر الى وقال على رسلك يا وجه العرب الضيافة ثلاثة ايام وما كنت  
 بالذي يدعك الاللاثة ايام قال جميل فأقمت عنده ثلاثة ايام فلما  
 كان اليوم الرابع جلست للحديث فحادثته وسألته عن اسمه ونسبه  
 فقال امانسي فانا من بني عذرة وانا فلان ابن فلان وعي فلان فاذا هو  
 ابن عي يا امير المؤمنين وهو من اشرف بيت في بني عذرة قال فقلت يا ابن  
 العم ما حالك على ما اراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت  
 عبيدك وامالك وانفردت بنفسك في هذا المكان فلما سمح

يا أمير المؤمنين كلامي تغرغرت عيناه بالبكاء ثم قال يا ابن العم انني كنت  
صحباً لابنة عمي مفتوناً بها ما أحبها مجنوناً عليها لا أطيق الفراق عنها  
فزاد عشقي لها فخطبتهم من عمي وأني أن تزوجنيها وزوجها من رجل  
من بني عذرة ودخل بها وأخذها إلى المحلة التي هو فيها من العام الأول  
فلمابعدت عني وحببت عن النظر إليها حتى لو عات الهوى وشدة الشوق  
والجوى على تركي أهلي ومقارقتي عشيرتي وخلاني وجميع نعمتي  
وانفردت بهذا البيت في هذه البرية وألفت وحدتي فقلت وأين أبياتهم  
قال هم قريب في ذروة هذا الجبل وهي كل ليلة عند نوم الميرون وهودق  
من الليل تنسل من الحى سرا بحيث لا يشعر بها أحد فأقضى منها  
بالحديث وطرا وتقضى هي كذلك وهاتنا مقيم كذلك على هذا الحال  
أتسلى بها ساعة من الليل ليقتضى الله أمرا كان مفعولا أو يأتيني الأمر  
على رغم الحاسدين أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين قال جميل فلما  
حدثني الغلام يا أمير المؤمنين غمني أمره وصرت من ذلك في حيرة لما  
أصابني عليه من الغيرة فقلت له يا ابن العم هل لك أن أدلك على حيلة  
أشربها عليك وفيها ان شاء الله عين الصلاح ويبيد الرشد والصحاح  
وبها يفرج الله عليك الذي تخشاه فقال لي قل يا ابن العم فقلت له اذا كان  
الليل وجاءت الجارية فأطرحها على ناقتي فاتها سرية الروحاح واركب  
أنت جوادك وأنا أركب بعض هذه البوق وأسير بكم الليلة جميعها فما  
يصبح الصباح الا وقد قطعت بكم براري وقفارا وتكون قد بلغت مرادك  
وظفرت بمحبوبة قلبك وأرض الله واسعة فضاها وأنا والله مساعدك  
ما حبيت بروحي ومالي وسيني فلما سمع ذلك قال لي يا ابن العم حتى  
أشاورها في ذلك فاتها عاقله لبيبة بصيرة بالأمور قال جميل فلما جن  
الليل وحان وقت مجيئها وهو منتظر الوقت المعلوم فأبطأت عن عادتها

فرايت الفتى وقد خرج من باب الخباء وقع فاه وجعل يتنسم هبوب  
الريح الذي يرب من نحوها وأنشد يقول

ريح الصبا تهدي الى نسيم \* من بلدة فيها الحبيب مقيم  
ياريح فيك من الحبيب علاقة \* أفتعلمين متى يكون قدوم

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي ثم قال لي يا ابن العم ان  
بذت عمي في هذه الليلة نبأ وقد حدث لها حادث وعاقها عنى عائق ثم قال  
لي كن مكانك حتى آتيك بالخبر ثم أخذ سيفه وبحثه ثم غاب عنى  
ساعة من الليل ثم أقبل وعلى يده شيء يحمله ثم صاح الى فأسرعت اليه  
فقال أتدرى يا ابن العم ما الخبر فقلت لا والله فقال امد فجمت في ائنة  
عمي في تلك الليلة لانها كانت توجهت الينا كعادتها اذ عرض لها  
في طريقها أسد فافترسها ولم يبق منها الا ما ترى ثم انه طرح ما كان  
على يده فاذا هو مشامش الجارية وما فضل من عظامها ثم بكى بكاء  
شديدا ورعى لترس من يده وأخذ كساء على يده ثم قال لي لا تبرح  
الى أن آتيك ان شاء الله تعالى ثم سار فغاب عنى ساعة ثم عاد ويده  
رأس الاسد فطرحه عن يده ثم طلب ماء فأتيته به فغسل ثم الاسد  
وجعل يقلبه ويبكي ويثن وزاد حزته عليها وأنشد يقول

ألا أيها الليث المغرب بنفسه \* هلكت لقد هجيت لي بعد ما شجنا  
وصيرتني فردا وقد كنت القها \* وصيرت بطن الارمرلى ولها وطننا  
أقول ادهر خانتني بفراقها \* وعار عليها أن أكون لها حزنا

ثم قال يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك  
الا حفظت وصيتي انك ستراى الساعة ميتا بين يديك فاذا كان كذلك  
فغسلني وكفني أنا وهذا الفاضل من مشامش الجارية في هذا الثوب  
وأدفنا في قبر واحد واكتب على قبرنا هذه الابيات وأشأ يقول

كنا على ظهرها والعيش في رغد \* والشمل مجتمع والدار والوطن  
 ففرق الدهر والتصريف القتنا \* وصار يجمعها في بطنها الكفن  
 قال ثم بكى بكاء شديدا ثم دخل المضرب وغاب عني ساعة وخرج  
 وجعل يتهدو ويصيح ثم شهق شهقة فارق الدنيا فلما رأيت ذلك منه عظم  
 على وكبر عندي حتى كدت أن ألحق به من شدة حزني عليه ثم تقدمت  
 إليه وفعلت به ما أمرني من الغسل وكفنتهما جيما ودفنتهما في قبر  
 واحد وأقمت عند قبرها ثلاثة أيام ثم ارتحلت وأقمت سنين أتروء  
 إلى زيارتهما وهذا ما كان من حديثهما يا أمير المؤمنين قال فلما سمع  
 الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه وأجازته جائزة حسنة والله أعلم  
 (حكاية أجنبية) قال اسحاق بن ابراهيم الواسلي بينما أنا ذات يوم  
 في منزلي وكان زمن الشتاء وقد انتشرت السحب وراكمت الأمطار  
 بقطر كأفواه القرب وامتنع الغادي والمقبيل من المسير في الطرقات  
 لما فيها من الأمطار والوحل وأنا ضيق الصدر إذ لم يأتي أحد من اخواني  
 ولم أقدر على المسير إليهم من شدة الوحل والطين فقلت لعلامي احضرنى  
 ما أتساغل به فأحضرني ما عسا ما وشرا يا فتنة صسته إذ لم يكن معي  
 من يؤنسني ولم أزل أتطلع من الطاقات وأراقب البرقات وأقبل الليل  
 فتذكرت جارية لبعض أولاد المهدي كت أمها وكانت عارفة  
 بالغناء وتحريك الملاهي فقلت في نفسي لو كانت الليلة عندنا  
 لثم سروري وطابت ليلى مما أفا فيه من الفكر والقلق وإذا بداق  
 يدق الباب وهو يقول أيدخل محبوب على الباب واقف \*  
 فقلت في نفسي لعل غرس التمني أثمر فقمتم إلى الباب فاذا بصاحبتى  
 وعليها مرط أخضر قد اتمشت به وعلى رأسها وقاية من الدساج  
 فقيهما من المطر وقد غرقت في الطين إلى ركبتها وابتل ما عليها

من المزاريب وهي في قالب عجيب فقلت لها يا سيدتي ما الذي أتى  
 بك في مثل هذه الأحوال فقالت قاصدك جاءني ووصف ما عندك  
 من الصبابة والشوق فلم يسعني إلا الإجابة والاسراع نحوك وحببت  
 من ذلك وكرهت أن أقول لها أنني لم أرسل إليك أحدا فقلت  
 الحمد لله على جمع الشمل بعدما قاسيت من ألم الصبر ولو كنت أبطأتي  
 على ساعه كنت أحق بالسعي إليك لأنني مشاق إليك كثير الصبابة  
 نحوك ثم قلت لغلامي هات الماء فأقبل بسفانة فيها ماء حار حتى  
 أصلح لها حالها ثم أمرته أن يصب الماء على رجلها وتولين غسلها  
 ثم دعوت - دلة من أفخر الملبوس فألبستها أياها بعد أن نزعته ما كان  
 عليها وجلسا ثم استدعيت بالطعام فأبنت فأت هل لك في الشراب  
 وعالت نعم فتناولت أقدا حاتم قالت من يغني لي فقلت لها أنا يا سيدتي  
 وعالت لأحب فقلت بعض جواري قالت لا أريد فقلت غني لنفسك  
 قالت ولا أنا قلت فن يغنيك قالت اخرج التمس من يغني لي فخرحت  
 طاعة لها إلا أنني آيس من أن أجد أحدا في مثل هذا الوقت فلم أرل  
 حتى بلغت الشارع فادا أنا بأعني يختبئ الأرض بعصاه وهو يقول  
 لا جزى الله من كنت عندهم خيرا ان غيت لم يسمعوا لي وان سكت  
 استغفوا لي فقلت أمغن أنت قال نعم قلت فهل لك أن تم لي ليك عندنا  
 وتؤانسما قال ان شئت خذي بيدي فأخذت بيده وسرت الى الدار وقلت  
 لها يا سيدتي أتيت بمغن أعني نلتذبه ولا يرانا فقالت علي به فأدخلته  
 وعزمت عليه في الطعام فأكل أكلا لطيفا وغسل يده وقدمت اليه  
 الشراب فشرب ثلثه أقدا ح ثم قال لي من تكتن قلت اسحاق بن  
 ابراهيم الموصلی قال لقد كنت أسمع بك والآن فرحت بما قدمت اليه  
 يا سيدتي فرحت بمن يسرك فقال غن يا اسحاق فأخذت العود على

سبيل المجون وقلت السمع والطاعة فلما أن غنيت وانقضى الصوت قال  
يا اسحاق قاربت أن تكون مغنيا فصغرت على نفسي وألقيت العود  
من يدي فقال ما عندك من يحسن الغناء قلت عندي جارية قال مرها  
فلتغن قلت تغني وأنت واثق بغناها قال نعم فغنت قال ما صنعت  
شيأ فرمت العود من يدها مغضبة وقالت الذي عندنا جدنا به فان كان  
عندك شيء فتصدق به فقال علي بعود لم تمسه يد فأمرت الخادم فجاء  
بعود جديد فضرب في طريق لا أعرفها واندفع يغني هذه الابيات  
سرى يقطع الظلماء والليل عاكف \* حبيب بأوقات الزيارة عارف  
وما راعنا الا السلام وقولها \* أي يدخل محبوب على الباب واقف  
قال فنظرت الى الجارية شزرا وقالت سريني وبينك ما وسعه صدرك  
ساعة وأودعته لهذا الرجل فحلفت لها واعتذرت اليها ثم أخذت  
أقبل يديها وأدغدغ ثدييها وأعض خديها حتى ضحكت ثم التفت الى  
الاعشى وقلت غن يا سيدي فأخذ العود وغنى هذه الابيات

الأربعاء زرت المـسـلاح وربما \* لمست بكفي للبنان المخضبا  
ودغدغت رمان الصدور ولم أزل \* أعضض تفاح الحدود المكتبا  
فقات لها يا سيدي فن أعلمه بما نحن فيه قالت صدقت ثم تجنبناه فقال  
اني لحاقن فقلت يا غلام الشمعة وامض بين يديه فخرج وأبطأ فخرجنا  
في طلبه فلم نجده وإذا الابواب مغلقة والمقاييح في الخزانات فلاندرى  
أفي السماء معد أو في الأرض هبط فعلمت أنه ابليس وانه قاذي  
ثم انصرف فتذكرت قول أبي نواس حيث قال

عجبت من ابليس في كبره \* وخبت ما أضمر في نيته  
تاه على آدم في سجدة \* وصار قوادا لذريته  
وقضير ذلك مما يستظرف لابي نواس ما حكى عنه أنه قال ضحرت

من ملازمة أمير المؤمنين هارون الرشيد حتى اني لم أجد فراغا الى نفسي  
فتوجه أمير المؤمنين الى السرح ليبيت فيه ثم يعود فوجدت لروحي  
فرصة فدخلت داري وأغلقت بابي وأحضرت شرابا وطلبت نفسي  
الخلوة فعند المساء واذا بالبواب يطرق فخرجت واذا أنا بظبي من  
أولاد الاتراك ما رأيت عيني أحسن منه منظرا فسلم علي وقال لي  
أقبل ضيفا قلت ياسيدي ومن لي بذلك فدخل بيتي فحمار عقلي عند  
دخوله ثم أخرج من تحت ثيابه سلاحية شراب ونقلا وشيئا من الدجاج  
ثم شرب وغنى شيئا لم أسمعه من غيره وقضيت مرادي منه مرارا الى أن  
مضى وقت من الليل وقد هام عقلي من الشراب ومن حسنه ومن تسلم  
نفسه الى غير تقديم عوض ثم قال ياسيدي أريد الانصراف فقلت له  
ياسيدي متى خرجت أنت خرجت روحي من جسدي وكل شيء أملكه  
بين يديك وأنا أصير عبدك بعد هذا اليوم ولا أفارقك قال أصحح ما تقول  
قلت نعم قال ما أنا محتاج الى مالك وان كنت صادقا فيما ادعيت من  
محبتك قم واحلق لحيتك وشاربك وتقدم مثلي أمرد قال فحكم على السكر  
والعشق فما قدرت أن أخالقه فأجبتة الى ذلك على أنه يبات عندي  
فعمد الى موسى وبل لحيتي وفي الحال أنزلها وبقيت مثله أمرد ثم صار  
يضحك علي وقال يا أبانواس كيف الشعر الذي ذكرت فيه آدم  
وابليس فأنشدنيه فأنشدته قائلا

عجبت من ابليس في كبره \* وخبث ما أضمر في نيته

قاه علي آدم في سعدة \* وصار قوادا لذريته

ثم ضحك ضحكا عاليا وصل على ساحل قفاه صكاز عجا فاعتظت منه

ثم قلت له ويلك أتفعل بي هكذا ثم أردت التطلع اليه فما وجدت أحدا

يحييني فقلت انه الملعون ابليس انتهى وقال بعضهم

قد جاء في بالليل أبو مرة \* ابليس يدعوني بلا ترجان  
 وقال هل لك في أمرد \* يهز من أعطافه غصن بان  
 قلت نعم قال وفي خجرة \* حباها يحكي عقود الجمان  
 قلت نعم قال فتم أمنا \* فأنت رئيس هذا الزمان  
 وقال أبو نواس

وليلة طال سهادي بها \* فزارني ابليس عند الرقاد  
 وقال هل لك في فحبة \* لبيبة تطرد عنك السهاد  
 قلت نعم قال وفي قهوة \* عتقها العاصم من عهد عاد  
 قلت نعم قال وفي معارب \* اذا شذا يطرب منه الجواد  
 قلت نعم قال وفي شادن \* قد كحلت أحفانه بالسواد  
 قلت نعم قال وفي طفلة \* في وجنتها للحياة انقياد  
 قلت نعم قال فتم أمنا \* يا كعبة الفسق وركن الفساد

وقال زين الدين بن الوردى معارضنا لذلك

تمت و ابليس أتى \* بحيلة منتدبه  
 فقال ما قولك في \* حشيشة منتدبه  
 فقلت لا قال ولا \* خجرة كرم مذهبه  
 فقلت لا قال ولا \* مليحة مطيبه  
 فقلت لا قال ولا \* أغيد بالبدر اشتبه  
 فقلت لا قال ولا \* آله فهو مطربه  
 فقلت لا قال فتم \* ما أنت الا حطبه

وحضر أبو نواس عند الرشيد ليلة انس وكان أبوطوق حاضرا وكان أبو  
 نواس مشغورا بحسنه وجماله فلما انقضى المجلس أخذ  $\equiv$  ل واحد  
 مضجعا للنوم فخاف الخليفة من أبي نواس على أبي طوق فقال الخليفة



لابي طوق نعم أنت على السرير وقال لابي نواس أنا ما أنا أنت أسفل  
 السرير فقال سمعاً وطاعة وهو بذلك غير راض في نفسه وتغافل الحليفة  
 عن أبي نواس وأظهر النوم ثم انبته فوجد أبا نواس فوق السرير يجنب  
 أبي طوق يضمه ويعانقه فقال ما هذا يا أبا نواس فقال هزني الشوق  
 من أجل أبي طوق فتدحرجت من أسفل جئت الى فوق فقال له  
 فأتاك الله انتهى من حلبة الكميت \* (ومن غريب ما يحكى) \*  
 ما حكاه الهاضي أبو الحسن التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة ان  
 منارة كان صاحب شرطة ارشيد قال رفع الى هارون ارشيد  
 أن رجلاً بدمشق من بقايا بني أمية عظيم المال كثير الجاه مطاع  
 في البلد له جماعة وأولاد ومالك يركبون الخيل ويحملون السلاح  
 ويعززون الروم وأنه سمع حواد كثير البذل والضيافة وأنه لا يؤمن منه  
 فعظم ذلك على الرشيد قال منارة وكان وقوف الرشيد على هذا وهو  
 بالكوفة في بعض حججه في سنة ست وثمانين ومائة وقد عاد من الموسم  
 وقد بايع للأمين والمأمون والمعتمد أولاده مدعاني وهو خال وقال لي  
 دعوتك لا مريءني وقدمتني النوم فانظرك كيف يكون ثم قص علي خبر  
 الاموي وقال اخرج الساعة فقد أعددت لك الخيول وأرحت علك  
 في الزاد والنفقة والآلة وتضم اليك مائة غلام واسلك البرية وهذا  
 كتابي الي نائب دمشق وهذه قيود قابدأ بالرجل فان سمع وأطاع  
 فقيده وجثني به وان عصي فتوكل عليه أنت ومن معك لئلا يهرب  
 وأنفذ الكتاب الي أمير دمشق ليكون مساعداً واقبضاً عليه وجثني به  
 وأجلك لذهابك ستاً ولا يابك ستاً ويوماً المقامك وهذا محمل تجعله  
 في شقة منه اذا قيدته وتقعدي أنت في الشقة الاخرى ولا تكمل حفظه  
 الي غيرك حتى تأتيني به في الثالث عشر يوماً من خر وجك فاذا دخلت

داره فتفقدتها وجميع ما فيها وأهله وولده وحاشيته وغلماؤه وقد رنجته  
والحال والمحل واحفظ ما يقوله الرجل حرفا بحرف من ألفاظه منديقع  
طرفك عليه حتى تأتيني به وإياك أن يشك عليك شيئا من أمره انطلق  
قال منارة فودعته وانطلقت وخرجت فركبت الابل وسرت أطوى  
المنازل أسير الليل والنهار ولا أتزل الا للجمع بين الصلاتين والبول  
وتنقيس الناس قليلا الى أن وصلت الى دمشق في أول الليلة السابعة  
وأبواب البلد مغلقة فسكرت طرقها ليلا فبت بظاهر البلد الى أن فتح  
بأمر من غد فدخلت على هيئتي حتى أتيت باب الرجل وعليه صف  
عظيم وحاشية كثيرة فلم أستأذن ودخلت بغير إذن فلما رأوا القوم  
ذلك سألوا بعض من معي عنى قال هذا منارة رسول أمير المؤمنين الى  
صاحبكم قال فلما صرت في محن الدار نزات ودخلت مجلسا رأيت فيه  
قوما جاوسا فظننت ان الرجل فيهم فقاءوا ورجبوا بي قلت أفيكم  
فلان قالوا لا نحن أولاده وهو في الحمام فقامت استعجلوه فضى بعضهم  
يستعجله وأنا أتفقد الدار والاحوال والحاشية فوجدتها ماجت  
بأهاها ورجا كثيرا فلم أزل كذلك حتى خرج الرجل بعد أن طال مكثه  
واستربت منه واشتد قلتي وخوفي من أن يتوارى الى أن رأيت شخصا  
بزي الحمام عثمى في محن الدار وحواليه جماعة كهول وأحداث  
وصبيان وهم أولاده وغلماؤه فقلت انه الرجل فجاء وجلس وسلم على  
سلاما خفيا وسألني عن أمير المؤمنين واستقامة أمر حضرته فأخبرته  
بما وجب وما قضى كلامه حتى جاؤا بأطباق فأكهه فقال تقدم يا منارة  
وكل معنافات مالي الى ذلك من سبيل فلم يعاودني فأكل هو ومن معه  
ثم غسل يديه ودعا بالطعام فجاءوا اليه بمائدة حسنة لم أر مثلها  
الا للخليفة فقال يا منارة وساعدنا على الاكل لا يزيدني على أن يدعوني

باسمى كما يدعوني الخليفة فامتنعت عليه فاعاودنى فأكل هو ومن معه  
وكانوا تسعة من أولاده فتأملت أكله في نفسه فوجدته يأكل أكل  
الملوك ووجدت ذلك الاضطراب الذى كان فى داره قد سكن ووجدتهم  
لا يرفعون شيئا من بين يديه قد وضع على المائدة الاتهيا غيره حالا أعظم  
وأحسن منه وقد كان غلامه أخذوا لما نزلت الى الدار مالى وغلامي  
وعدلوا بهم الى دار أخرى فأطاقوا مما نعمتهم وبقيت وحدى وليس بين  
يدى الا خمس أوست غلمان وقوف على رأسى فقلت فى نفسى هذا جبار  
عنيد فان امتنع من الشخص من الشخص لم أطق اشغاصه بنفسى ولا بمن معى  
ولا حفظه الا أن يلحقنى أمير البلد وجزعت جزعا شديدا ورأيت منه  
استخفافه وتهاونه بأمرى يدعوني باسمى ولا يفكر فى امتناعى من  
الاكل ولا يسأل عما جئت به ويأكل مطمئنا وأنا مفكر فى ذلك فلما  
فرغ من أكله وغسل يديه دعا بالبخور فتبصر وقام الى الصلاة وصلى  
الظاهر وأكثرت الدعاء والابتهال ورأيت صلواته حسنة لما انتقل من  
المحراب أقبل على وقال ما أقدمك يا منارة فأخرجت كتاب أمير المؤمنين  
ودفعته اليه ففضه وقرأه فلما استتم قراءته دعا أولاده وحاشيته فاجتمع  
منهم خلق كثير فلم أشك أنه يريد أن يوقعنى فلما تكاملوا ابتدأ فحلف  
أيما ناغليظة فيها الطلاق والعنق والحج والصدقة والوقف أن لا يجتمع  
اثنان فى موضع واحد وأمرهم أن ينصرفوا ويدخلوا منازلهم ولا يظهر  
الى أن ينكشف لهم أمر يعتمدون عليه وقال هذا كتاب أمير المؤمنين  
بالمضى اليه ولست أقيم بعد نظرى فيه ساعة واحدة واستوصوا بمن  
ورائى من الحريرم خيرا ومالى حاجة أن يصحبني أحدها فقيودك يا منارة  
فدعوت بها وكانت فى سفطه ومدساقيه فقيدته وأمرت غلامي بحمله  
حتى صار فى الحمل وركبت فى الشق الا خروست من وقتى ولم ألاق

أمير البلد ولا غيره وسرت بالرجل وليس معه أحد الى أن صرنا بظاهر  
 دمشق فابتدأ يتحدثني بانيساط حتى انتهينا الى بستان حسن في الغوطة  
 فقال لي أترى هذا قلت نعم قال انه لي وقال ان فيه من غرائب الاشجار  
 كيت وكيت ثم انتهى الى آخر فقال مثل ذلك ثم انتهى الى مزارع حسان  
 وقرى فقال مثل ذلك الى ما شئت غيظي منه ونلت المست تعلم ان  
 أمير المؤمنين أهه أمرك حتى أرسل اليك من انزعك من دين أهله  
 ومالك وولدك وأخرجك وحيد افريدا مقيدا مغلولا ما تدرى الى ما يصير  
 اليه أمرك ولا كيف يكون وأنت فارغ العلب من هذا حتى تصف  
 ضاعك وبساتيك بهمدان جنتك وأنت لا تعلم فيما جنت به وأنت  
 ساكن العلب قليل الفكر لقد كنت عندي شيخا فاضلا فقال لي محببا  
 انا لله وانا اليه راجعون أخطأت فراستي فيك لقد ظننت انك رجل  
 كامل العقل وانك ما حلت من الخلفاء هذا المحل الا انما عرفوك فاذا  
 دقك وكلامك يشبه كلام العوام والله المستعان أما قولك في أمير  
 المؤمنين وازواجه واخراجها الى بابيه على صورتي هذه فاني على  
 ثقة من الله عز وجل الذي بيده ناصية أمير المؤمنين ولايمالك أمير  
 المؤمنين لنفسه نفعا ولا ضرا الا بادن الله عز وجل ولا دنبل عند أمير  
 المؤمنين أخافه وبعد فاداعرف أمير المؤمنين أمرى وعرف سلامتي  
 وصلاح ناصيتي سرخني مكرما فان الحسداء والاعداء رهوني عنده بما  
 ليس في وتفعلوا على الاقاويل الكاذبة ولم يسئل دمي ويخرج من  
 ابداءى وازعاجي ويردني مكرما ويقيمني ببارزته معظما مجلا وان كان قد  
 سبق في علم الله عز وجل انه يبدو لي منه سوء وقد اقترب أجلى وكان  
 سفك دمي على يده ولو اجتهدت الملائكة والانبيا وأهل الارض  
 والسماء على صرف ذلك عنى ما استطاعوا فلم أتعجل الفكرة فيما فرغ الله

منه واني أحسن الغنن بالله الذي خلق ورزق وأحيى وأمات وان الصبر  
 والرضا والتسليم الى من يملك الدنيا والاخرة وقد كنت أحسب انك  
 تعرف هذا فاذن قد عرفت مبلغ فهمك فاني لا أكلم بكلمة واحدة  
 حتى يفرق بيننا أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى ثم أعرض عني فإسمعت  
 منه لفظة غير القرآن والتسبيح أو طلب ماء أو حاجة حتى شارفتنا  
 الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر والنجم قد استقبلتني قبل ستة  
 فراسخ من الكوفة يتجسسوا خبري فحين رأوني رجعوا عني متقدمين  
 بالخبر الى أمير المؤمنين فأنتهيت الى الباب في آخر النهار فحططت رحلي  
 ودخلت على الرشيد وقلت ارض بر يديه ووقفت فقال هات  
 ما عندك يا منارة واماك أن تعقل منه عن لفظة واحدة فسقت  
 الحديث من أوله الى آخره حتى انتهيت الى ذكر الفاكهة والاهام  
 والغسل والبخور وما حدثتني به نفسي من امتناعه والغضب يظهر  
 في وجه أمير المؤمنين ويتزايد حتى انتهيت الى فراغ الامور من الصلاة  
 والتغاة الى وسؤاله عن سبب قدومي ودفعي الكتاب اليه ومبادرتي  
 الى احضار ولده وأهله وأصحابه وحلفه عليهم أن لا يتبعه أحد وصرفه  
 اياهم ومدرجليه فقيده فما زال وجه الرشيد يسفر فلما انتهيت الى  
 ما خاطبني به عند توبيخني له لمساكينا في المجلس فقال صدق والله ما هذا  
 الا رجل محسود على النعمة مكذوب عليه ولعمري لقد أزعجنا وآذنا  
 ورعنا أهله فبادر بنزع قيوده وأنتني به قال فخرجت فترعت قيوده  
 وأدخلته الى الرشيد فها هو الا ان رآه حتى رأيت ماء الحياة يجول  
 في وجه الرشيد فدني الاموي وسلم بالخلافة ووقف فرد عليه الرشيد  
 ردا جيلا وأمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه الرشيد فسأله عن حاله  
 ثم قال له بلغنا عنك فضلهية وأمورا حيننا معها أن نراك ونسمع كلامك

ونحسن اليك فاذا كرجحتك فأجاب الاموي جوابا جلا وشكروا دعاه  
 ثم قال ليس لي عند امير المؤمنين الاحاجة واحدة فقال مقضية بما هي  
 قال يا امير المؤمنين تردني الى بلدي وأهلي وولدي قال نفعل ذلك ولكن  
 سئل ما تحتاج اليه من مصالح جاهك ومعاشك فان مثلك لا يخرج  
 الا ويحتاج الى شيء من هذا فقال يا امير المؤمنين عمالك منصفون وقد  
 استغنيت بعد لهم عن مسألتى فأمرى مستغية وكذلك أهل بلدي  
 بالعدل الشامل في ظل امير المؤمنين فقال الرشيد انصرف محفوظا  
 الى بلدك واكتب الينا بأمران عرض لك فودعه الاموي فلما ولي  
 خارجا قال الرشيد يا منارة اجهد من وقتك وسر به راجعا كما سيرته حتى  
 اذا وصلت الى مجلسه الذي أخذته منه فودعه وانصرف قال منارة  
 فما زلت معه حتى انتهى الى محله ففرحت به أهله وأعطاني عطاء جزيل  
 وانصرفت والله أعلم وهذه الحكاية على سبيل الاختصار (حكى)  
 أن الخليفة هارون الرشيد قلق في بعض الايام فلما شديدا فاستدعى  
 وزيره جعفر البرمكي وقال له يا وزير ان صدري ضيق ومرادى الليلة  
 التفرج في شوارع بغداد وتنظر في مصالح العباد بشرط أن لا يعرفنا أحد  
 من الناس وتز يا بنى التجار الا كياس فقال له الوزير السمع والطاعة  
 فقاموا في الوقت والساعة قلعوا ما عليهم من ثياب الملك والاختصار  
 ولبسوا ثياب التجار الخليفة والوزير جعفر ومسرور والسياف الاكبر  
 وتمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فرأوا بالامر المتسدد  
 شيخا قاعدا في شحرة تقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا له يا شيخ نشتهي  
 من احسانك وفضلك أن تفرجنا ليلية في مركبك وخذ هذين  
 الدينارين أجرتك وانفع بهما فقال لهم الشيخ من الذي يقدر على الفرجة  
 والخليفة هارون الرشيد ينزل كل ليلة في حراقة صغيرة الى الدجلة

ومعه منادى ينادى معاشر الناس كافة جيد وردى شيخ وصبي  
خاص وعام صبي أو غلام ككل من نزل في مركب في الليل وشق الدجلة  
ضربت عنقه أو شق على صاري مركبه وكانكم الساعة بالحرقاة وهي  
مقبلة فقال له الخليفة هارون الرشيد وجهه فر البرمكي يا شيخ خذ  
هذين الدينارين وادخل بناقبوا من هذه الاقبية الى أن تروح الحرقاة  
فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والمستعان بالله فأخذ الذهب وعمومهم  
قايلا واذا بالحرقاة قد أقبلت من كبد الدجلة وفيها الشموع والمشاعل  
فقال لهم الشيخ ما قلت لكم يا ستار لا تكشف الاستار فقال الخليفة  
هارون الرشيد والوزير جعفر البرمكي ادخل بنا يا شيخ في قبو  
من الاقبية حتى تضي هذه الحرقاة فدخل بهم الى قبو ووضع عليهم  
مئذرا أسود وصاروا يتفرجون من تحت المئزر واذا بالحرقاة قد أقبلت  
والشمع يوقد فيها واذا في مقدم الحرقاة مشاعل على بيده مشعل من الذهب  
الاحمر يوقد فيه بالعود القاقل وعلى المشاعل قباء أطلس أحر بطراز  
مزر كش أسفر وعلى رأسه شاش موصل على كتفيه مخلاة من الحرير  
الاخضر ملانة من العود القاقل وهو يوقد به عوض الحطب ومشاعل على  
آخر في مؤخر الحرقاة مثله ومائتي مملوك واقفين ميمنة وميسرة وكرسی  
منصوب من الذهب الاحمر وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه  
خلعة سوداء به ارازين من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كأنه  
الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور بسيف مشتهر  
وعشرون ندبما فقال الخليفة يا جعفر قال لبيك يا أمير المؤمنين قال  
لعل أن يكون هذا أحداً ولأدى أما المأمون أو محمد الأمين فلما وصلت  
الحرقاة اليهم واذا بالمشاعل ينادى معاشر الناس كافة الخصاص  
والعام الجيد والردى والعبد والغلام جهات و غير جهات

قدر سم خليفتنا هذا ان كل من تفرج في الدجلة أوفتح ملاقاته  
 حل ماله وضربت رقبته ومن لا يصدق يحرب \* قال فتأمل الخليفة  
 هارون الرشيد في الشاب وهو جالس على كرسي من الذهب قد كل  
 بالحسن والجمال والبهاء والكمال قدر المنصب فلما تأمله هارون الرشيد  
 اتفت الى الوزير وقال يا وزير قال له ليلى يا أمير المؤمنين قال والله  
 ما أبق شيأ من شكل الخلافة وهذا الذي بين يديه كأنه أنت  
 يا جعفر لا عمالة والخادم الذي على رأسه كأنه مسرور وهذا هو  
 الدماء كأنهم يدماى \* وقد حار عقلي في هذا الامر فقال له الوزير  
 وأنا والله يا أمير المؤمنين كذلك ثم تقدمت الحراقة الى أن عابت  
 عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بالشهتور التي فيه الجماعة من تحت  
 القبو وقال الحمد لله على السلامة الذي لم يصادفنا فقال له الخليفة  
 يا شيخ، هذا الخليفة ينزل كل ليلة في الدجلة قال نعم يا سيدي له على هذه  
 الحالة سنة كاملة فقال له الخليفة يا شيخ نشتهي من فضلك واحسانك  
 أن تقبل لنا ليلة غد في هذا المكان ونحن نعطيك خمسة دنانير فانا قوم  
 غرباء وقصدنا التزهد ونحن نازلون في الفندق فقال الشيخ السمع والطاعة  
 قال ثم ان الخليفة وجعفر ومسرور توجهوا من عند الشيخ المراكبي الى  
 القصر وقلعوا ما عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك والاقضار  
 وجلس كل واحد في مرتبة ودخلت امراء والحجاب والنواب وانعقد  
 المجلس بالباس ولبسوا بعض لهما وتفرقت الاجناس قال الخليفة  
 هارون الرشيد لوزيره يا جعفر انهم بالافرجة على الخليفة الثاني  
 وضعت جعفر ومسرور ولبسوا البس التجار وخرجوا من شرحين الصدور  
 وكان خروجهم من باب السر فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب  
 الشهتور لهم في الانتظار \* ونزلوا عنده في المركب فلما استقروا مع الشيخ



المراكبي واذا بالخليفة الثاني في الحراقة وقد اقبلت عليهم فتأملوها  
 واذا فيها ما تأملوا كغير المالك الاول والمشاعلية تنادي على عادتهم  
 فقال الخليفة يا وزير هذشي لو سمعت به ما صدقت راكن رأيت هذا  
 عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب الشكتور يا شيخ هذه عشرة دنانير  
 وسر بناتي مساواتهم فانهم في النور ونحن في الظلام ننظرهم وتتفرج  
 عليهم وهم لا ينظروننا فأخذ الشيخ العشرة دنانير وأطلق الشكتور  
 في مساواتهم وصرف في ظلام الحراقة ولم يزلوا سائرين في أثرهم الى آخر  
 البساتين واذا بزريبة بطول الحراقة التصقت عليها واذا بغلامين  
 واقفين ومعهما بخلعة مسروحة ملحومة فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة  
 وسار بين الندمان وزعقت المشاعلية والجاويشية واشتاتت  
 الغاشية وطلع هارون الرشيد وجعفر ومسرور الى البر وشقوا بين  
 المالك بساروا قدمهم فلاحت من المشاعلية لتفانته فرأوا ثلاثة انفار  
 ليسهم لبس التجار وهم غرباء فانكروهم وغمزوا عليهم فسكروهم  
 وأحضر وهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال كيف وصلتكم الى  
 هذا المكان وما الذي جاء بكم في مثل هذا الوقت فقالوا يا مولانا اليوم  
 كان قدومنا ونحن قوم غرباء تجار وخرجنا تمشي الليلة واذا بكم قد  
 اقبلتم وحاوا هؤلاء وقبضوا علينا أو وقفونا بين ايديكم وهذا خبرنا فقال  
 لهم الخليفة الثاني طيبوا قلوبكم فلا بأس عليكم لانكم قوم غرباء  
 ولو كنتم من بغداد لضربت أعناقكم للمخالفة ثم اتفت الى وزيره وقال  
 خذ هؤلاء صعبتك ليكونوا ضيوفنا الليلة فقال سمعوا وطاعة ثم ساروا  
 الى أن وصلوا الى قصر عظيم الشأن محكم البنيان ما حواه سلطان قصر  
 فام من التراب وتعلق بكاف السحاب بابه من خشب الساج مرصع  
 بالذهب الوهاج يدخل منه الى ايوان بعسقية وشاذروان وحصر

عبداني ومخدرات اسكندراني وسترمسبول وفرش تذهل العقول  
وعلى عتبة الباب مكتوب هذه الايات

قصر عليه تحية وسلام \* نشرت عليه جماله الايام  
فيه العجائب والغرائب نوعت \* فتعيرت في نعمتها الاقلام

قال فدخل الخليفة الثاني الى القصر والجماعة في خدمته الى أن جالس  
على كرسى من الذهب مرصع بالدر والجوهر وعلى الكرسى بشغافه من  
الحرم الاخضر لا يرى مثلها الا عند كسرى وقصر مزر كاشة بالذهب  
الاحمر معلقة في بكرة من الصندل \* رياحاتها من الحرير الامفر هذا وقد  
جلس الندماء في مراتبهم وساحب سيف النعمة واقف بين يديه قدوا  
السماط واكواه رفعوا الخوان ولا يدبرهم غداوا واحضرن آلة المدام  
ووضعت الطاسات والاواني وصفت الآباريق والكاسات والقناني  
ودار الدور الى أن وصل الى الخليفة هارون الرشيد قامت مع من الشراب  
فقال الخليفة الثاني لجمعهم ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي  
له مدة ما شرب فقال الشاب عندي مشروب غير هذا يصح لصاحبك  
على بشراب التفاح في الحال أحضر فقدم بين يدي هارون الرشيد  
وقال كلما يصل اليك الدور فاشرب من هذا ولا زالوا يشربون في انشراح  
وتعاطى أقذاح الى أن تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم  
ونفوسهم فقال الرشيد لوزيره والله يا وزير ما عندنا آنية مثل هذه  
الانية \* فباليت شعري من يكون هذا الشاب فييناها يتحدثان  
بلطافة اذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتوشوش مع الخليفة  
فقال الوشوشة عريضة فقال الوزير ما ثم عريضة الا أن رفيقي هذا يقول  
سافرت غالب البلاد وفادمت الملوك وعاشرت الاجناد ما رأيت  
أحسن من هذا النظام ولا مثل آنية هذا المدام الا ان أهل بغداد

يقولون الشراب بلا سماع من جملة المجنون فلما سمع الخليفة الثاني هذا الكلام تبسم وانشرح وكان بيده قضيب فضرب به على المدورة واذا باب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيًا من العاج مصفحًا بالذهب الوهاج وخلفه جارية قد كملت بالحسن والجمال والبهاء والكمال فتنصب الخادم الكرسي وجلست عليه الجارية وهي كالشمس الضاحية وبيدها عود من صنعة الهنود فسارته وحثت اليه وغمت بعد أن ضربت أربعة وعشرين طريقة عليه فأذهلت العقول وعادت إلى الطريقة الأولى وجعلت تقول

لسان الهوى من مقلتي لك ناطق \* يخبر عني انني لك عاشق  
ولي شاهد من طرف قلبي معذب \* وقلبي جريح من فراقك خافق  
وكم أكرم الحب الذي قد أذابني \* وقلبي قريح واسمه ع سوابق  
وما كنت أدري قبل حبك ما الهوى

ولكن قضى الرحمن في الخلق سابق

قال فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه إلى الذيل فأسبلت عليه البشمانة وأتى ببدلة غيرها أحسن منها فلبسها وجلس على عادته فلما وصل القدرح إليه ضرب القضيب على المدورة واذا باب قد فتح وخرج منه خادم حامل كرسيًا من الذهب وخلفه جارية أحسن من الأولى وجلست على الكرسي وبيدها عود يكمد الحسود وأنشدت تقول

كيف اصطباري ونار الشوق في كبدى \* والدمع من مقلتي طوفانه مدد  
والله ما طاب لي عيش أسربه \* وكيف يفرح قلب حشوه كبد  
قال فصرخ الشاب صرخة عظيمة وشق ما عليه إلى الذيل وأسبلت عليه البشمانة على العادة وأتوا ببدلة غيرها أحسن منها فلبسها واستوى

بالساودار المدام وانديسط الكلام فلما وصل القدح اليه ضرب القضيبي  
على المدورة ففتح باب وخرج منه خادم على العادة ومعه كرسي وخلفه  
جارية فجلست على الكرسي ومعه اعود يذهل الاسود فغنت  
وانشدت تقول

أقمروا هجركم وقلوا جفاكم \* فقوادى وحقكم ماسلاكم  
وارجوا مدنفا كئيبا خزينا \* ذا غرام متيا في هواكم  
قد براه السقام من عظم وجد \* تمنى من الاله رضاكم  
يا بدور محلكم في فؤادى \* كيف أختار في الانام سواكم

قال فصرخ الشاب وشق ما عليه من الثياب فارتخوا عليه البشمانة  
واتوه ببدة غيرها وعاد الى حالته مع ندماؤه ودارت الاقداح وطاب  
الاشراح فلما وصل القدح اليه ضرب بالقضيبي على المدورة ففتح باب  
وخرج منه خادم حامل كرسي وخلفه جارية فجلست على الكرسي  
وأخذت العود وغنت تقول

ترى نصرم حال التهاجر والقللا \* ويرجع ما قد انقضى لى أولا  
أيام ككنا والديار قلنا \* فى طيب عيش والحواسد غفلا  
غدر الزمان بنا وقرق شملنا \* من بعدها تيك المنازل والحلا  
أتروم منى يا عدولى سلوة \* وأرى لقلبي ما يطبع العذلا  
فدع الملام وخلصى بصيابتى \* انقلب من أنس المحبة ما خلا  
ياسادتى تقضوا المهود وابدلوا \* لا تحسبوا قلبي ابعدكم وسلا

قال فلما فرغت الجارية صرخ الشاب صرخة عظيمة وشق ما عليه من  
الثياب ووقع الى الارض مغشيا عليه وسقط منه القوى والحيل فأرادوا  
أن يرتخوا عليه البشمانة على العادة فتعوقت حبالها بالارادة فلاح  
من هارون الرشيد العناية متسارع فنقار على اجناب الثياب أثر مقارع

فقال الرشيد بعد النظر والتأكيـد لجعفر والله انه شاب مليح الا انه  
 لص قبيح وما عند احد منه خبر هل رأيت ما علي جنبيه من الاثر وقد  
 اسبلت البشمانة على العادة وأتى ببدة غيرها فلبسها وقد أفاق من  
 غشوته فاستوى جالساً على العادة مع الندمان فحان منه التفاتة فوجد  
 جعفر والخليفة يتعدنان فقال لهما ما الخبر يا فتيان فقال جعفر يا مولاي  
 خير لا شك ولا خفا ان رفيقي هذا من التجار الكبار وسافر جميع الامصار  
 وصحب الملوك والاخيار وقال ان الذي حصل من مولانا الخليفة في هذه  
 الليلة اسراف عظيم لم أرا احد فعل هذا الفعل في هذه الاقاليم لانه شق  
 كل بدة بخمسة مائة دينار وهذا شئ رائد في العيار فقال الشاب يا هذا  
 المال مالي والقماش قماشى وهذا من بعض انعامى على الخدم والحواشى  
 فان كل بدة شققتها هي لواحد من الندماء الحضار وقد رسمت لهم  
 ان العوض على كل بدة خمسمائة دينار فانشد عند ذلك الوزير  
 جعفر يقول

بنت المكارم وسط كفتك منزلاً \* فجميع مالك للانام مباح  
 واذا المكارم أغلقت أبوابها \* يوما فانت لقلها مفتاح

قال فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بالف دينار  
 وبدة ثم دارت بينهم الاقداح وطاب لهم شرب الراح فقال الرشيد  
 يا جعفر اسأله عن الضرب الذي رأته على جنبيه حتى تنظر ما يقول  
 في جوابه فقال الوزير يا مولاي لا تعجل وترفق بنفسك فالصبر أجل  
 وقال وحيات رأسى وثرية العباس ما لم تسأله أخذت منك الانفاس  
 فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال له مالك مع رفيقك وما الخبر  
 فقال خيرا يا مولانا فقال سألتك بالله الا ما أخبرتنى بخبره ولا تكتم عنى  
 شيئا من أمره فقال يا مولانا انه أبصر على جنبك أمر سيات قطعجب من

ذلك غاية لعجيب \* وقال يا لله العجب الخليفة يضرب وقصده يعلم  
 ما السبب فلما سمع الشاب هذا الكلام تبسم وقال اللهم فنعم اعلموا  
 ان حديثي عجيب وامري غريب لو كتب بالابر على اماكن البصر لكان  
 عبرة لمن اعتبر ثم تأوه وان واشتكى وتكى وانشد يقول

حديثي عجيب ما زكل العجائب \* وحق اله قد عرف بالمواهب  
 فان شتموا ان تسمعوا لي فانصتوا \* ويسكت هذا الجمع من كل جانب  
 واصغوا الى قولي ففيه اشارة \* وان كلامي صادق غير كاذب  
 لاني قتيل من غرام ولوعة \* وقاتلتني فاقت جميع الكواعب  
 لها مقلة كحلا وخذ مورد \* ويقتلني منها قسي الحواجب  
 وقد حس قلبي ان فيكم امانا \* خليفة هذا الوقت ابن الاطايب  
 وثانيكو يدعي الوزير جعفر \* حقيقة يدعي صاحبوا ابن صاحب  
 وثالثكو مسرور سياتي نقمة \* فان كان هذا القول حقا بصائب  
 فقد نلت ما ارجو على كل حالة \* وجاء سرور القلب من كل جانب  
 قال فعند ذلك حلف له جعفر انهم لم يكونوا المذكورين فضحك الشاب  
 وقال الذي اعرفكم به ابي ما انا امير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا  
 الاسم لا بلغ ما اريد من ابناء المدينة واسمى علي بن محمد الجوهري وان  
 ابي كان من الاعيان ومات وخلف لي اموالا لا تأكلها النيران من  
 ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت وجوهر وذمرد وپهرمان وجمامات  
 وغيطان وپساتين وفنادق وطواحين وعبيد وجواري وغلان فلما كان  
 في بعض الايام وانا جالس في حانوتي وحولي الحشم والخدم واذا انا  
 بجارية قد اقبلت علي بغلة وفي خدمتها ثلاث جوارح كأنهن الاقمار  
 ونزلت علي دكاني وجلست وقالت انت علي بن محمد الجوهري فقلت لما  
 ملوكك وعبدرك فقالت هل عندك عقد جوهر يصلح لمثلي فقلت لما

ياستي الذي عندي يعرض عليك ويحضر بين يديك فان أعجبك شيء كان  
بسعد المملوك وان لم يعجبك شيء منه فبسوء حظي وكان عندي مائة  
عقد جوهر فأعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء منهم وقالت أريد  
أحسن مما رأيت وكان عندي عقد صغير شراؤه على والدي بمائة ألف  
دينار لم يوجد مثله عند أحد من السلاطين الكبار فقلت يا سيدي بقي  
عندي عقد القصوص والجواهر الذي لم يملكه أحد من الأصغر والأكابر  
فقلت أرني إياه فلما رأته قالت هذا الذي طول عمرى أتمناه ثم قالت  
بكم ثمنه في الأسماء فقلت شراؤه على والدي بمائة ألف دينار فقلت ولك  
خمسة آلاف فائدة فقلت لها يا سيدي العقد وصاحبه في الرقبين  
يديك ولا خلافي فقلت لا بد من الفائدة ولك الجميلة الزائدة وقامت  
من وقتها بعجله وركبت سرعة البغلة وقالت يا سيدي نور الدين بسم  
الله تكن صحتنا تأخذ الثمن فان نهارك اليوم يناسم مثل اللبن فقامت  
وقفلت الدكان وسرت معهن في أمان الى أن وصلنا الدار فوجدتها دارا  
عليها السعادة لائحة والاقطار وعلى بابها مكتوب بالذهب  
واللازورد العجيب هذه الايات

ألا يادار لا يدخلك حزن \* ولا يغدر بصاحبك الزمان  
فنعم الدار أنت لكل ضيف \* اذا ما ضاق بالضيف المكان  
فنزلت الجارية ودخلت الدار وأمرت بجلوسي الى أن يأتي الصير في  
فجلست على باب الدار ساعة لطيفة واذا بجارية خرجت الى وقالت  
يا سيدي ادخل الى الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح فقامت الى  
الدهليز وجلست على الدكة ساعة واذا بجارية خرجت الى وقالت  
يا سيدي تقول لك سيدي ادخل واجلس على جانب الايون حتى  
تقبض مالك فقامت ودخلت البيت وجلست حيث أمرتني واذا بكرسي

من الذهب وعليه ستارة من الحرير الأحمر وإذا ابتلك الستارة قدرفت  
 فيان من تحتها تلك البحارية التي اشتريت مني العقد وقد أسفرت عن وجهه  
 كأنه دائرة القمر والعقد في عنقها فاندش عقلي وحار ذهني ولبي من  
 رؤية تلك البحارية وحسنها فلما رأيتني قامت من على الكرسي وسعت  
 إلى فحوى وقالت يا نور الدين من كان مليحاً برئي لمحبوبه فقلت يا سيدتي  
 الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك فقالت يا علي أعلم أني  
 أحبك وما صدقت بك إلا لما صرت عندي ثم انها طوقت علي وعانة تنفي  
 فقبلتها وقبلتني ثم جذبتني وعلى صدرها رمتني فلما علمت مني اني  
 أريد أن أهدمها قالت يا علي أتريد أن تجتمع بي في الحرام والله لا كان  
 من يفعل إلا أنام ويرضى ببيع الكلام فاني بكر عذراء ما دني مني  
 أحد ولست مجهولة في البلد أتعلم من أنا فقلت لا والله وحلفت لها يمينا  
 فقالت أنا الست دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي وأخي جعفر فلما سمعت  
 ذلك منها جعت خاطري عنها وقلت يا سيدتي مالي ذنب في التهميم  
 عليك أنت التي أطمعتيني في احسانك والوصول الى جنابك فقالت  
 لا بأس عليك ولا بد من الاحسان اليك فان أمرى بيدي والقاضي ولي  
 عقدي والقصد ان أكون لك وتكون لي ثم انها دعت بالقاضي  
 والشهود وأبذلت المجهود فلما حضروا قالت لهم هذا نور الدين علي بن  
 محمد الجوهري قد طلب زواجي ودفع لي هذا العقد مهري وأنا قد قبلت  
 ورضيت ثم ان القاضي حمد الله تعالى وأثنى عليه وكتب الكتاب  
 فدخلت عليها بعد ان أعطت القضاة شيأ ماله حساب وأحضرت  
 المدام ودارت الاقداح بأحسن نظام فلما شعثت الخمرة في ره وسنا  
 أمرت جارية عودية أن تغني فأنشدت تقول  
 قلبي وآمالى بيناب رجاكم \* لا أبتغي في الكون غير رضاكم



يا حيرة جاروا على بعدهم \* خنوا علينا وارحموا مننا كم  
 حاشا كرويا سادتي حاشا كرو \* صبا معني مغرما هو اكم  
 بالله جودوا وارحموا المتيم \* لا يسمع فيكم حديث سواكم  
 موسى اشتياقي فوق طور رضاكم \* فاذا شهباء حسنتكم ناجاكم  
 قال فاطرتنا الجارية بحسن غناها ولم تنزل الجوارى يغنين جارية به .  
 جارية وينشدن الاشعار الى ان غنت عشر جوار فعند ذلك أخذت  
 العود الست دنيا وأنشدت تقول

أقسم بلين قوامك المياس \* اني لمار المهجر منك أقاسي  
 فارحم لصب في هواك متيم \* يا بدرتم أنت سيد الساس  
 أنعم بوصولكم آيات لويله \* أجلو جالك في ضياء الكاس  
 ما بين ورد جمعت ألوانه \* مع نرجس أيضا وحسن الآس  
 قال الشاب ثم اني أخذت منها العود وضربت عليه وغنيت هذه  
 الابيات

سبحان ربي جميع الحسن أعطاك \* حتى بقيت أنا من بعض أسراك  
 يا من لها ما ظرت سي الامام به \* خذي الامان لسان مهر عيناك  
 فالما والنار في خديك قد جمعا \* والورد جورى نبت في وسط خدك  
 أنت الغرام لقلبي والنعيم له \* فما أمرك في قلبي وأحلامك  
 قال فلما سمعت مني ما قلت فرحت فرحا شديدا ثم انها رفعت الجوارى  
 وقمن الى أحسن مكان قد فرش لسانيه من سائر الالوان وتزعت  
 ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها ابتكرا بنجتم  
 رها فرحت بي وفرحت بها فرحالم أجد في عمري ليلة أطيب منها وفيها  
 أنشدت أقول

يا ليل دملى لا أريد صبيا \* يبكى بوجه معانتي مصبا

طوقته طوق الحمام بساعدي \* وجعلت كفي للنام مباحا  
 هذا هو الفوز العظيم فن لنا \* متعاقبين فلانريد براحا

فأقمت عندها شهرا كاملا وقد نسيت الدكان والاهل والاوطان الى  
 ذات يوم من الايام قالت يا نورالدين قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام  
 وأنت اقم على هذا السير الى أن أرجع اليك فقلت سمعنا وطاعة  
 وحافتي أن لا أنتقل من موضعي فأخذت جواربها وذهبت الى الحمام  
 فوالله يا اخواني ما لحقت تخرج من رأس الزقاق الا والباب قد فتح  
 ودخلت منه عجوز وأى عجوز قالت يا نورالدين الست زبيدة تدعوك  
 فقد سمعت بشبابك وطيب غناك فقامت والله على يمين اني ما أقوم من  
 مقامي حتى تأتي الست دنيا فقالت العجوز يا نورالدين لا تخل الست  
 زبيدة تصير عدوتك فقم كماها وارجع فقامت من وقتي اليها والعجوز  
 أما هي الى أن أوصلتني الى الست زبيدة فلما وصلت اليها قالت يا نورالدين  
 أنت معشوق الست دنيا فقلت مملوكك وعبد رقتك فقالت صدق  
 الذي وصفك بالحسن والجمال فانك فوق الوصف والمقال ولكن غن لي  
 شيئا حتى أسمعك فقلت السمع والطاعة فأنتني يعود فغنيت عليه  
 وأنشدت أقول

قلب المحب مع الاحباب متعوب \* وجسمه بيد الاسقام منهوب  
 ما في الركائب من ذمت حمولهم \* الا وان له في الطعن محبوب  
 استودع الله لي في حبيكم قهرا \* يهواه قلبي وعن عيني محبوب  
 يرضى ويغضب ما أحلى تدلله \* وكل ما يفعل المحبوب محبوب  
 فقالت لي حفظ الله بدتك وطيب انفاسك فلقد كملت في الحسن  
 والظرف والمعنى فقم الى مكانك قبل أن تجيء اليه الست دنيا فلم تجدك  
 فتغضب عليك فقبلت الارض وخرجت والعجوز أما هي الى أن أوصلتني

الى الباب الذي خرجت منه فدخلت وجئت الى السرير لاجلس  
 فوجدتها جاءت من الحمام وثامت على السرير فقعدت عند رجليها  
 وصرت اكسها ففتحت عينها ففراأتني فجمعت رجليها ورفستني رمثي  
 من على السرير وقالت ياورالدين خنت اليمين وكذبت وذهبت الى  
 الست زبيدة والله لولاخوفي من الهتيكة والعصيحة لاخربت قصرها  
 على رأسها ثم قالت لعبيدها يا صواب قم اضرب رقبة هذا النذل  
 الكذاب فلا حاجة لثابه فتقدم ذلك الخادم الى وشرط ذبلي  
 وعصب عيني وأراد أن يضرب رقبتى فقامت اليها الجوارى الكفار  
 والصغار وقلن لها يا ستاه ما هو بأقول من أخطأ وما عرف خلقك وأنت  
 ما تبغضيه وما فعل دنبا يوجب أن تقتليه فقالت والله لا بد ما أؤثر  
 فيه أثرا ثم انها أمرت بضربي فضربتني على أضلاعي الضرب الذي  
 رأيتوه وأمرت باخراجي فأخرجوني وأبعدوني عن القصر ورموني  
 ورجعوا وتركوني فملت نفسي فمشت قليلا قليلا الى أن وصلت الى  
 منزلي وأحضرت جراحا وأريته الضرب فلا طفتي وسعي في مصالحي  
 فلما صح جسمي دخلت الحمام وزالت عني الاوجاع والاسقام جئت  
 الى الدكان وأخذت جميع ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشتريت اربعمائة  
 مملوك ما جههم أحد من الملوك يركب معي في كل يوم مائتان وعملت  
 هذه المركب الحراقة بألف ومائتين من الذهب العيين وسميت نفسي  
 بالخليفة ورتبت من معي من الخدام كل واحد في وظيفة وناديت كل  
 من تفرج في الدجاة ضربت عنقه بلا مهله ولي على هذه الحسالة سنة  
 كاملة ولم أسمع لها بخبر ولا وقفت لها على أثر ثم انه بكى وأن واشتكي  
 وأنشد يقول  
 والله ما كنت طول الدهر ناسياها ولا دنوت الى من ايس يدنيها

كانتها البدر في تكوين خلقها \* سبحان خالقها سبحان بارئها  
 مستدت ولا ذنب لي الا محبتها \* فكيف حال الذي قد بات ناعبها  
 وصيرتني حزينا ساهيا دنقا \* والقلب قد حارمني في معانيها  
 قال فلما سمع هارون الرشيد كلام الشاب وما أبداه من الخطاب  
 تعجب غاية العجب وقال سبحان من جعل لكل شئ سبب ثم انهم  
 طلبوا من الشاب الانصراف وأضمر الرشيد للشاب الانصاف وأن  
 يتخذه غاية الاتحاق فانصرفوا من عنده سائرين والى قصر الخلافة  
 طالعين ولما استقر بهم في منزلهم الجلوس غير واما كان عليهم  
 من اللبوس ولبسوا أثواب الموكب والملك والزينة وكذلك مسرور  
 سيف النعمة والعباب فقال الخليفة ليعفرا المهاب يا وزير علي بالشاب  
 فخرج اليه في الحشم والخدم وسار الى منزل الشاب فخرج اليه وسلم  
 عليه فقال له الوزير جعفر ارجب أمير المؤمنين فقال سمعنا وطاعة  
 لا أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين فسار معه الى القصر وهو من الترسيم  
 عليه في حصر فلما دخل الى الخليفة ورفع الوزير الست عن السيدة  
 الشريفة فلما رأى الشاب الخليفة عرفه فقبل الأرض بين يديه ودعاه  
 بدوام العز واثني عليه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي حوزة  
 الدين وقامع المفسدين وامام المتقين هناك الله بما أعطاك وجعل  
 الجنة مأواك والنار مثوى لاعداك وأنشده يقول  
 لا زال يابك كعبة مقصودة \* وتراها فوق الجباه رسوم  
 حتى ينادى في البلاد بأسرها \* هذا المقام وأنت ابراهيم  
 فعند ذلك تبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام وأظهر له الاحسان  
 والاكرام وقربه اليه وأجلسه بين يديه وقال له يا نور الدين أريد أن  
 تتحدثني بحديثك الالهية يا مسكين فانه من أعجب الأمور فقال الشاب

العفو يا أمير المؤمنين اعطني منديل الامان ليهدى روعي ويطمئن قلبي  
فقال الخليفة لك الامان فشرع الشاب يتحدث بالذبح جرى له من اوله  
الح فعمل الخليفة من غير اطالة ان الصبي عاشى لا محالة فقال الخليفة  
اتحسب ان اردك اليك يا مسكين قال نعم يا أمير المؤمنين ثم انشأ يقول  
ان رمت احسانا هذا وقته \* اورمت معروفاه هذا محله

فعمد ذلك الفت الرشيد الى الوزير وقال له احضرنى اختك الست دنيا  
بنت الوزير يحيى فقال له السمع والطاعة فأحضره فى الوقت فلما مثلت  
بين يديه قال لها تعرفى هذا ففادت من أين للنساء معرفة الرمال فتبسم  
وقال يا دنيا قد عرفنا الجمال وسمعا لحكاية من اولها الى آخرها  
وفهمنا ظنها وظاهرها والامر لا يخفى وان كان مستورا فقالت كان  
ذات فى الكتاب مسطورا وأنا استغفرت الله جري منى وأسأل  
من يرض الفصل العفوعنى فضحك الخليفة وأحضر له والسهود  
وعقد له ثانيا عليهم اوجعل له سعد السود وأكمد العدو والحسود  
وجعله نديمه وزاد تكريمه وعاش بقية عمره فى أتم عيش ونعمة يجالس  
الخليفة فى الليل والنهار توأسه الست دنيا دات بنخار وهذا ما انتهى  
الينامن الخفيض والله أعلم (ويحكى) أن جعفر البرمكى نادى  
الرشيد ليلة فقال يا جعفر بلغنى أنك اشتريت البجارية الفلانية ولى  
مدة أنطلبها فانها بدبعه الجمال ولى شوق زائد اليها فبعتها قال ليس على  
فيها بيع قال هبنيها قال ولا أهبها قال الرشيد ربيدة طالق منى  
ثلاثا ان لم تبعتها أو هبنيها وقال جعفر زجى طالق منى ثلاثا ان تبعتها  
أو وهبتها ثم أفاقا من نشوته وعلم أنها ما وقعت فى أمر عظيم وعجزا  
فى تدبير الخيلة فقال الرشيد هذه واقعة ليس لها غير أبى يوسف فاطلبوه  
وكان قد انتصف الليل فلما طلب قام فزعوا وقال ما طلبت فى هذا الوقت

الا لامر حدث في الاسلام ثم خرج مسرعاً وركب بغلته وقال لغلّامه  
 اصحب معك المخلّات فامل فيها بعض شعير فاذا دخلت ادا راح الحلافة  
 ودخلت فضع بين يدي اندابة شيئاً منه تشغل به الى حين خروجي فانها  
 لم تستوف عليقتها في هذه الليلة فقال سمعاً واطاعة فلما دخل على الرشيد  
 قام له واجلسه على سريرته بجانبه وكنان لا يجلس معه غيره وقال له  
 ما طابناك في هذا الوقت الا امرهم وهو كذا ولذا وقد عجزنا في تدبير  
 الحيلة فقال يا امير المؤمنين هذا من اسهل ما ييسر وون باحه فربح  
 امير المؤمنين نصفها وحبسه نصفها وتبرء امن يمينك كما تبرئ ذلك امير  
 المؤمنين وفعلاً فقال الرشيد احضرا الجارية في هذا الوقت فاني شديد  
 الشوق اليها فأحضرت فقال للقاضي ابي يوسف اريد وطئها في هذا  
 الوقت ولا تطيق الصبر الى مضي مدة الاستبراء أو سع لي الحيلة في ذلك  
 فقال ابو يوسف استوفى مملوءاً من مماليك امير المؤمنين الذين لم يجر  
 عليهم العتق فأحضر مملوكاً فقال ابو يوسف يا امير المؤمنين ائذن لي أن  
 أزوجه امنه ثم يطلقها قبل الدخول فيل وطئها في الحال من غير  
 استبراء فأعجب الرشيد ذلك اكثر من الاقول فقال اذنت لك فاجب  
 القاضي السكاح ثم قبله المملوك فقال له انقاضي طلقها وقلان له هذه  
 صارت لي زوجة وأنا لا أطلقها فردد عليه انقول فاني وضاق صدر  
 الخليفة لذلك وقال قد اشتد الامر اعظم مما كان فقال القاضي ابو  
 يوسف يا امير المؤمنين ارغبه بالمال فقال طلقها ولك مائة دينار قال  
 لا أفعل قال ما تشاء دينار قال لا أفعل الى أن عرضوا عليه ألف دينار  
 وهو يمتنع وقال للقاضي اطلاق بيدي أم بيد امير المؤمنين أم بيدك  
 قال بل بيدك أنت قال والله لا أفعل أبداً فاشتد غضب امير المؤمنين  
 فقال القاضي يا امير المؤمنين لا تجزع فان الامر حينئذ هذا العبد

للجارية فقال ملكته لها وقال لها القاضي قولي قبلت فعمالت الجارية  
قبلت فقال القاضي حكمت بالتفريق بينهما لانه دخل في ملكها  
وانفسد المكاح فقام أمير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكرن قاضيا  
في زمانى واستدعى باطبا في الذهب فامرغت بين يديه وقال للقاضي  
هل معك شيء توعيه وتذكر محلاة البغلة فاستدعى بها فقلت له ذهبيا  
فأخذها وانصرف اليما أصبح قال لخلافة أنظره اى من تعلم العلم فليتعلمه  
كذا فاني أعطيت هذا المال العظيم في مسألتي أو ثلاث فانظر أياها  
النأدب الى لطف هذه الواقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلالات  
الوزير على قلب أمير المؤمنين وحلم الخليفة وزيادة علم القاضي فرحم الله  
أرواحهم اجمعين \* ولكن مسألة الاستراء لم تخرج الا على مذهب أبي  
حيفة فخرجها أبو يوسف على قواعد مذهب لانه حنفي المذهب والله  
أعلم انتهى من حلبة الكميت \* ومن كلام ابراهيم الموصلي رحمه  
الله تعالى

هجرة حتى قيل لا يعرف الهوى \* وزرقة حتى قيل ليس له صبر  
فيا هجر لي قد بلغت بي المدى \* وزدت على ما لير يبلغه الهجر  
ويا جهازني حوى كليل لينة \* وياسلوة الايام موعدك الحشر  
واني لعمروني لك كراك مرة \* كما انتض العصفور بلقاء القطر  
\* (ومن الحكايات اللطيفة) \* ان بعض الملوك قصد التفرج  
على المجانين فلما دخل عليهم رأى فيهم شابا حسن الهيئة نظيف  
الصورة يرى عليه آتارا للطف وتلوح عليه شمائل الفطنة فدنى منه  
وسأله مسائل فأجابه عن جميعها بأحسن جواب فتعجب منه عجباً  
شديداً ثم ان المجنون قال للملك قد سألتني عن أشياء فأجبتك واني  
سألك سؤالاً واحداً قال وما هو قال متى يجدا المائم لذة اليوم ففكر

الملك ساعة ثم قال يجد لذة النوم حال نومه فقال المجنون حالة النوم ليس له احساس فقال الملك قبل الدخول في النوم فقال المجنون كيف توجد لذته قبل وجوده فقال الملك بعد النوم فقال المجنون كيف توجد لذته وقد انقضى فتعير الملك وزاد اعجاباه وقال لعمرى ان هذا لا يحصل من عقلاء كثيرة فأولى أن يكون نديمي في مثل هذا اليوم وأمر أن ينصب له تخت يازاء شباك المجنون ثم استدعى بالشراب فحضرتنا اول الكاس وشرب ثم ناول المجنون فقال أيتها الملك أنت شربت هذا لتصير مثلي فأنا أشربه لاصير مثل من فاقعظ الملك بكلامه ورعى القدرح من يده وتاب من ساعته والله أعلم \* وهذه الحكاية لها بقية أعرضنا عنها وهذه على سبيل الاختصار أيضا حكى والله أعلم بغيبه وأحكم ان الرشيد أرق ذات ليلة أرقا شديدا فاستدعى جعفر اوقال أريد منك أن تزيل ما بقاى من الضجر فقال الوزير يا أمير المؤمنين كيف يكون على قلبك ضجر وقد خاق الله أشياء كثيرة تزيل الهم عن المغموم والغم عن المغموم وأنت قادر عليها فقال الرشيد وماهى يا جعفر فقال له قم بنا الا نحتى نطلع الى فوق سطح هذا القصر حتى نتفرج على النجوم واشتباكها وارتفاعها والقمر وحسن طلعتة لانه وجه من تحب كما قيل

كأنما حسن السماء وزرقتها \* قدر قمت فيها أفانين الصور  
كأنما البدر حين لاح لنا \* فى بعض ليل من غلاف قد ظهر  
فقال الرشيد يا جعفر ما تم نفسى الى شئ من ذلك فقال يا أمير المؤمنين  
افتح شباك القصر الذى يطلع على البستان وتفرج على حسن تلك  
الاشجار \* واسمع صوت تغريد الاطيار \* وانظر الى هدير الانهار  
وشم روائح تلك الازهار واسمع حس الناعورة التى كأنها آذنين محب



فارق محبوبه وهي كما قال فيها بعض واصفها  
 ونا عورة حنت وغنت وقد غدت ~~و~~ تعبر عن حال المشوق وتعرب  
 ترقص عطف البان تيهالاتها ~~و~~ تعني له طول الزمان ويشرب  
 واما ان تنام يا أمير المؤمنين الى أن يدركنا الصبح فقال يا جعفر ماتهم  
 نفسي الى شيء من ذلك فقال يا أمير المؤمنين افتح الشباك الذي يطلع  
 على الدجلة حتى تتفرج على تلك المراكب والملاحين وهذا يصفق  
 وهذا ينشد موالي وهذا يقول دويت وهذا يمل كان وكان فقال  
 الرشيد ماتهم نفسي الى شيء من ذلك قال جعفر قم يا أمير المؤمنين حتى  
 تنزل الى الاصطبل الخاص ونظر الى الخيل العربية ونفرج على  
 حسن ألوانها ما يبر أدهم كالليل اذا أحلم وأشقر وأشهب وكيت  
 وأحمر وأبيض وأخضر وأبلق وأصفر وألوان تحير العقول فقال  
 الرشيد ماتهم نفسي الى شيء من ذلك فقال جعفر يا أمير المؤمنين عندك  
 في قصرك ثلاثمائة جارية ما بين جمكية الى عودية الى دفية الى قانونية  
 الى زامرة الى مغنية الى راقصة الى سنطيرية أحضر الجميع وأحضر  
 العقار المروق فلعل أن يزول ما بقلبك من الضجر فقال ماتهم نفسي الى  
 شيء من ذلك فقال جعفر يا أمير المؤمنين ما بيني من الأمر الا ضرب عنق  
 ملوكك جعفر فاني قد عجزت عن ازالة هم مولانا فقال يا جعفر أما سمعت  
 قول ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من قم مولانا احلى فقال  
 الرشيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح أمي في ثلاث أن يرى  
 بعينه شيئا لا رآه أو يسمع شيئا لا سمعه أو يطأ مكانا لا وطئه ويتفق  
 يا جعفر أن يكون في بغداد ~~و~~ كان لا وطن شاه أو شيء لا سمعناه  
 أو موضع لا رأيناه فقال جعفر أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أطلع  
 الى مجلس التوبة وأنظر أحدا من المسافرين أحضره بين يدي أمير

المؤمنين لعلمه أن يحدثك بحديث ما سمعته فقال الرشيد قم وافعل فقام  
 حفتر وطلع وعاد بسرعة بالشيخ أبي الحسن الخليع الدمشقي المسامر  
 قال فلما رأى أمير المؤمنين سلم فأحسن وترجم فأبلغ ثم قال يا أمير  
 المؤمنين وحامي حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين ❀ وخاتم النبيين  
 صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجعدين أطال الله بقاءك ورحمك  
 الجنة مأواك والنار مثوى لا أعداك إلا أعدت لك نار ولا أغيقك لك جار  
 ثم أنشد يقول

دام لك العز والبقاء ❀ ما اختلف الصبح والمساء  
 ودمت مادامت الليالي ❀ بمدة ما لها انقضاء  
 الناس ناس بكل أرض ❀ وأنت من فوقهم سماء

قال فرد على الشيخ السلام وقال له اجلس يا أبا الحسن وحدثنا بحديث  
 مليح عجيب لم نسمعه قط فقال الشيخ يا أمير المؤمنين أحدثك بشيء سمعته  
 بأذني أو بتهمة رأيته بعيني قال الرشيد يا شيخ أبا الحسن الذي تراء العين  
 أحسن من الذي تسمعه الاذن فقال الشيخ يا أمير المؤمنين أفرغ لي عن  
 ثلاثة أشياء منك فقال ما هم الثلاثة قال ذهبك وسمعتك وقلبك فقال  
 الرشيد هات يا أبا الحسن ❀ فقال يا أمير المؤمنين لي عادة أي أسافر  
 في كل سنة إلى البصرة للامير محمد بن سليمان الريني وأقعد عنده  
 أحدثه الاسمار وأردله اذ جباراً أشد له الاشعار ❀ ولي عليه رسم  
 ألف دينار أخذها وأعود إلى بغداد فانفق لي في سنة من السنين ألفي  
 سافرت إلى البصرة على عادي ودخلت على الامير محمد بن سليمان  
 وجلست عنده اليوم الاوّل والثاني والثالث فركب إلى الصيد  
 وتركني في منزله وأوصى أرباب دولته بخدمتي واكرامتي إلى أن يعود  
 وأوصى الطباخ الذي له أن لا يطعمني الا شيئاً نشتهيه نفسي فاشتهيت

السمك فقلت للطباخ حمل لي من السمك عدّة ألوان فأكلت وطاب لي  
الاكل حتى تمث على فؤادي فقلت ما يصرف عني هذا الا المشي ولي  
عدّة أسفار الى ابصرة ما أعرف فيها مكانا وأريد اليوم أجعلها حجة  
وفرجة ثم اني نزلت أغشى في شوارع البصرة فعضشت عطشا شديدا  
فما هيك بعطش السمك فقلت في نفسي ان تناولت شربة من السقاء  
لا تطيب نفسي لانه يشرب منها أصحاب الامراض وكبرت نفسي على ان  
اجعلها الى شاطئ الدجلة وقلت مالي الا أن أقصد بعض دور المحتشمين  
وأطلب منها شربة من الماء فأتيت الى درب وفي ذاك الدرب خمسة  
دور داران مقابلا دارين ودار صدرانية قد قامت من التراب وقعلت  
بأذيال السحاب ولها باب مقطر مزخرف بمصاطب طولانية مفروش  
عليها حصر عبدانية والباب ساج مصفح بصفايح الذهب الوهاج  
ومسامير الفضة وستر من الخبز الاصفر المذمر مكتوب عليه هذه  
الايات

ألا يادار لا يدخلك حزن \* ولا يغدر يصاحبك الزمان  
فنعيم الدار أنت لكل ضيف \* اذا ما ضاق بالضيف المسكان  
قال فقلت في نفسي من هذه الدار أشرب الماء فأتيت الى الباب  
فسمعت صوتا ضعيفا من فؤاد نحيف وقائلا يقول

يا لله رب كما عوجا على سكني \* وعاتباه لعل العتب يهطفه  
وعرضاني وقولا في حديثك كما \* ما بال عبدك بالهجران تلتفه  
فان تبسم قولا في ملاطفة \* ما ضرو لو بوصول منك تسفه  
وان بدالك كما في وجهه غيب \* فغالطاه وقولا ليس نعرفه

قال فقلت والله طيب ان كان قائل هذا الصوت شخص صورته  
على قدر صوته واحتشمت ثم اني قويت قلبي ورفعت الستر ودخلت

الدهليز الى ان انتهيت الى آخره ومدت طرفي واذا دار قد اقبلت عليها  
السعادة وزالت عنها الشقاوة ورأيت في صدر المكان ايوانا وبركة  
وشاذروانا وفي ذلك الايوان تخت من الساج وقوائم من العاج مصفح  
بالذهب الوهاج وفوق الخت فراش من الحرير الاطلس ومسند  
مزرکش وعليه جارية نائمة خماسية القدائمة النهديلا بالطويلة الشاهقة  
ولا بالقصيرة الاصلقة أشهر من علم تربية العجم على اكتاف الخدم بجذ  
أسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردى ثقيل ان اقبلت ففت وان  
ولت قتلت كما قال فيها بعض واصفها

كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت \* في قالب الحسن لا طول ولا قصر  
جري بها الشحم حتى دارا عكبتها \* طبي القباطي فلا سمن ولا غور  
كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة \* في كل جارحة من حسنها قمر  
الآن الجارية يا أمير المؤمنين قد حكمت عليها يد الايام ونزلت بها جميع  
الاسقام وعند رأسها طيب وهو يجس يدها ويقول يا ست بدور  
الضارب ضارب والساكن ساكن ولا برد لاجي ولا شئ تشتكينه  
أكثر من سهر الليل وجريان الدمع لتكون لست في قلبها هوى من أحد  
فلما سمعت كلام الطبيب أنشدت تقول

اذا همت بكتمان الهوى نطقت \* مداهي بالذي أخفي من الالم  
فان أبح أفتضع من غير مفعة \* وان كتمت فدمعي غير منكم  
الكن الى الله أشكوماً كابدته \* من طول وجدود مع غير منصرم  
قال فنهض الطبيب قائماً على قدميه فناولته صرة فيها عشرون ديناراً  
ثم التفتت الى وقالت من أين يا شيخ فقلت لها من بغداد جاني العطش  
الى أن أتيت الى هنا ففالت لعل أن يكون على يدك فرجى فأنا أكتب  
لك ورقة فتسأل عن بيت الامير عمر ووتعطيها له فان رديت على الجواب

فأنا أعطى لك خمسمائة دينار ثم استدعت بدواة وورق وكتبت وهي  
تقول أما بعد يعجز لساني ويكسر جفاني عن بث الاشواق ولكن  
أسأل الكريم الخلاق أن يمن علينا باللقاء بالسعد الراق والامر  
الموافق وأنا القائلة حيث أقول

سرورى من الدنيا لقاكم وقربكم \* وحبكم فرض وما منكم بد  
ولى شاهد دمعى اذا ما ذكرتكم \* جرى فوق خدى لا يطاق له رد  
اذا الريح من نحو الحبيب تسمت \* وجدت لسراها على كبدى برد  
فوالله ما أحبت ما عشت غيركم \* ولا كنت الا ما حيت لكم عبد  
سلام عليكم ما أمر فراقكم \* فلا كان هذا منكم آخر عهد  
أما بعد فهذا كتاب من ليلها فى نحيب ونهارها فى تعذيب لا تترك  
الى عاذل ولا تدخى الى قائل قد غلبتها أيدى الفراق ولو شرحت بعض  
ما عندها للفسيح ضاق وما وسعته الأوراق ولكن أسأل الكريم  
الخلاق رافع السبع الطباق أن يمن علينا باللقاء وأنشدت تقول  
أحبة قلبي وان جرتمو \* على فكل المنا أنتمو  
رحلتم وفي القلب خلفتمو \* لميافه — لا ترفقتمو  
واودعتمو يوم ودعتمو \* باحشائى ناراً وأفرمتمو  
وما كتمتمو تعرفون الجفا \* على شؤم يخفى تعلمتمو

فألف ألف لأوحش الله منكم والسلام منى عليكم عدد شوقى اليكم  
ما حن الغريب الى الاوطان وغرد حمام الايك على البسان فرحم الله  
من قرأ كذابى وتعطف برد جوابى وأنشدت تقول  
أحبنا مارفا دمعى لفرقتكم \* يوم الفراق ولا كنت عراديه  
بنتم فلم يبق لى من بعدكم جلد \* ولا فؤاد ولا صبر أرجيه  
فكأنى وؤادى بالموى كذبا \* ولست أقول من بانث غوانيه

قال ثم اتهم اطوت الكتاب وختمته بعد ان نثرت فيه فتات المسك والعنبر  
وناولتني اياه فاخذته واتي الى دار الامير عمرو فوجدته في الصيد  
والقنص فجلست على يابه ساعة انتظره واذا به قد اقبل وهو راكب  
على حصان اشقر عال من الخيل الضمير ساوي ملك كسرى وقيصر من  
اولاد الابحر الذي كان لعنتر ان طلب الحق وان طلب لم يلحق والامير  
في ظهره كما انه انقلب فيه قلبا والممالك قد احدث قوايه كما تحديق العجوم  
بالقمر وهو يخذ اسيل وطرف كحيل وخصر نحيل ورد في ثقيل وله  
عذارا خضر فوق خد احر وتفرج جوهر وعنق مرمر كما قال فيه ابن معشر  
قمرتك كامل في نهاية حسنه : قد القضيبي على رشاقة قد  
قال بدر يد لمع من ضياء حيينه : وهو الشمس تغرب في شقائق خده  
ملك الجمال باسره فكأنما : حسن البرية كاهامن عنده  
قال ابو الحسن فيما مهلته دون ان قبلت ركابه فلما نظر الى ترجل  
واعتنقني واخذ بيدي وادخلني الدار وانشد يقول  
ما اظن الزمان يأتي بهذا : غير اني رأيت في منامي  
قال فلما جلس على حافة البركة اقبل على يحادثني ساعة واذا بالمائدة  
قد وضعت بين ايدينا واذا عليهما من ألوان الطعام ما درج وطار  
في الاسرار وتساكح في الاوكار من قطا وسمان وافراخ حمام ويط  
ممن ودجاج عجم وخراف رضع ومعلكات السكر فقال لي بسم الله  
يا شيخ ابا الحسن فقلت لا والله يا مولاي ما اكلت لك طعاما ولا شربت  
لك مداما الا ان قضيت لي حاجتي فقال يا ابا الحسن كان هذا من الاول  
ان الكتاب الذي للست بدور فقلت يا سيدي وما هي الست بدور  
فقال التي جئت عندها تطلب شربة من الماء منها ووجدت عندها  
الطيب وجرى لك معها ما هو كيت وكيت فقلت يا مولاي ا كنت

حاضرا فقال لو كنت حاضرا لاي شئ كتب الكتاب فقلت والاجاء  
 احد من عندها اعلمك فقال انه لا يجسر احد من علمائها يقابلي فقلت  
 ولا راح احد من عندك الى عندها فقال هي اخس واحقر من ان يمضي  
 اليها احد من عندي فقلت يا سيدي الغيب لا يعلمه الا الله تعالى والوحى  
 ما نزل الاعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ع قل اما سمعت  
 قول القائل

قلوب العاشقين لماعيون \* ترى ما لا يراه الباطرون  
 واجنحة تطير بغير ريش \* الى ملكوت رب العالمين  
 فقلت صدقت يا مولاي ثم ناولته الكتاب ففضه وقرأه ثم بصق فيه  
 وداسه برجله ورماه في البركة فصعب علي فلما علم مني ذلك قال م  
 غيظك اقعدا ليلية عندي كل واشرب وخذ مني الخمسة دينار التي  
 وعدتك بها الست بدور وانا احب اليك منها وانشد يقول  
 رايت شاة وذئبا وهي ماسكة \* باذنه وهو منقاد لها سارى  
 فقلت اعجوبة ثم التفت ارى \* ما بيننا وبينه ملقى نصف دينار  
 فقلت للشاة ماذا الالف بينكما \* والذئب يسطو بانياب واطقار  
 تبسمت ثم قالت وهي ضاحكة \* بالتبريك سر ناب الضيم الضارى  
 قال فلما سمعت كلامه يا امير المؤمنين تقدمت واكلمت بحسب  
 الكفاية والنهاية ثم انتقلنا الى مجلس الشراب وقدمت بين ايدينا  
 البواطى والسلاحيات فتناول الامير عمرو وشرب وسقاني وانا احدثه  
 وانا دمه الى قرب الغياب فقال لي يا ابا الحسن ما عادة امير المؤمنين اذا  
 شرب الى المساء فقلت يقول الشراب بلا طرب ولا سماع الدق اولى به  
 فقال لي قم بسم الله فقامت معه الى مجلس وحضيرة تنقط بالذهب  
 واللازورد العجب وهي مزخرفة قد عبققت ازهارها وخصكت

سلاحياتها وصففت بواطئها ورفعت أقداحها فجلس الأمير عمرو  
وأجلسني بجانبه وقدمت بين أيدينا الشموع وأسرجت القناديل  
فنظرت إلى مجلس عجيب وحضيرة مليحة ثم قلت يا مولاي قد تقدم القول  
أن الشراب بلا سماع الدن أولى به فصفق بكف على كف وإذا  
بثلاثة حوار قد أقبلن كأنهن الأقمار الواحدة تحمل عودا والثانية  
تحمل دفا والثالثة تحمل زممارا ثم نظرت الدفية على دفاها وأصلمت  
العودية عودها وزمرت الزامرة بزمرها فخيلى أن المجلس الذي نحن  
فيه يرقص بنا ثم إن الدفية غنت تقول

أحبنا أنتى من يوم فرقتمكم \* على فراش الضنا ما زلت مضطجعا  
داويت قلبى بحسن الصبر بعدكم \* عسى يفيق من الأسقام ما نتما  
فوالله يا أمير المؤمنين لقد طربت غاية الطرب من حسن صوتها فلما  
فرغت الدفية ضربت العودية على عودها طرفا عديدة ثم رجعت إلى  
الطريقة الأولى وأنشدت تقول

أمؤنس طرى لا خلامك نا طرى \* وجامع شعلى لا خلامك مجلسى  
ويا ساكنا قلبى وما فيه غيره \* يحل فما استوحشت فيه لمؤنسى  
وبالله يا عين الورى من ملاحه \* تصدق على صب من الصبر مفلس  
أظنى الرضى حق أغيظ به العدا \* ويأموحشى من بعدما كان مؤنسى  
رضاك الذى ان نلته نلت رفعة \* هو والبسنى فى الناس أشرف ملبس  
قال والله يا أمير المؤمنين لم نتمالك عقولنا من الطرب ثم التفت العودية  
إلى نحو الدفية وقالت لها يا فلانة أتحنسى أن تقولى مثل هذا فقالت  
الدفية أنا أحفظ أبياتا ما أظن أنك تحفظى لمن وزنا ولا قافية ولا عروضنا  
فقالت العودية هات ما عندك فنظرت الدفية على دفاها بأناملها ورفعت  
صوتها وهى تقول



كروردد ذكهم في مسمى \* فهم الشفا. لتألمى وتوجى  
 أقصر به ذلك يا عدول فانلى \* قلبا لعدلك لا يفتق ولا يعى  
 فقالت لها العودية أنا أحفظ الوزن والقافية والعروض فقالت لها  
 الدفية مات فضربت العودية طريقة من اثنين واثنين وأربعة وأربعة  
 وثمانية وثمانية وستة عشر وستة عشر ثم عادت الى الطريقة الاولى  
 وجعلت تقول

ان لم أسل وادى الاسيل بأدمى \* اعلم بأنى فى الصبابة مدعى  
 ياسعدان جئت الغور وعانيت \* عيناك بان المنعاء فأرجع  
 وخذ الخذار من الغزال المختفى \* وواحد يصيدك لحظا ذات البرقع  
 قال والله يا أمير المؤمنين فلقد طرنا حتى قام كل منا ورقص فلما فرغت  
 الجارية قال لها سيدها غنى الذى لقلبي وحدى فعندها سارت  
 عردها وقالت

ما كنت أول راق صبا صبا \* نحو التصابي وهو فى عشر الصبا  
 فعلى م يعذلنى العذول على البكا \* لولا الغرام لما غدوت مع ذبا  
 حكم الهواء بحكمه فى مهجتي \* ولقد غدا قلبي به متقلبا  
 يا الرجال خبا الهوى بحشاشتي \* نارا فما تخموا على ذلك الخبا  
 ولقد سبى اعلى غزال لورات \* بلقيس طلعت له لما سكنت سببا  
 ولقد هربت من الفراق فقال لى \* مهلا رويد فأين منى تهربا  
 فلما سمع الأمير عمرو ذلك صرخ ووقع الى الارض مغشيا عليه فقالت  
 الجارية يا مولاي انه قد نام سيدى فان اخترت ان تنام فقم نام فى مرقدك  
 وان اخترت الشراب فدونك ونحن بين يديك الى الصباح فقامت ونمت  
 فلما أصبحت قامت وسألت عن الأمير عمرو فقال بعض الجوارى انه سرح  
 الى الصيد والقنص فأخذت شاشا لا لبسه فرأيت تحته كيسا فيه

ألف دينار فأخذته وأتيت الى الست بدور واذا بها واقفة خلف  
الباب تنتظروني وهي تقول

يا رسولى الى الحبيب اعتذرنى \* قلعل الحبيب يقبل عذرى  
ثم قل للحبيب عني بلطف \* أى ذنب جرى فأوجب هجرى  
فلما رأتنى قالت يا شيخ أقمع أم شعير فقلت لا والله ما هو الا زيوان والله  
ما رضى يقرأ مكتوبك ولا يرد جوابك فرمت الى صرة فيها مائة دينار  
وقالت اذهب يا أبا الحسن ما مضى الليل وأتى النهار على شئ الا وأزاله  
وغيره وبغير الله ما فى القلوب ثم انها أغلقت الباب فى وجهى ومضت  
وعدت الى دار الامير محمد بن سليمان الزينى فلقيته قدماه من الصيد  
فقعدت عنده أياما وأخذت رسمى وعدت الى بغداد ثم اتى فى السنة  
القابلة سافرت الى البصرة على ما جرت العادة به ومضيت الى عند  
الامير عمرو بن جبير الشيبانى لا تمتع بذلك الوجه الملبج والقذال الرجيع  
فوجدت الدار منغيرة الا قاروا العبيد لابسين السواد فلما رأيت ذلك  
بكيت وأفسدت أقول

يا دارا من ترحل السكان \* وسرت بهم من بعدها الاطمان  
بالامس كان بك الضياء \* واليوم فى عرصاتك الغربان  
فسمعتنى بعض العلمان فظهر لى وقال من ذا الذى بكى على ديارنا ويندب  
منازلنا كفى بنا ما عندنا فقلت له يا عبد الخير ان صاحب هذه الدار  
كان من أصدق الناس الى فما فعل به الزمان فقال لى الغلام يا مولاي  
هو فى قيد الحياة وهو يطلب الموت فلا يجده فقلت له بالله عليك خذلى  
اليه الطريق فقال لى السلام يا مولاي من أقول فقلت قل الشيخ أبو  
الحسن الخليلع الدمشقى المسامر قال فعبر الغلام وغاب ساعة وعاد  
وقال لى بسم الله ادخل فدخلت فوجدت الامير عمرا قائما وعند رأسه

طبيب وهو يجس يده ويقول له يام ولأى الضارب ضارب والساكن  
ساكن لا برد ولا حمى ولا تشتكى غير سهر الليل وجريان الدمع لا يكون  
المولى الامصورا فلما سمع الامير عمرو كلام الطبيب بكى واشهد  
يقول

قال الطبيب اقومي حين جسد يدي هـ هذا قناكم ورب البيت مسهور  
فقلت ويحك قد قاربت في صفتي هـ عين الصواب فهلا قلت هـ هـ هـ  
ثم انه ناوله كاغدا فيه بهن دنانير فاخذها الطبيب وانصرف ثم التفت  
الامير عمرو الى وقال يا شيخ ابا الحسن اما تنظر الى هذا الحال الذي وقعت  
فيه فقلت لما شالك من الاسواء ما سبب ذلك قال ما اعرف له سببا  
الا انه هجر الست بدور قد قتلتني وجها اضني فؤادي فقلت يام ولأى  
بالعام الماضي تركت اميرا واليوم اتيت لقينك اسيرا فما السبب  
فقال الامير عمرو يا شيخ اني في ليلة من الليالي ركبت في الشط وقد  
هيئت في مركبي من سائر الارهار والفواكه والرياحين والطعام  
والمدام واقدت الشموع حتى صارت مثل ضوء النهار وقد غرقنا في البسط  
وبقينا في لعب وضحك الى ثلث الايل الاقول واذا قد اقبل من صدر الشط  
مركب وهي تعزف بالطارات والدفوف وتضئ كضوء الشمس وفيها  
وهج عظيم فقلت للملاح قدم بنا حتى تنفرج وتنظرا بنا احسن تعبئة  
مركبنا وهذه المركب قد دوت عيني اري صاحبتي الست بدور وهي بين  
جواربها وغلماها تلعب وتضحك وهي مثل اسمها اسم على مسمى فلما  
وقعت عيني عليها مكان ما رميت في قلبي جرة نار فقلت في نفسي  
ما قارقت هذا الوجه الملبس بذهب ثم اني تذكرت العهد القديم الذي كان  
بيننا فلم اقدر اصبر فددت يدي واخذت تقاحة ورميتها الى الست بدور  
فالتفت فرأتني فقالت للملاح ارجع بنا الى البرنح نخرجنا هذه الائمة

فشرح فأرسل الله لنا هذا الفتي بنغص علينا عيشنا لما سمعتهما تشتمني  
 أضربت النار في قلبي ثم قلت لنفسي أنت كنت المطلوب فصرت الطالب  
 ولم يهن لي عيش في هذه الليلة وقلت للملاح ارجع الى الشيطان ثم اني  
 نزلت ومضيت الى منزلي وما ذقت طعم المنام فلما أصبحت لم يقرب لي قرار  
 وصرت أترقب أن يأتي أحد من عندها ثلاثة أيام فلم يأت أحد فبعثت  
 من يعرض بذكرى لها فدعت عليهم وشتمتهم وكتبت لها بعد ذلك  
 ألف كتاب فلم ترد لي جوابا وقد رميت روجي على كل كبير في البصرة  
 فيدخلون عليهم فلم تقبل ولم تزد الا حياء ولى مدة أنتظرك يا شيخ أبا  
 الحسن حتى أبعث معك كتابا وأنا أحلف لك ان هي ردت لك جوابه  
 أعطيتك ألف دينار وان لم ترد جوابه أعطيتك مائة دينار فقلت له  
 اكتب فدعا بدواة وقرطاس وكتب في أول الكتاب بسم الله الرحمن  
 الرحيم هذا كتاب من متيم يشكك واليك الصباية ويسألك بالله  
 أن تردى جوابه أما بعد فإنه يحجز لساني ويكل جناني مما أنا فيه من  
 طول السهر ودوام الفكر وبكى البكاء في صم الحجر وألف ألف لا أوحش  
 الله منك والسلام عليك ثم ختم الكتاب وناواني اياه فأخذته وآتيت به  
 الى دار الست بدور فلقيت الباب على غير تلك الحالة الاولى عليه ستر  
 مرخي وبواب وخادم فقلت لا اله الا الله كان هذا الباب الامس خاليا  
 من الاصحاب واليوم عليه خادم وبواب ثم اني تقدمت الى عند الخادم  
 وقلت له قم يا ولدي ادخل واستأذن على مولانا الست بدور وقل لها  
 الشيخ أبو الحسن الخليع الدمشقي قد أتى ويطلب التمثيل بين يديك  
 فعاب الخادم ثم عاد مسرعا وقال بسم الله ادخل فدخلت الدهليز  
 فسمعت الست بدور وهي تقول

ولا صبرن على الزمان وجوره حتى يعود كما أريد وأشتهي

قال فلما دخلت رأيتها فاعده على حافة البركة وبين يديها جارية تروح  
عليها فنهذمت وقبلت يديها وجلست فنظرت وإذا عليها غلالة  
لا زوردية وجميع جسدها بأذن من تحت الغلالة كأنه عمود مرمر على  
الغزالة مكتوب هذه الابيات

أقبلت في غم — لالة زرقاء \* لا زوردية كاون السماء  
فتأملت في الغلالة ألقى \* قمر الصيف في ليالي الشتاء  
ليتني كنت للمليحة عقدا \* أو برقا للوجه مثل الرداء  
أو قميصا من الحرير خفيفا \* لاصقا للغواد والاحشاء  
ضربتني بمنجبر العشق حتى \* صرت ملقى مخضبا بدماي  
تركتني على الطريق ونادت \* من يصلي على قتيل هواي

ثم اني لما فرغت من قراءة الاشعار قالت لجاريتها اتالي بدلة قماش  
ثم غيرت ما كان عليها وجلست ثم أمرت باحضار المائدة وقالت لي  
باسم الله كل يا أبا الحسن فقلت والله لا أكلت لك طعاما ولا شربت  
عندك مدا ما حتى تقضى حاجتي فقالت كان هذا من الاقول ولكن والله  
قد وقعت من عيننا برواحك الى الامير عمرو وقبل مجيئك الينا فقلت لها  
أنا ما رحت فقالت تكون شيئا وتكذب أنت ما عبرت عنده وراقت  
الطيب وهو يقول له كيت وكيت وجرى لك معه كذا وكذا وهذا  
الكتاب في طي عماتك وبالامارة قال لك ان رديت لي الجواب أعطيتك  
ألف دينار وان لم ترد لي الجواب أعطيتك مائة دينار فقلت يا ستي  
من أعلمك بهذا فقالت أليس القائل يقول

قلوب العاشقين لها عيون \* ترى ما لا يراه الناظرون

وأنا يا شيخ أبا الحسن أعشقت منه وأرى أكثر مما يراه فقلت صدقت  
يا مولاتي كان ذلك ثم ناوتها الكتاب ففضته وقرأته ثم انها مزقته

وبصقت عليه وداسته ورمته في البركة فلما رأيت ذلك قلت في نفسي  
 هذا بذك وقرض الدين لا بد له من وفاء الا اني حصل لي بعض غيظ على  
 الالف دينار التي تقوتني فنظرت الي وعرفت مني ذلك فقالت يا شيخ  
 ابا الحسن م غيظك ان كان وعدك بالالف دينار بت الليلة عندي  
 وكل واشرب ولذوا طرب وخذ لك غدا مني ألف دينار وامض في وداعة  
 الله فقلت يا سيدتي يكاد الامير عمرو ان يموت فقالت دعنا من هذا  
 لكلام ثم ان المائدة حضرت فاكلنا بحسب الكفاية فلما فرغنا  
 قالت يا شيخ تعرف تلعب بالشطرنج قلت ما اللعب الاعلى الحكم والرضى  
 فقالت نعم ثم دعت بالشطرنج فوضع بين أيدينا ولعبت معها الدست  
 لا قول فقلبتني فأمرت الجوارى أن يرموني في البركة فسكروني  
 ورموني في البركة فضحكت على ساعة ثم أخرجوني وقد ابتلت جميع  
 حوائجي فلما رأيتني على تلك الحالة أمرت ببدلة من القماش من أفخر  
 اللبوس فلبست فقالت تلعب أيضا على الخسكم والرضى قلت نعم  
 فلعبنا فتغارت عليها وأتيت لها بحكاية لطيفة مضحكة وأشغلتها  
 وسرقت القطع الى أن غلبتها وتحكمت فيها وقلت أريد الالف دينار  
 وجواب الكتاب فأعطاني الالف دينار وطلبت الدواء والقرطاس  
 ثم انما أطرقت ساعة ورفعت رأسها وكتبت تقول

ألا يا عمرو كم هذا العناء \* وكم هذا التعب والاذاء  
 كتبت الى تشكو ما نلاقي \* من الاسقام اذا نزل القضاء  
 فسقم لا يزال طول دهر \* وداء ما له أبدا دواء  
 ولو ساعدتنا يا عمرو يوما \* لساعدناك اذا نزل البلاء  
 فعش صبا وبت كذا خرينا \* فواحدة بواحدة جزاء  
 فلما فرغت ناولتني الورقة فقرأتها فقلت يا ستى بالله عليك لا تفعل

وارحمي الامير عمرو واكتبي له غير هذا فقالت لي يا شيخ ابا الحسن  
 أنت رسول والافضولى فقلت لها رسول وفضولى وطفيلي ويعظ  
 القسط ويحلف انه ما يبات الا فى الوسط ويعنى بليت بكم قال فضحكت  
 من كلامي وقالت حكمتك فى نفسى فقلت يا ست بدور اين تلك  
 المحبة التى كنت تحببها للامير عمرو فلو ابصرتيه ما عرفتيه من شدة  
 ما يقاسى من الاسقام والالام والامراض فلما سمعت ذلك قالت  
 أخبرنى عن أقوى شئ به من المرض فقلت يا سيدتى ما أقدر أصف لك  
 بعض ما فيه من ألم المرض فتغرغرت عينها بالدموع ثم قالت يعز على  
 ما وصفت لى عنه وروحي لروحه الغداء فالحمد لله الذى كان اجتماعنا  
 على يدك ثم دعت بدرج غير تلك الورقة وكتبت فى أول الكتاب بسم  
 الله الرحمن الرحيم ثم انها ابتدأت تشد وتقول

وصل الكتاب فلا عدت أنا ملاما \* عنيت به حتى تصوغ طيبا  
 ففضضته وقرأته فوجده \* لحنى أوجاع القلوب طيبا  
 فكأنه موسى أعيد لأمه \* أو ثوب يوسف قد أتى يعقوبا  
 الموكة تقبل الأرض وتنهى أن شوقها شديد وغرامها ما عليه مزيد  
 وسؤالها من الحميد الحميد أن يجمع شملها بك قبل أن تريد وأقول  
 اشتاقكم حتى اذا نهض الغرام \* لمقامكم قعدت بي الايام  
 والله انى لو وصفت صباتى \* فنى المداد وكلت الاقلام  
 ثم انها نثرت فيها قنات المسك والطيب وطوتها وختمتها وفاوتنى  
 اياها فاخذتها وقمت مسرعا وانا فرحان الى أن أتيت دار الامير عمرو  
 ودخلت الدهليز فسمعته يقول

ترى حرمت كتب المحبة بيننا \* أسعرا أم القرطاس أصبح غاليا  
 فاستأذنت عليه ودخلت فلما رآنى قال لى أقمع أم شعير فقلت له قمع

مغربل ليس فيه كدر \* ثم ناولته الكتاب ففضه وقرأه \* فلما فهم  
معناه تامل وجهه بالفرح فيكي وقال

هجم السرور على حتى اني \* من عظم ما قدسرتني أبكاني  
يا عين قد صار البكالك عادة \* تبكين في فرح وفي احزاني

فلما فرغ من البكاء قال لي يا شيخ ما أظن الحديد يلين ولا الصخر يذوب  
لعل أن تكون صنعت هذا الكتاب من عندك \* فقلت يا مولاي والله  
ما صنعت ولا كتبه بل هو خطها بيدها فينما هو يخاطبني اذ هي  
عبرت علينا وهي تخطر في قوامها وهي تشد وتقول

تزوركم لانواخذكم بحفوةكم \* ان الكريم اذا لم يستد زارا

فلما رآها الامير عمرو نهض قائما على قدميه ورعى بوجهه عليها واعتنقها  
واعتنقته ساعة زمانية فقمت على ان أخلي لها المكان فقالت لي  
الست بدور الى أين تروح يا شيخ قلت أخلي لكما المكان لانكما  
ما اجتمعتما من مدة سنة كاملة فقالت لانه رقتي من الساعة الى  
الصباح فقام الامير عمرو وأخذنا ، مضى بنا الى مجلس مليح وقدم  
لنا الطعام المقتض وأمر بازالة كل شئ كان عليه من آلة الحزن  
وجيء له بالماء فغسل يديه وغسلنا أيدينا وانتقلنا الى مجلس  
الشراب وبتنا في لذة ورأيت الماوية تدب في وجهه ان امير عمرو وبتنا  
في لذة فلما أصبحت قالت لي الست بدور يا شيخ أبا الحسن امض  
وانتنا بالقاضي والشهود فلم يكن بأسرع مما حضرتهم فقالت  
الست بدور للقاضي اكتب كتابي على الامير عمرو وقد وليت الشيخ  
أبا الحسن عقد النكاح \* قال فخطب القاضي خطبة النكاح  
وعقد العقد بينهما \* فرسم الامير عمرو والقاضي بألف دينار والشهود  
بمائتي دينار وعمل الوليمة وطبخ الطعام وعمل الحلوات وجمع الناس



ووضع بين أيديهم الموائد وأطعم الشارد والوارد وزفت الست بدور تلك  
 الليلة على الأمير عمرو هو فلما وقفوا على المصبة قلت ما تصلح الاله ولا يصلح  
 الالهوا لورا داغيره لزلزلت الارض زلزالها هو ثم تقدمت الى الامير عمرو  
 وقلت له يا مولاي المثل يقول العصفور يتفلى والصيد يتفلى وأتم تقولون  
 واطرباه وأنا أقول واخرناه فقالت الست بدور ما معنى كلامك هذا  
 قلت يا سيدتي الامير عمرو ووعدي بوعده والوعد على الكرماء دين  
 فقالت الست بدور صدق الشيخ اعطه الذي وعدته به فقال الامير عمرو  
 لبعض غلمانه أعط الشيخ أبا الحسن ألفا وخمسة مائة دينار يستاهل والله  
 أكثر من ذلك فضى الغلام وعاد بسرعة ومعه كيس وناواني اياه  
 وأعطتني الست بدور مثله ثم اني ودعتهم وخرجت الى ان أتيت الى  
 الامير محمد بن سليمان الزينبي وقعدت عنده على عادي وأخذت رسي  
 الذي لي عليه في كل سنة وعدت الى بغداد فمارأيت سنة أبرك على  
 منها حصل لي فيها أربعة آلاف دينار هو وهذا حله الحديث هو فتعجب  
 الخليفة وقال ما قصرت يا شيخ أبا الحسن خذ من جعفر ألف دينار  
 لانك أنت الذي أزات عني ما بعلي فقال جعفر ومن عند أمير المؤمنين  
 ألف دينار لانه هو الذي زال عنه ما كان يجده هو فقال أبو الحسن صدق  
 الوزير بقاء الله تعالى هو ثم انه قبض الألفين دينار أومضى الى منزله  
 والله أعلم هو قال أبو القاسم عبد الملك بن بدرون في شرحه لتقصيدة  
 عبد المجيد بن عبدون جعفر البرمكي هو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك  
هو والبرمك هو الذي يعمر بيت النور هو وهو بيت النار هو وكان برمك  
 من مجوس بلخ وكان عظيم القدر فيهم وولده خالد قلم كبير مار وزير  
 لابي السفاح بعد أبي سلمة الخلال هو وقتل هارون الرشيد جعفر سنة  
 سبع وثمانين ومائة وكان جعفر قد بلغ من الرشيد مالا يبلغه وزير من

خليفة قبله حتى كان يجلس معه في حلة واحدة قد اتخذ لها جيبان على  
 ما ذكره بعض المخبرين وهو كان بلغ عنده أن يحكم عليه فيما شاء من  
 أمر ماله وولده فمن ذلك ما حكاه ابن المهدي عم الرشيد وهو ابراهيم  
 المعروف بابن شكاة وكانت شكاة أمة سوداء وقد ذكر ان ابراهيم  
 كان أسود شديد الود وكان من الطبقة العليا في صنعة العود قال  
 قال لي جعفر يوما ابراهيم اذا كان غدا فبكر لي فلما كان الغد مشيت  
 اليه يا كرا فجلستنا فنعدت فلما ارتفع النهار اخرجنا فمنا ثم قدم لنا  
 الطعام فضعنا ثم خلع علينا ثياب المنادمة وقال جعفر لخادمه  
 لا يدخل علينا أحد الا عبد الملك القهرمان فمضى الحاجب ما قاله له فجاء  
 عبد الملك بن صالح الهاشمي وكان رجلا من بني هاشم ذا ملاحاة  
 وفصاحة وعلم وحلم وجلالة قدر وفخامة ذكر وصيانة وديانة فظن  
 الحاجب أنه الذي أمره بإدخاله عليهم فلما رآه جعفر تغير لونه فقال له عبد  
 الملك بن صالح لما رآه على تلك الحالة وظهر له أنهم احتشموه أراد أن  
 يرفع حججه ويخجلهم بمشاركته لهم في فعلهم فقال اصنعوا بنا ما صنعتم  
 بأنفسكم فجاء الخادم فطرح عليه ثياب المنادمة ثم جلس للشرب  
 فلما بلغ ملاقا قال للساق لتغف عني فاني ما شربته قط فتهمل وجه  
 جعفر فقال له هل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فأقضيها  
 لك مكافأة لما صنعت به قال بلى ان أمير المؤمنين علي غاضب فسله  
 الرضا عني قال قدرضني عنك أمير المؤمنين قال وعلى أربعة آلاف دينار  
 قال هي لك حاضرة من مال أمير المؤمنين قال وابني ابراهيم أريد أشد  
 ظهره بصهر من أمير المؤمنين قال قدرزوجه أمير المؤمنين بأبنته عائشة  
 قال واحب أن تتحقق الالوية على رأسه قال نعم قد ولناه أمير المؤمنين  
 مصر قال ابراهيم بن المهدي فانصرف عبد الملك بن صالح وأنا أتعجب

من اقدام جعفر على قضاء الحوائج من غير استئذان فلما كان من العد  
وقضا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم يلبث ان دعا به ابي يوسف  
القاضي ومحمد بن واسع و ابراهيم بن عبد الملك فعقد له السكاح وجملت  
البدن الى منزل عبد الملك وكتب سبيل ابراهيم على مصر وخرج جعفر  
فأشار الى فلما سار الى منزله ونزلت بنزوله التفت الى وقال لعل قلبك  
معلق بأمر عبد الملك بن صالح فأحييت معرفة خبره قلت نعم \* قال  
بذلك اني لما دخلت على أمير المؤمنين وتمثلت بين يديه وانسدت  
لقصة من أولها الى آخرها كما كانت \* قال الرشيد احسن والله \*  
احسن والله \* ثم قال ما صنعت فأخبرته عما سألت وبما أحبته في ذلك  
فقال احسنت \* وخرج ابراهيم واليا على مصر من يومه والله تعالى  
علم \* (قال ابراهيم بن اسحاق) \* كنت منقطعا الى البرامكة فبينما  
أنا ذات يوم بمنزلي واذا سابي يدق فخرج غلامي وعاد وقال على الباب  
فني جميل يستأذن فأذنت له فدخل شاب عليه أثر السقم فقال لي  
مدة أحاول لقساك ولى اليك حاجة فقلت ما هي فأخرج ثلثمائة دينار  
فوضعها بين يدي وقال أسئلك أن تقبلها مني وتصنع لي لحنا في بيتين  
قلتهما فقلت أنشدنيهما فقال

يا لله يا طرفي الحامي على كبدى \* لتطفئن بدمعي لوعة الحزن  
لألا أبوحن حتى تعالي سكنى \* فلا أراه ولو ادرجت في كفى  
قال فصنعت لها لحنا يشبه النوح ثم غنيتها فأغنى عليه حتى اني ظننت  
انه مات ثم أفانى وقال أعده فما شدته الله وقلت اخشى أن تموت فقال  
ليت ذلك وما زال يخضع ويتضرع حتى رحمته وأعدته فصعق صعقة  
أشد من الأولى فلم أشك في موته ومارلت انضع عليه من ماء الورد حتى  
عاف \* ثم جلس فحمدت الله على السلامة ووضعت دنانيره بين يديه

وقلت خذ مالك وانصرف عني فقال لا حاجة لي بها ولك مثلها ان أعدته  
فشرفت نفسي فقلت أعيدوا لي بثلثة شرائط أولها تقيم عندي  
تأكل من طعامي حتى تتقوى نفسك الثاني أن تشرب من الشراب  
ما يمسك قلبك الثالث أن تتحدثني بحديثك ففعل ذلك ثم قال اني رجل  
من أهل المدينة خرجت منزها وقد سال المطرفي العتيق مع اخوتي  
فرايت فتاتا مع بيتات كأنها غصن جلاله النداء تنظر بعينين ما ارتد  
طرفهما الا بنفس ملاحظهما فأطلن حتى فرغ النهار فانصرفن  
وقدرت بقلبي جراحا بظيئة الاند مال فعدت أتسم أخبارها فلم أجد  
أحد يرشدني اليها فجلت أتبعها في لاسواق فلم أقع لها على خير  
ومرضت أساوحكيت قصتي لذي قرابة لي فقالت لي لا بأس عليك  
هذه أيام الربيع ما انقضت وستطار السماء فخرج حينئذ وأخرج أنا  
معك فأفعل مرادك قال فاطمئت نفسي بذلك الى ان سال العتيق  
وخرج الناس ينظرون فخرجت مع اخوتي وقرابتي فجلستنا في مجلسنا  
بعينه فبالبنسالا والنسوة ككفرسي رهان فقلت لقرابتي قولي لهذه  
الجارية يقول لك هذا الرجل لغدا أحسن من قال

ومنتي بسهم أفصد العلب وانثت ❦ وقد عاودت جرحابه وتذوبا  
قال فمضت اليها وقالت لها ذلك فقالت لها قولي له وقد أحسن من أجابه  
بنا مثل ما تشكو فصبر العلنا ❦ نرى فرجائش في الغلوب قريسا  
قال فأمسكت عن الكلام خوفاً من الضيعة وقمت منصرفا فقامت  
لقيامي فتبعها قرابتي حتى عرفت منزلها ورجعت فأخذتني وسرنا اليها  
حتى اجتمعا واتصل ذلك حتى شاع وظهر وجبها أبودا فلم أرل محتهدا  
في لقاء فلم أقدر وشكوت ذلك الى أبي فجمع أهلنا ومضى الى أبيها  
راغباً في خطبتها فقال لو بداله ذلك قبل أن يفضها العلت ولكنه

أشهرها فإما كنت لاحق قول الناس قال إبراهيم فأعدت عليه  
الصوت وعرفني منزله ثم انصرف وكانت بيننا عشرة ثم جلس جعفر  
ابن يحيى وحضرت على عادتي فغيبته شعرا الفتي فطرب وشرب أقدا ما  
وقال ويحك لمن هذا الصوت فحدثته حديث الفتي فأمرني بالركوب  
إليه وأن أحمله على نقه من بلوع أربعة فضيت إليه وأحضرت فاستعاده  
الحديث فحدثه وقال هي في دمتي حتى أروحك أياها فطابت نفسه  
وأقام معنا فلما أصبح ركب جعفر إلى الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه  
وأمر أن يحضرا جميعا فاستعاد الصوت وشرب عليه فأمر يكتب  
الكتاب إلى عامل الحجاز باحضار المرأة وأهلها والدها  
مجهلين إلى حضرته والانفاق عليهم نفقة واسعة فلم يمش إلا سير حتى  
حضروا فأشار الرشيد بإيصال الرجل إليه فحضر وأمر بتزويج ابنته  
من الفتي وأعطاه ألف دينار وقلت إلى أهله ولم يزل الشاب من ندماء  
جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتي بأهله إلى المدينة فرحم الله  
نعالى أرواحهم أجمعين (حكاية أجنبية) وموافق أن الوزير أبا  
عامر أحمد بن مروان كان قد أمدى له علام من البصاري لا تقع العينون  
على أحسن منه فلمحه الملك الماصر فقال له أنى لك هذا قال هو  
من عبد الله فقال تنفرونا يا نخوم ونستأثرون بالاقمار فأتذر إليه  
ثم احتفل في مدينة بعثها إليه مع الغلام وقال له كن داخل في جملة الهدية  
ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي وتنبه به هذه الآيات

أمولاي هذا البدر سار لا فكم \* واللاوق أولى بالبدور من الأرض  
أراضيكم بالنفس وهي نفيسة \* ولم أرقب — لي من بهجته يرضى  
قال فحسن ذلك عبد الماصر واتفقه بمال جزيل يمكن عنده ثم بعد  
ذلك أهديت لأربرجارية من أجل نساء الدنيا فخاف أن ينهى ذلك

الى الناصر في طلبها فتكون قصة الغلام فاحتفل في مدينة أعظم  
من الاولى وأرسلها مع الجارية وكتب هذه الابيات  
أمولاي هذى الشمس والبدر أقولا \* تقدم لكي أن يلتقي القمران  
قران لعمرى بالسعادة ناطق \* قدم معهما في كوثر وحنان  
فالمها والله في الحسب نالت \* ومالك في ملك البرية ثانی  
قال فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض أعدائه عند الناصر أن  
عنده بقية من العلمان وخرره وأنه لا يزال يلهج بكروه حين تحركه  
الشمول فيقرع السن على تعذر الوصول فقال الناصر للواشي لا تحرك  
به اسانك والاطار رأسك وكتب على لسان الغلام ورقة فيها يا مولاي  
تعلم أنك كنت لي على الانفراد ولم أزل معك في نعيم وأنا وان كنت  
عند السلطان مشاركا في المنزلة محاذرا ما يبدو من سطوة الملك فتبيل  
في استدعائي منه ثم بعثها مع غلام صغير وأوصاه أن يقول هي من عند  
فلان وان الملك لم يكلمه قط فلما وقف عليها أوعامر واستخبر الخادم  
فأحس بالمكيدة فكتب على ظهر الورقة يقول

أمن بعد أحكام التجارب ينبغي \* لدى سقوط البير في غابة الاسد  
ولا أنا ممن يغلب الحب عقبا له \* ولا جاهل ما يدعيه أولو الحسد  
فان كنت روجي قد وهبتك طائعا \* وكيف ترد الروح ان فارق الجسد  
فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى سماع واش  
فيه بعد ذلك ثم قال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقلي باللهوى  
غير مشترك انتهى وهذا سبب قتل البرامكة وما وقع لهم مع الرشيد  
\* (والقصة في ذلك على ما رواه ابراهيم بن اسحاق عن أبي ثور زاهر بن  
مقلاب) قال بلغني انه كان لهارون الرشيد مجلس بالليل مع جعفر  
البرمكي فقال له يوما لا يطيب لي ذلك الا بحضور أختي ميمونة ولا يكن

لا يجوز الا ان كتبت لك عليه الا باحة النظر من غير ان تقر بها فانفقنا  
على ذلك وعقد له عليه اثم احضرها فكانت تحضر لذلك المجلس الا انه  
زاد غرامها وعشقها فيه وكان مجعرا البرمكي امرأة تزين له الجوارى كل  
ليلة نجسات ميمونة لها وارشتها بمال فزنتها له وادخلتها عليه فظن  
انها جارية فواقعها فلما أصبحوا قالت له انا ميمونة وقد كنت أسألك  
ان تساعدني على مودتك فتأني فلما أيست منك احتلت عليك بما  
رأيت في هذه الليلة وان لم تواطب لآكونن سييا في سبب نعمتك وهل  
أنت الأزوجي فقال لها جعفر ويحأهلك تيني وأهلكت نفسك وكان  
كما قال ولم يزرها حتى ظهر أمرها للرشيد وهذا كان سبب قتل البرامكة  
وهذا ابتداء الحديث قال المبرد قال أبو عبد الله المارستاني عن يحيى  
ابن أكرم القاضي قال سألت اسماعيل بن يحيى الهاشمي عن سبب  
زوال نعمة البرامكة قال نعم أعرف صحة الخبر وباطن القصة كان  
سبب ذلك أني كنت مع الرشيد يوما من الأيام راكبا الى الصيد فبينما  
نحن نسير اذ نظر الى موكب بالبعد اعترضنا فقال لي يا اسماعيل لمن هذا  
فقلت هو اخيك جعفر بن يحيى فالتفت بيننا وشمالا الى من معه  
في موكبه فاذا هو شرذمة يسيرة ثم نظر الى الموكب الذي فيه جعفر فلم  
يره فقال يا اسماعيل ما فعل جعفر وموكبه فقلت يا سيدي قد مضى  
أخوك في طريق ولم يعلم بموضعك فقال ما رأنا أهلا أن يزيتنا بموكبه  
ويجهلنا بجيشه فقلت العفو يا أمير المؤمنين لو علم بمكانك ما تعداك وما  
سارا الا بين يديك واعتذرت بما حضرني من الكلام ثم سرنا حتى  
انتهينا الى ضيعة عامرة ومواش كثيرة وعمارة حسنة وكان الطريق  
يدور عليها فدرنا حتى وردنا باب القرية فنظر الرشيد الى البيدر والى  
كثرة الغلال فيه والمواشي ويسارا أهلها فالتفت الى وقال يا اسماعيل

لمن هذه الضيعة قلت لا خيك جعفر بن يحيى فسكت ثم تنفس الصعداء  
 ثم سرنا ولم نزل يمر بكل ضيعة أعمر من الأخرى وكل مامر وسألني عن  
 ضيعة قلت لجعفر بن يحيى حتى سرنا ووصلنا إلى المدينة فلما أردت  
 وداعه والانصراف إلى نزل نظر إلى من كان حواليه نظرة فعلموا  
 ما أراد ففرقوا وبقيت أنا وهو فقار يا اسماعيل قلت لبيك يا أمير  
 المؤمنين فقال انظر إلى البرامكة أغنيناهم وأفقرنا أولادنا وأغفلنا  
 أمرهم فقلت في نفسي بلية والله ثم قلت لماذا يا أمير المؤمنين قال نظرت  
 إلى هؤلاء وغففت عن هؤلاء إلى لا اعرفي لأحد من أولادى ضيعة من  
 ضياع البرامكة على طريق واحد على قرب هذه المدينة وكيف عبادوا  
 لهم غير ذلك على غير هذه الطريق في سائر البلدان فقلت يا أمير المؤمنين  
 إنما البرامكة عبيدك وخدمك والضيعات وأموالهم وكل ما يملكونه لك  
 فنظر إلى نظرة جبار عنيد ثم قال ما عدا البرامكة بنى هاشم الأعيادهم  
 وانهم هم الدولة وان لا نعمة لبني العباس الا والبرامكة أنعموا عليهم بها  
 فقلت أمير المؤمنين أبصر من غيره بندهم ومواليه فقال والله يا اسمعيل  
 املك لتعلم اني قلت هذا وكان في أراك أن تعلمهم بكلامي فتخذ ذلك  
 عندهم بدا وانى أمرك أن تكتم هذا الامر فانه ما علم به أحد غيرك ومتى  
 بلغهم شيء مما جرى علمت انه ما أفساه الا أنت فقلت يا أمير المؤمنين  
 أعوذ بالله أن يكون مثلى يفشى سرى قال وكان هذا أول ما ظهر من  
 أمر البرامكة ثم ودعته وانصرفت متفكرا في ايقاع الحيلة عليهم فلما  
 كان من الغد بكرت اليه وجلست بين يديه وكان في محل يشرف على  
 الدجلة من شرقي مدينة باب السلام وبأزائه منزل جعفر بن الجباب  
 الغربي وكانت المواكب من جميع الاصناف من قائد وأمير وعامل  
 يردون في كل يوم إلى قصر جعفر فالتفت إلى وقال يا اسماعيل هذا ما كنا



فيه بالامس انظر كم على باب جعفر من الجيوش والعلماء والمواكب  
وأنا ما على باب داري أحد فقلت يا أمير المؤمنين فاشدك الله  
ألا تعلق نفسك بشئ من هذا وإن جعفر انما هو عبدك وخادمك  
ووزيرك وصاحب جيوشك إذا لم يكن الجيش على يابه فعلى باب من  
يكن انما يابه باب من أبواب فقال يا اسماعيل انظر الى دوابهم  
أنت ترى أعجازهم الى قصرى وتروث بازائنا ونحن ننظر اليها  
والله هذا هو الاستغفار بعينه والله لأصبرن على ذلك ثم غضب  
غضبا شديدا وامتلا غمضا فأمسكت عن الكلام وقلت والله  
هذا قضاء من الله سابق وحكم لا محالة واقع ثم استأذنته في الانصراف  
ورجعت الى منزلى فلقيني جعفر في الطريق يريد الرشيد فتراريت  
عنه حتى مضى فدخيل اليه وسلم فأجلسه عن يمينه وأكرمه غاية  
الكرام وبش في وجهه وحادثه ساعة ووهب له خادما من خاصة  
خدمه وأنباهم وأوضهم وجهها وأكلهم طرفا كاتبها سببا للبيافير  
جعفر سرورا كاملا ووقع في قلبه أجل موقع وكان دسيسا عليه  
وبلية لديه يرفع أخباره الى الرشيد ويحصى عليه أنفاسه ساعة  
بساعة ووقتا بوقت فخلابه جعفر يومه ذلك وليته واحتجب من أجله  
عن الناس فلما كان بعد ثلاثة أيام سرت الى جعفر فسلمت عليه فلما  
خلا مجلسه ولم يبق عنده غيرى وذلك الخادم واقف وعلمت ان الخادم  
يحصى علينا أخبارنا فقلت أيتها الوزير نصيحة أفتأذن لي بالكلام قال  
تكلم وكان الرشيد ولأه كورة خراسان كاهوا وما يضاف اليها وينسب  
لها قبل هذا الكلام بآيام وخلع عليه وعقد له لواء وعسكر بالنهروان  
وضرب الناس مضاربهم بها وهم متأهبون للسفر فقلت يا سيدي أنت  
عازم على الخروج الى بلدة كثيرة الخير واسعة الاقطار عظيمة المملكة

فلو صيرت بعض ضياعك لولد أمير المؤمنين لكان أحظني انزلتك عنده  
فلما قلت ذلك نظر الى غضبا وقال والله يا سماعة لعل ما أكل الخبز ابن  
عمك أو قال صاحبك إلا بفضلني ولا قامت هذه الدولة إلا بنا أما كفى أني  
تركته لا يهتم بأمر شي من أمر نفسه وولده وحاشيته ورعيته وقد  
ملائت بيوت أمواله أموالا ولا رلت للامور إلا ليله أدرها حتى يمد  
هنيهة الى ما اخترته واخترت له لولدي وعقبني من بعدى وداخله حسد بني  
هاشم وبغيرهم ودب فيه الطمع والله لئن سألتني شيئا من ذلك ليكونن  
وبالاعليه سر يعاقلت والله يا سيدي ما كان مما طنفت شيئا ولا تكلم  
أمير المؤمنين بحرف قال فما هذا الفضول منك فقعدت بعدها هنيهة ثم  
قمت الى منزلي ولم أركب اليه ولا الى الرشيد لاني صرت بينهما في حال  
تهمة وقلت في نفسي هذا الخليفة وهذا وزيره وأي شي لي بالدخول بينهما  
ولا شك في زوال نعمة البرامكة وان أمورهم قد انثلمت قال وحدثني  
خادم أم جعفران الخادم الذي وهبه الرشيد لجعفر كتب الى الرشيد  
بما كان بيني وبينه وما تكلم به من الكلام الغليظ قال فلما قرأ الكتاب وفهم  
الخبر اخصب ثلاثة أيام متفكرا في ايقاع الخيلة على البرامكة فدخل  
في اليوم الرابع على زبيدة فخلى بها وشكى لها ما في قلبه وأعلمها على  
الكتاب الذي رفعه اليه الخادم وكان بين جعفر وزبيدة شتر وعداوة  
قديمة فلما تملك الحجة عليه بالغت في مكرهم واجتهدت في هلاكهم  
وكان الرشيد يتبارك بمشورتها فقال أشيرى على رأيك الموفق الرشيد  
فاني خائف أن يخرج الأمر من يدي ان تمكروا من خراسان وتغلبوا عليها  
فقالت يا أمير المؤمنين مثلك مع البرامكة كمثل رجل سكران غريق  
في بحر عميق فان كنت قد أفتت من سكرتك وتخلصت من بحرقتك  
أخبرتكم بما هو أصعب عليكم وأعظم من هذا بكثير وان كنت على الحالة

الاولى تركتك فقال لها قد كان ما كان فقولي اسمع منك فقالت ان هذا  
 الامر قد اخفاه عنك وزيرك وهو اصعب مما أنت فيه واقبح واشنع فقال  
 لها ويحك وما هو فقالت انا اجل من ان اخطبك به ولكن تحضر أرجوان  
 الخادم وتشدد عليه وتوهنه ضربا فانه يعرفك الخبر وكان الرشيد  
 قد أحل جعفرا محلا لم يحله أخوه ولا أبوه وأمره أن يدخل على الحرم  
 في السفر والحضر وأبرز اليه جواربه وأخواته وبناته لانه كان بينهما  
 رضاع سوى امرأته زبيدة فانه لم يكن رآها ولا دخل عليها ولا قضى لها  
 حاجة ولا هي أيضا تستغنيه حاجة فلما فسد قلب الرشيد وعزم على  
 هلاك البرامكة وجدت سبيلا على البرامكة فحطت على جعفر وكان  
 جعفر يدخل على الحرم في غياب الرشيد وقضى حوائجهم لانهم  
 لا يستترن منه وكان ذلك بأمر الرشيد وله يعلم الرشيد ما حدث من جعفر  
 قال فخرج الرشيد واستدعى بأرجوان الخادم وأحضر السينف والنعام  
 وقال برئت من المصور ان لم تصدقني في حديث جعفر لاقتلك فقال  
 الامان يا أمير المؤمنين قال نعم لك الامان فقال باعلم ان جعفر اقد خانك  
 في أخيك ميمونة وقد دخل بها منذ سبع سنين وولدت منه ثلاث بنين  
 أحدهم له ست سنين والآخرة له خمس سنين والثالث عاش سنتين  
 ومات قريبا والاشان قد أنفذهما الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم  
 وهي حامل بالرابع وأنت أذنت له بالدخول على أهل بيتك وأمرتني  
 أن لا أمنعه في أي وقت شاء ليلا أو نهارا قال أمرتك أن لا تحجبه فحين  
 حدثت هذه الحادثة لم لا أخبرتني اقول مرة ثم أمر بضرب عنقه وقام من  
 وقته على الفور ودخل على زبيدة وقال لها رأيتي ما عاملني به جعفر وما  
 ارتكب من هتك سترى ونكس رأسي وفضضني بين العرب والجم  
 فقالت هذه شهوةك وارا ذلك عدت الى شباب جميل الوجه حسن

الثياب طيب الرائحة جبار في نفسه أدخلته على ابنة خليفة من خلفاء  
 الله وهي أحسن منه وجهاً وانظف منه ثوباً واطيب منه رائحة لكنهم لم تر  
 رجلاً قط غيره فهذا جزء من جمع بين النار والحطاب فخرج من عندها  
 مكروهاً فدعا بخادمه مسرور وكان قاسي القلب فظاً غليظاً قد نزع الله  
 الرحمة من قلبه فقال يا مسرور إذا كان الليلة بعد العتمة فأنتي بعشرة  
 من الفعلاء أجلاًداً ومعهم خادمان قال نعم فلما كان بعد العتمة  
 جاء مسرور ومعهم الفعلاء والخادمان فقام الرشيد وهم بين يديه حتى  
 أتى المقصورة التي فيها أخته فنظر إليها وهي حامل فلم يكلمها بشيء ولم  
 يعاتبها على ما فعلت وأمر الخادمين بإدخالها في صندوق كبير  
 في مقعر ورثها بعد قتلها ووضعها بحلبها ووثبها بها كما هي وقفل عليها  
 وقد علمت أنها بعد قتل أرجوان لاحقته به فلما علم أنه استوثق بها  
 دعا بالفعلاء ومعهم المعاول والزبايل فحفروا وسط تلك المقصورة  
 حتى بلغوا الماء وهو قاعد على كرسى ثم قال حسبكم هاتوا  
 الصندوق فدلوه في تلك الحفرة ثم قال ردوا التراب عليه ففعلوا  
 وسدوا الموضع كما كان ثم أخرجهم وقفل الباب وأخذ المفتاح معه  
 وجلس في موضعه والفعلاء والخادمان بين يديه ثم قال يا مسرور خذ  
 هؤلاء لقوم واعطهم أجرهم والخادمان معهم وأخذهم مسرور  
 وجعلهم في جواليق وخيط عليهم بعد أن تقاهم بالصخر والحصى ورماهم  
 في وسط الدجلة ورجع من وقته فوقف بين يديه فقال يا مسرور  
 فعلت ما أمرتك به قل رفيت القوم أجورهم فدفع إليه مفتاح البيت  
 وقال احفظه حتى أسألك عنه وامنض إلا أن فانصب في وسط المحل  
 القبة الترككية ففعل ذلك ووفاه قبل الصبح ولم يعلم أحداً ما يريد فمما  
 جلس في مجلسه وكان يوم خميس يوم موكب جمع فر قال يا مسرور

لا تنبأ عدعني ودخل الناس فسلموا عليه ووقفوا على مراتبهم ودخل  
جعفر بن يحيى البرمكي مسلم عليه فرد عليه السلام أحسن رد وترحب  
به وضحك في وجهه فجلس في مرتبته وكانت مرتبته أقرب المراتب الى  
أمير المؤمنين ثم حدثه ساعة رضا حكاة فأخرج جعفر الكتب الواردة  
عليه من السواحي فقرأها عليه وأمر ونهى ومنع ونفذ الامور وقضى  
حوائج الناس ثم استأذنه جعفر في الخروج الى خراسان في يومه ذلك  
فدعا الرشيد بالمعجم وهو جالس بحضرتة فقال الرشيد كم مضى  
من النهار قال ثلاث ساعات ونصف فأخذله الارتفاع وحسب له  
الرشيد نفسه ونظر في نجمه فقال يا أخي هذا يوم نحوسك وهذه ساعة  
نحس رأى الا أنه يحدث فيها حدث ولا تكن تصلى الجمعة وترحل  
في سعودك وتبيت في النهروان وتبكر يوم السبت وتستقبل الطويق  
بالتهارقاه أصابع من اليوم فإرضى جعفر بما قاله الرشيد حتى أخذ  
الاصطرلاب من يد المحكم وقام أخذ الطالع وحسب الطالع لنفسه  
وقال والله صدقت يا أمير المؤمنين ان هذه الساعة ساعة نحس وما  
رأيت نجما أشد احتراقا ولا أضيق مجرى من البروج في مثل هذا اليوم  
ثم قام وانصرف الى منزله والناس والقواد والخاص والعام من كل  
جانب يعظمونه ويحاذرونه الى أن وصل الى قصره في جيش عظيم وأمر  
ونهى وانصرف الناس عنه فلم يستقر به المجلس حتى بعث اليه  
الرشيد مسرورا وقال له امض الى جعفر وأتني به الساعة فقل له وردت  
كتب من خراسان فاذا دخل من الباب الاقل أو وقف الجند والثاني  
أوقف الغلمان والثالث فلا تدع أحدا يدخل معه من غلمانه بل يدخل  
وحده فاذا دخل في محن الدار فمل به الى الغبة التركية التي أمرتك  
بنصبها فاضرب عنقه وأتني برأسه ولا تقف أحدا من خلق الله على

ما أمرت به ولا تراجعني في أمره وان لم تفعل أمرت من يضرب عنقك  
 ويأتينني برأسك ورأسه جملة وفي دون هذا كفاية وأنت أعلم وتبادرا  
 قبل أن يبلغه الخبر من غيرك فمضى مسرورا واستأذن علي جعفرا  
 ودخل عليه وقد نزع ثيابه وطرخ نفسه ليستربح فقال سيدي  
 أحب أمير المؤمنين قال فارعج وارتاب منه وقال ويلك يا مسرورا أنا  
 في هذه الساعة خرجت من عنده وما الخبر قال وردت كتب من  
 خراسان يحتاج تقرأها فطابت نفسه ودعا ثيابه وابسرها وتقلد بسيفه  
 وذهب معه فلما دخل من الباب الأول أو وقف الجند وفي الثاني أوقف  
 العلمان فلما دخل من الباب الثالث التفت فلم ير أحدا من غلمانه  
 ولا الخادم العرد فمدم على ركوبه تلك الساعة ولم يمكنه الرجوع فلما  
 صار بإزاء تلك العبة المدمرودة في سخن الدار مال به إليها وأنزل عن دابته  
 وأدخله القبة فلم يرف فيها أحدا وفي رواية رأى فيها سيفا ونطعا فحس  
 بالبلاء وقال مسرورا أخي ما الخبر فقال له مسرورا أنا الساعة اخوك  
 وفيه نزلة تقول لي ويلك أدت تدري ما الغضبية وما كان الله ليه ملك  
 ولا ليغفل عنك فقد أمرني أمير المؤمنين بضرب عنقك وحمل رأسك إليه  
 الساعة فبكى جفرا وجعل يقبل يدي مسرورا ورجليه ويقول  
 يا أخي يا مسرور قد علمت كرامتي لك دون جميع العلمان والحاشية وان  
 حوائجك عندي مقبولة في سائر الاوقات وأنت تعرف موضعي ومحلي  
 من أمير المؤمنين وما يوحى به الي من الاسرار ولعل أن يكونوا بلغوه عنى  
 باطلا وهذه مائة ألف دينار أحضرتك بها الساعة قبل أن أقوم من  
 موضعي هذا وخافني أهيم على وجهي فقال لا سبيل الى ذلك أبدا قال  
 ما حافني اليه وأرقعني بين يديه فلهما ادا وقع نظره على تدرسه الرجوة  
 فيه ففح عنى قال مالي سبيل الى ذلك أبدا ولا يمكني مراجعته وقد علمت انه

لا سبيل الى الحياة أبدا قال فتوقف عن ساعة وترجع عليه وتقول له  
 قد فرغت مما أمرتني به وأسمع ما يقول وعد فانه ل ما تريد فان فعلت  
 ذلك وحصلت لي السلامة فاني أشهد الله وملائكته أني أشا طرك  
 في نعمتي مما ملكته يدي وأجعلك أمير الجيش وأملكك امر الدنيا  
 ولم ينزل به وهو يبكي حتى طمع في الحياة قال له مسرور ربما يكون ذلك  
 وحل سيفه ومسطقه واخذهما وه كل به أربعين غلاما من السودان  
 يحفظونه ومضى مسرور ووقف بين يدي الرشيد وهو جالس يقطر غضبا  
 وفي يده العصيب الولى ينكت به في الارض فلما رآه قال له ذلك امك  
 ما فعلت في امر جعفر فقال يا أمير المؤمنين قد أنفدت أمرك فيه قال فأين  
 رأسه قال في الدبة قال فأنتي برأسه الساعة ترجع مسرور وجعفر  
 يعلو وتدر كع ركعه فلم يهله أن يصلى الثانية حتى سل سيفه الذي أخذه  
 منه وضرب عنقه وأخذ رأسه بلحيتته وطرحها بين يدي أمير المؤمنين  
 وهو ينضب دما في نفس الصعداء وبكى بكاء شديدا وجعل ينكت  
 في الارض أثر كل كلمة ويترع انانه بالعضب ويخاطبه ويقول  
 يا جعفر أم أحوال عمل نفسي يا جعفر ما كادتني ولا عرفت حتى  
 ولا حفظت عهدى ولا ذكرت نعمتي ولا نظرت في عواقب الامور  
 ولا تفكرت في صروف الدهر ولا حسبت تقلب الايام واختلاف  
 أحوالها يا جعفر خنتني في اهلي وفضعتني بين العرب والعجم يا جعفر  
 أسأت الى والى نفسك ولا تفكرت في عاقبة امرك قال مسرور وأنا  
 واقف بين يديه وهو ينكت في الارض في كل كلمة ولم ينزل كذلك الى أن  
 أذن للصلاة الظهر فدعا بقاء فتروضا للصلاة وخرج للجماع فصلى بالباس  
 جماعة ثم اطهر وجهه لقصور جعفر ودوره وقبض على ابيه واخيه  
 وجميع اولاد البرامكة ومواليهم وغلمانهم واستباح ما فيها ووجه مسرورا

الى العسكر فأخذ جميع ما فيه من مضارب وخيام وسلاح وغير ذلك  
فلما أصبح يوم السبت فاذا هو قد قتل من البرامكة وحاشيتهم نحو ألف  
انسان وترك من بقي منهم لا يرجع الى ورائه وشتت شملهم في البلاد  
ولم يقدر واحد منهم على كسرة خبز وجبس أباه يحيى وأخاه الفضل  
في مطهورة وأمر بحنة جعفر فصلبت على الجسر ببغداد ثم بعث الى  
خراسان أن يومان بلادها وأمر الناس فردوا مضاربهم ودخل العسكر  
واستغرفن له الامور واحضر على بن عيسى بن همام فولاه خراسان  
ثم وجهه الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فأتى الصديقين ولدى جعفر  
من اخته ميمونة فأدخل عليه في بيته فلما رآه أعجبهما وكانا في نهاية  
من الحسن والجمال فاستنطقهما وجدلغتهما دنية وفصاحتهما  
هاشمية وفي أنفاطهما عذوبة وبلاغة فقال لهما ما اسمك  
يا قرعة عيني قال الحسن وقال للصغير ما اسمك يحيى قال الحسين  
فنظرا اليهما وبكى بكاء شديدا ثم قال يعز علي حسنكما وجمالكما  
لا رحم الله من ظلمكما ولم يدريا ما يراد بهما ثم قال يا مسرور ما فعل  
بالمفتاح الذي دفعناه لك وأمرتك فظاء قال هاهو حاضر يا أمير  
المؤمنين قال فأتى به ثم دعا جماعة من العلمان والخدم وأمرهم أن  
يحفروا في البيت حفرة عميقة وده مسرورا وأمره يقتلها ودفنهما مع أمهما  
في تلك الحفرة رحمهم الله تعالى جميعا وهو مع ذلك يبكي بكاء شديدا  
حتى ظننت أنه رجهما ثم مسح عينيه من الدموع وأمر أن لا تذكر  
البرامكة في مجلس ولا يستعان من بقي منهم في المدينة أبدا فخرجوا  
على وجوههم في البلاء شاردين متذكرين وقطع الله دابرهم  
قال فلما كان بعد مدة من هلاك البرامكة وجد الرشيد رقعة تحت  
مصلاه فيها خطاب وأبيات من الشعر فبحث عنها فقبل ان



صاحب السرمعها فبعث اليه فسأله عنها فقال يا أمير المؤمنين  
وجدتها في صحن الدار ولا أعلم من طرحها فأخذتها بآرحتها تحت  
مصلاك فقيل ان ذلك من زييدة لتهلك من بقي من البرامكة فعمت  
الرقعة للرشيده وحركته وزادت في غيظه فاستدعى في الوقت بالفضل بن  
يحيى وضربه اسياطا حتى كاد أن يهلكه وراد في حديدته واغلاله  
ثم استدعى يحيى وكان شيخا كبيرا وزاد في حديدته واغلاله أيضا  
وكان قد نشأ في النعيم فتذكره جعفر وتشتت الأهل فكتب كتابا  
الى الرشيد يستعطفه ويسأله أن يخفف عنه من القيد والغل وهو  
بسم الله الرحمن الرحيم الى أمير المؤمنين ونسل المهديين وامام المسلمين  
وخليفة رسول رب العالمين من عبد أسلمته ذنوبه وأوبقته عيوبه  
وخذله شقيقته ورفضه صديقه وخانه الزمان واناخ عليه الخذلان  
ونزل به الحدثنان فصار الى الضيق بعد السعة وعالج الموت بعد الدع  
وشرب بكأس الموت مترعه واقترب السخط بعد الرضا واكتسا  
السهر بعد الكرا فتماره فكر ونومه سهر وساعته شهر وليله دهر  
قد عاين الموت مرارا وشارف الحلاك جهارا يا أمير المؤمنين قد أصابني  
مصيبتان الحال والمال أما المال فان ذلك منك ولك وكان في يدي  
عارية منك ولا بأس برد العواري الى أهلها وأما المصيبة فجعفر فبجرمه  
وجريته وعاقبته بما استخف من أمرك وكان جزاؤه فوق ما استحق  
وأما الفقير فاذكر يا أمير المؤمنين خدمتي وارحم ضعفي ووهن قوتي  
وهب لي رضاك فمن مثلي الزلل ومن مثلك الاقالة ولست اعتذر ولكن  
أقر وقد رجوت أن افوز برضاك فتقبل عذري وصدق نيتي وظاهر  
طاعتي وتلويح حجتي ففي ذلك ما يكتفي به أمير المؤمنين ويرى الحقيقة  
فيه ويبلغ المراد منه ثم أمشأ يقول

قل للخليفة ذي الصنائع \* والعطايا الفاشية  
 وابن الخلائف من قريش \* والملوك العالين  
 رأس الامور وخير من \* ساس الامور الماضية  
 ان البرامكة الذي — بن رمو الذي بداهيته  
 عنهم ملك سقط — \* لم تبق منهم باقيه  
 فكأنهم مما بهم \* أعجاز نخل خاويه  
 صفرا الوجوه عليهم \* خلع المذلة ياديه  
 مستضعفون ومطردون \* ن بكل ارض قاميه  
 بعد الامارة والوزا \* رة والامور الساميه  
 ومنازل كانواها \* فوق المنارل عاليه  
 أضحو وجل مناهمو \* ملك الرضا والعافيه  
 بامن يريد لي الردا \* يكفيك ويحك ما ييه  
 يكفيك آني مستبا \* ح لمعشري ونسائيه  
 يكفيك ما أبصرته \* ذلي وذلم ككائيه  
 فلقد رأيت الموت من \* قبل الممات علانيه  
 وبكاء فاطمة الكب — يرة الدموع البحاريه  
 ومقالها بتفجع \* يا أسرتي وشفائيه  
 من لي رقد غلب الزما \* ن على جميع رجاليه  
 ياللف نفسي لهفها \* ما للزمان وماليه  
 أو ما سمعت مقاتلي \* ياذا القروع الراكيه  
 يا عطفة الملك الرضا \* عودي علينا ثانيه  
 فلما وقف الرشيد على الرقة كتب على ظهرها هذه الايات  
 يا آل برمك انكم \* كنتم ملوكا عاتيه

فصيتم و طغيتم — تم \* وكفرتون من مائيه  
 هذى عقوبة من عمى \* من فوقه وعصانيه  
 أجرى القضاء عليكمو \* ما ختموه وعلائييه  
 من ترك نصح امامكم \* عند الامور البادية

ثم أردفه بقوله تعالى \* (بسم الله الرحمن الرحيم) وضرب الله مثلا  
 قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم  
 الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون \* فلما قرأها  
 يحيى وهو بالسجن أخذته الحمى لوقته وساعته وكان ينام على التراب  
 وأيس من الحياة وعلم انه ليس له محصل مما هو فيه من السجن انتهى \*  
 وقيل ليحيى بن خالد بن برمك أها الوزير أخبرنا بأحسن ما رأيت في أيام  
 سعادتك قال ركبت يوما في بعض الأيام في سفينة أريد ان تنزه فلما  
 خرجت برجلي لأصعد \* فأتكأت على لوح من الواحها وكان بأصبعي  
 خاتم فطار فسه من يدي وكان ياقوتا أحمر قيمته ألف مثقال من  
 الذهب فتطيرت من ذلك ثم عدت الى منزلي واذا بالطباخ قد أتى بذلك  
 الفص بعينه وقال أها الوزير لقيت هذا الفص في بطن حوت وذلك  
 لاني اشتريت حيتانا للطبخ فشقيت بطنها فرأيت هذا الفص فقلت  
 لا يصلح هذا الا للوزير أعز الله تعالى فقلت الحمد لله هذا بلوغ الغاية  
 \* وقيل له أخبرنا بعض مالقيت من المح قال اشتريت لهما في قدر  
 طباخ وأنا في السجن وغرمت ألف دينار في شهوتي حتى أتيت بقدر  
 ولحم مقطوع في قصبة فارسية والحل وسائر حوائجها في قصبة أخرى  
 وتركوا عدي ما احتاج اليه وأتيت بنارها وقد تحت القدر ونفخت  
 ولحيتي في الارض حتى كادت رجلي تخرج فلما فضحت تركتها تفور وتغلي  
 وفيتت الحيز عدت لانزلها وانفخت من يدي وانكسر القدر على الارض

بقيت ألتقط اللحم وأمسح منه التراب وآكاه وذهب المرق الذي كنت  
 اشتتيه وهذا أعظم ما مر بي انتهى \* ثم ان الرشيد نذر الحج فخرج  
 وخرج معه العسكر وكان خروجه في رمضان فكانت تضرب له  
 السراقات المكاة بالديباج مفروشة بالحري يخرج من سراي انى  
 سرايق والناس يحذقون به حتى وصل الى الحرم ورجع فاتفق ان الوفاة  
 دنت من يحيى وهو في السجن فكذب ربيعة وأرضى لوزة الفصل أن  
 يوصلها الى الرشيد وكتب فيها هذه الايات

سنعلم في الحساب اذا القيما \* غدا يوم القيام من الظالم  
 وينقطع التلذذ عن أناس \* من الدنيا وقته طاع المهوم  
 تنام ولم تم عمك المسايا \* تنبها لامية يا ثوم  
 تروم الخلد في دار المسايا \* وكم قد رام غيرك ما تروم  
 الى ديان يوم الدين نضى \* وعبد الله تبت مع الخصوم

قال فلما قدم لرشيد أنفذا اليه العضل فلما قرأها علم بمرته فقال  
 مات والله يحيى ومات الجود والكرم والسفاة والله لو كان حيا فرحت  
 عنه ثم أمر باطلاق الفضل ابنه واستوزره مكان اخيه جعفر رحمه الله  
 عليهم اجمعين قال بعضهم في البرامكة شعرا

ان البرامكة المكرام تعلموا \* فعل الكرام فعلوه الناسا  
 كانوا اذا غرسوا سقوا وادابوا \* لم يردمو البائهم أساسا  
 واذا هم وصعوا لصناع في الورى \* جعلوا لها داول البقاء لباسا  
 فلي م تسقيني وأمت سقيتي \* كأس المرارة من جبابك كأسا  
 أنستني متفضلا أولا ترى \* ان القطيعة توحش الایاسا  
 وسئل اسحاق الموصلي عن سفاة اولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل  
 ففعله يرضيك \* وأما جعفر فقوله يرضيك وأما محمد فيفعل ما يجد \*

في يحيى يقول القائل

سألت النسدا هل أنت حر قال لا \* ولكنى عبد ليحيى بن خالد  
فقلت شراء قال لا بل وراثة \* توأرتها من وابد بعد واند

وفي العضل يقول القائل

اذ انزل الفضل بن يحيى ببلدة \* رأيت بها غيث السماحة بنبت  
وليس بسعال اداسيل حاجة \* ولا تكب في ثرى الارض تنبت

وفي محمد يقول القائل

سألت البدا والجود ماى أراكما \* تـدلتما عـزا بذل مؤبـد  
وما بال ركن المحدثا مسى مهدما \* فقـالا أـسبنا فى ا رـيـحـن مـحـمـد  
فقلت دهلا متما بعد موته \* وقد كـتـمـا عـبـدـه فى كل شـمـس  
فقـالا أـقـمـا كـى نـعـزى فـقـده \* مـسـافـة يـوم تـم تـلـوه فى غـد

وذكر الحافظ السيوطى تفننا الله به فى رسالته مشتهرى العقول  
فى منتهى النقول ان منتهى الكرم لاوزراء البرامكة كاد أن لا يوجد  
أحد من العلماء والحكماء واعظاء والندماء الا وللبرامكة عليه كرم نساء  
كساء السماء ربه كرم جعفر بن خمسين ألف دينار من الذهب وتكرر منه  
كثيرا فى ولايته كلها من غير من ولا أذى ولا لغرض ولا لمرض حتى صار  
يضرب بهم المثل الا كبرية ولم تبرزك فلان \* ومن كرم جعفر أنه  
تكرم فى يوم على ألف شاعر اعطى كل شاعر ألف درهم والدرهم ثلاثة  
انصاف فضة \* ومن كرمه انه تكرم على من هجاه بخمسة آلاف دينار  
وعفا عن تأديبه وتعذيبه ولما وقع بهم من الامر ما وقع من الرشيد صار  
أمرهم الى ما سيوصف من الفقر والذل والاهانة \* فمن ذلك ما قاله محمد  
ابن غسان صاحب ولاية الكوفة وقاضياها \* قال دخلت على أمى فى يوم  
عيد أضحى فرأيت عندها عجوزا فى اماررثة واذ لها بيان ولسان

فعلت لاني من هذه قالت هذه خالتك عتابه أم جعفر البرمكي بن يحيى  
فسلمت عليها وقت لها أصر بك الدهر الى ما أرت قالت نعم يا بني ان الذي  
كنا فيه عارية أرتجعهما الدهر منا قال فقلت حدثيني ببعض شأنك  
قالت خذ هذه جهة لمدمضي على عيد أضحي مثل هذا منذ ثلاث سنين  
وعلى رأسي أربع مائة وصيفة وأنا ازعم ان ابني عاق لي وقد جثتكم اليوم  
أطلب جلدي شاة اجمل أحدهما شعارا والا آخر دنارا قال فغممني ذلك  
وأبكيتني فوديت لها بعض دنانير كانت عندي والله أعلم \* ومن قول  
يحيى بن خالد لابنه جعفر يا بني ما دام قلمك يرعف فامطره معروفا  
\* ومن كلام جعفر اذا أحيت انسانا من غير سبب فارج خيره واذا  
بغضت انسانا من غير سبب فتوق شره \* وقال يحيى بن سلام الارش  
قال حدثني أبي قال خرج الرشيد للصيد يوما بعدما آباد البرامكة  
فاجتار بجدار خراب من جدران بني برمك فرأى لوما مكتوبا عليه  
هذه الابيات

يا منزلا لعب الزمان ناهله \* فأبادهم بتفرق لا يجمع  
ان الذين عهدتهم بك مرة \* كان الزمان بهم يضر ويتفع  
أصبحت نزع من رآك وطالما \* كنا اليك من المهاول نضرع  
ذهب الذين يعاش في أكتافهم \* وبقى الذين حياهم لا تنفع  
قال قبكي انرشيد وأقبل على الاصمعي وقال أتعرف شيئا من أخبار  
البرامكة تحدثني به فغان الاصمعي ولي الامان قال ولا الامان \*  
فعال أحدثك بشي شاهدته بعني من الفضل بن يحيى \* وذلك  
انه خرج يوما للصيد والقنس وهو في موكة به ادراى اعرابيا اعلى  
ناقة قد أقبل من صدر البرية ركض في سيره \* قال هذا يقصدني  
وفلت ومن أعلمك قال لا يتكلمه أحد غيري فلما دنا لاعرابي ورأى

المصائب تضرب والخيام تنصب والعسكر الكبير والجثم العفير  
 وسمع الغوغوة والضجة ظن أنه أمير المؤمنين «نزل» وعقل راحلته  
 رتق دم اليه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته  
 قال اخفض عليك ما تقول فقال السلام عليك أيها الأمير قال  
 الآن قاربت اجلس وليس الاعرابي فقال له افضل من أين  
 أو قلت يا أبا العرب قال من قضاة قال من ادناها أو من اقصاها  
 قال من اقصاها قال الاصحى فالتفت الى الفضل وقال كم من العراق  
 الى ارض قضاة وقلت ثمانمائة فرسخ وقال يا أبا العرب مثلك من  
 يقصد من ثمانمائة فرسخ انى العرابي لا يشي قال قصدت هؤلاء الا ما حد  
 الانجاد الذين قد اشتهر معروفهم في البلاد قال من هم قال البرامكة  
 قال انفصل يا أبا العرب ان البرامكة خلق كثير وفيهم حليل وخطير  
 ولكل منهم خاصة وعامة فهل أفرزت لنفسك منهم من اخترت  
 لنفسك وأنته لحاجتك قال أجل قال من قال أطولهم باعا وأسموهم  
 كفا قال من هو قال الفضل بن يحيى بن خالد فقال اد الغنبل يا أبا العرب  
 ان الفضل حليل العدر عظيم الخطر اذا جلس للباس مجلسا عامالم يحضر  
 مجلسه الا العلماء والفقهاء والادباء والشعراء والكتّاب والمناطرون  
 للعلم أعالم أنت قال لا قال أوأ؛ يب أنت قال لا قال أوعارف أنت بأيام  
 العرب وأشعارها قال لا قال وردت على الفضل بكتاب وسيلة قال لا  
 فقال يا أبا العرب غرتك نفسك مثلك يقصد الفضل بن يحيى وهو  
 ما عرفتك عنه من الجلالة بأى ذريعة أو وسيلة تقدم عليه قال والله  
 يا أمير ما قصدته الا الاحساب المعروفة وكرمه الموصوف وبيتين من  
 الشعرة قلت ما فيه فقال الفضل يا أبا العرب أنشدني البيتين فان كان  
 مما يصلحان أن تلهاهما أشرت عليك بلقائه وان كان مما لا يصلحان

ان تلقاهما بررتك بشي من مالي ورجعت الى باديتك وان كنت  
 م تستحق بشعرك شيأ قال أفنعمل أهما الامير قال نعم قال فاني أقول  
 ألم تر ان الجود من عهد آدم \* تحدر حتى صار يمتطيه الفضل  
 ولو ان أماسها جوع ما قلها \* غذته باسم الفضل لاغتذى الطفل  
 قال أحسنت يا أبا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان قدمدحنا  
 بهما شاعر وأخذ الجائزة عليهم ما فأنشدي غيرهما ما تقول قال أقول  
 قد كان آدم حين حان وفاته \* أو صاك وهو يجود بالحوباء  
 بنيه ان ترعا هو فوعيتهم \* وكفيت آدم غولة الانشاء  
 قال أحسنت يا أبا العرب فان قال لك الفضل ممخنا هذان البيتان  
 أخذتهما من أفواه الناس فأنشدي غيرهما ما تقول وقد رمقتك الأدباء  
 بالابصار وامتدت الاعماق اليك وتحتاج أن تواصل عن نفسك قال  
 اذن أقول .

ملت جها بذا فضل وزن نائله \* ومل كاتبه احصاء ما يهب  
 والله لولاك لم يدرح بكرمة \* خلق ولم يرتفع مجرد ولا حسب  
 قال أحسنت يا أبا العرب فان قال لك هذان البيتان ايضا اخذتهما من  
 أفواه الناس ما كنت قائلأ قال أقول  
 وللفضل صولات على مال نفسه \* يرى المال منه بالمذلة والعنا  
 ولو أن رب المال أبصر ماله \* تصلى على مال الامير واذنا  
 قال أحسنت يا أبا العرب فان قال لك انفصل هذان البيتان مسروقان  
 اشدي غيرهما ما تقول قال ادن أقول  
 ولو قيل للعرف نادى أبا العلاء \* لنادى بأعلى الصوت يا فضل يا فضل  
 لو أنفتت جدواك من رمل عالج \* لاصبح من جدواك قد تغد الرمل  
 قال أحسنت يا أبا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان



ايضا أنشدني غيرها ما تقول قال اقول  
وما الناس الا اثنان صب وياذل \* وأنا لثالث الصب والباذل الفضل  
على ان لي مثلا كما ذكر الوري \* وليس لفضل في سماحته مثل  
قال أحسنت يا أبا العرب فان قال لك الفضل أنشدني غيرها ما تقول  
قال اقول امها الامير

حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد \* فقامت به التقوى وقام به البذل  
وقام به المعروف شرقا ومغربا \* ولربك للمعروف بعد ولا قبل  
قال أحسنت يا أبا العرب فان قال لك قد خجرتا من الفاضل والمفضول  
أنشدني بيتين على الكنية لا على الاسم ما تقول قال اذن اقول

ألا يا أبا العباس يا واحد الوري \* وياملكا خد الملوكة نعل  
اليك تسير الناس شرقا ومغربا \* فرأى وأزواجا كأنهم نحل  
قال أحسنت يا أبا العرب فان قال لك الفضل أنشدنا غير الاسم والكنية  
واقية قال والله لئن زادني الفضل وامتحنني بعد هذا الاقولن أربعة  
أبيات ما سبقني اليهن عربي ولا أعجمي ولئن زادني بعد هذا لا جمع  
قوائم زاتي هذه وأجعلها في حري أم الفضل وأرجعن الى قضاة خاسرا  
ولا أبلي فنكس الفضل رأسه وقال للاعرابي يا أبا العرب اسمعني  
الابيات الاربع قال اقول

ولا تمة لامتك يا فضل في النداء \* فقلت لها هل يقدح الوم في البحر  
أنتهين فضلا عن عطاياها لنا \* فمن ذا الذي ينهي السحاب عن القطر  
كان نوال الفضل في كل بلدة \* تتدره هذا المزن في مهمه قفر  
كان وفود الناس في كل وجهة \* الى الفضل لا قوا عنده ليله لقدر  
قاله أمسك الفضل عن فيه وسقط على وجهه ضاحكا ثم رفع رأسه  
وقال يا أبا العرب أنا والله الفضل بن يحيى سل ما شئت فقال سألتك

بالله امها الامير انك لمه وقال نعم قال له ما قلني قال افا لك الله اذ كرا  
 حاجتك قال عشرة آلاف درهم قال الفضل اذ دريت بتاوية نفسك  
 يا اخا العرب تعطي عشرة آلاف درهم في عشرة آلاف وأمر برفع المال  
 فلما ار المال اليه حسده وزير الفضل وقال يا مولاي هذا السراف  
 يا تيك جلف من اجلاف العرب بأبيات أسترقها من أشعار العرب  
 فقجز به هذا المال فقال استعفه بضرورة الينامن أرض قضاة قال  
 الوزير أقسمت عليك يا مولاي الا أخذت سهما من كنانتك وركبته  
 في صكبة وسك وأوتأت به الى الاعرابي فان رد عن نفسه بيت من  
 الشعر والا استعطف مالك ويكون له في بعضه كفاية وأخذ الفضل سهما  
 وركبه في كبد فوسه وأرمأه الى الاعرابي وقال له رد سهمي بيت من  
 الشعر فأشأ يقول

لقوسك قرين الجود والوتر الندا \* وسهمك سهم العز فارم به فقري  
 قال فضحك الفضل وأنشأ يقول

اذا ملكت كفي منالا ولم أنل \* فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي  
 على الله اخلاف الذي قد بذلته \* فلا مبق لي بخلي ولا متلني بذلي  
 أروني بحيل نال مجدا بعهده \* وهاتوا كريمات من كثرة البذل  
 ثم قال الفضل لوزيره اعط الاعرابي مائة ألف درهم لقمه ده وشعره  
 ومائة ألف درهم ليه كفينا شتر قوائم ناقته وأخذ الاعرابي المال  
 وانصرف ودويكي فقال له الفضل مم بكأوك يا اعرابي استقلالا بالمال  
 الذي أعطيك قال لا ولكنني أبكي على مثلك يا كلة التراب وتواريه  
 الارض وتذكرت قول الشاعر

لعمرك ما الرزية فقدمال \* ولا فرس يموت ولا بعير  
 وإككن الرزية فقد حتر \* يموت لموته خلق كثير

ونوجه الاعرابي بالمال مسرورا رحمة الله عليهم أجمعين \* ويحكى  
 ان الرشيد قال لابي نواس يعني ذقنك قال بكم قال بألف دينار قال  
 بعنك فقال الرشيد لخازن داره ادفع له ألف دينار فدفعها له فأخذها  
 وربطها وقال يا أمير المؤمنين خذ ما اشتريت قال لا ولكن جعلتها وديعة  
 عندك قال فضى أبو نواس واشتغل بأمره وله وهه وهو خائف على ذقنه من  
 أمير المؤمنين قال فبينما هو متفكر في شيء يفعله اذ جاءه قاصد أمير المؤمنين  
 ولم يقدر أن يتكلم دون ان قام معه ودخل الى دار الخلافة فوجده  
 في جمع كثير من خواص المراكمة وأعوان الدولة وكان من شأنه أن يجلس  
 بالقرب من أمير المؤمنين فتجادوا وتماجنوا فضرط أبو نواس ضرطة  
 مزعجة أزججت الحاضر من فضحكوا جميعا وضحك أمير المؤمنين وقال له  
 في ذقك يا معرض فقال في الحال الله أعلم هي ذقن من فقال أمير  
 المؤمنين قد وهبته لك يا ملعون فأخذها وانصرف وكسب الألف  
 دينار هذه الحية والله أعلم انتهى \* وكان نهر من مقبل عاملا على  
 الرقة فأتى برجل من الظرفاء وجد يكبح شاة فقال له ما حملك على هذا  
 فقال أيها الأمير انها والله ملك يميني وقد قال الله تعالى أو ما ملكك  
 أيما نكم فأطلقه وأمر أن تضرب الشاة الحدقان ماتت نصلب قالوا أيها  
 الأمير انها سائمة قال وان كانت سائمة فان الحدود لا تعطل وان عطلتها  
 فبئس الوالي أنا فانتهى الى الرشيد خبره ولم يكن رآه قبل فدعاه فلما  
 حضر بين يديه قال من أنت قال مولى ابيك ففضحك منه ثم قال  
 كيف بصرك بالحكم فقال يا أمير المؤمنين البهايم عندي والناس  
 سواء ولو وجب حد على سائمة وكانت أمي أو أختي لحديتها ولم تأخذني  
 في الله لومة لائم وأمر الرشيد أن لا يستعان به على عمل فلم يزل معطلا الى  
 ان مات والله أعلم \* (ويحكى ان هارون الرشيد) \* أمر بقتل أبي

نواس فقال أتقتلني شهوة لقتلي فقال لا بل أنت مستحق للعقل قال فبم  
استحققت القتل قال بقولك

ألا فاستقني خمر أو قل لي هي الخمر ❦ ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر  
فقال له يا أمير المؤمنين أفتعلم انه سقاني وشربت فقال له أمير المؤمنين  
أظن ذلك فقال يا أمير المؤمنين أفتقتلني على الظن وقد قال الله تعالى  
ان بعض الظن اثم فقال له الرشيد قد قلت أيضا ما نسحق به العقل  
فقال ما هو فقال له قولنا

ما جاءنا أحد يخبر أنه ❦ في جنة من مات أو في نار

فقال له أمير المؤمنين هل جاءنا أحد قال لا قال أمة تلني على الصدق  
وقال له الرشيد أولست القائل

يا أحد لم تجي في كل نأية ❦ قم سيدي نعس حبار السموات  
فقال له يا أمير المؤمنين أو صار العول فعلا قال لا أعلم قال أفتعلم على  
ملا تعلم فقال له أمير المؤمنين دح هذا كله فقد اعترفت في مواضع كثيرة  
من شعرك بالزنا قال أبو نواس قد علم الله هذا قبل علم أمير المؤمنين بقوله  
تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تراهم في كل وادٍ يمشون وأنهم يقولون  
ملا يفعلون فقال الرشيد خلوا عنه ومن هذا أخذ الصفي الحلبي فقال  
نحن الذي جاء الكتاب مخبراً ❦ بعفاف أنفسنا وفسق الألسن

وعن محمد بن نافع قال رأيت أبا نواس في اليوم بعد موته ففاتت يا أبا  
نواس فقال لا تـهين كسبة فقلت الحسن بن هاني قال نعم قلت ما فعل  
الله بك قال غفر الله لي بأبيات قلتها في عنتي قبل موتي هي تحت  
الوسادة فسأته أهـ له قلت هل قال أني شعرا قالوا لا نعم الا انه دعا  
بدواة وقرطاب وكتب شيئا لا ندري ما هو فدخلت ورفعت وسادة  
وإذا أنا برقعته مكتوب فيها

فارب ان عظمت ذنوبي اثرة \* فلقد علمت بأن عفوك أعظم  
 ان كان لا يرجوك الا محس \* فن الذي يدعو ويرجو والمجرم  
 ما لي اليك وسيلة اذ الربا \* وجيل عفوك ثم اني مسلم  
 (وهذه حكاية العمري والكردي وما جرى بينهما على يد القاضي بسبب  
 الحرب) قيل ان الخليفة هارون الرشيد قلوب اية فاستدعي بوزيره جعفر  
 البرمكي فد - حضر عنده قال له يا جعفر اني قفت وضاق صدري وأريد  
 منك شيأ يشرح خاطري فقال له جعفر يا أم المؤمنين ان لي صديقاً اسمه  
 علي العمري وعنده من جميع الحكايات والاخبار فقال علي به فقال  
 سمعاً وطاعة ثم ان جعفر اخرج من عند الخليفة في طلب علي العمري  
 فأرسل خلفه فلما حضر قال أحب أمير المؤمنين فقال سمعاً وطاعة فأتي  
 عند الخليفة وسلم وترحم فقال له الخليفة اجلس فجلس فقال له الخليفة  
 اسمع يا علي اني انا اية ضيق الصدر وقد سمعت عنك أن في ذهنك  
 حكايات واخبارا واريد منك أن تسمعي ما ينزل هي وفكري فقال  
 يا أمير المؤمنين تريد أن أحكي لك شيأ سمعته اورأته فقال ان كنت  
 رأيت شيأ فاحكها فقال سمعاً وطاعة اعلم يا أمير المؤمنين اني سافرت  
 في بعض السنين من بلدي الى هذه المدينة وهي بغداد وصحبي غلام  
 ظريف ومعه جراب نظيف فأودعني اياه فبينما انا ابيع واشترى واذا  
 أنا برجل ككردي ظالم معتد هجم علي وأخذ الجراب مني وقال هذا  
 الجراب جرابي وكل ما فيه قماش وثيابي فقلت يا معشر الناس قد اعتراني  
 الوساوس فقال الناس جميعاً امضوا الى القاضي قمضينا الى القاضي  
 وأنا بحكمه راضي فدخلنا عليه وتمثلنا بين يديه فقال انقاضي في أي  
 شي جئت ما فقال الكردى نحن خصمان قال أيتكما المتدعي فتقدم الكردى  
 وقال أيد الله مولانا القاضي هذا الجراب جرابي وكل ما فيه قماش

وثيباني وقد ضاع مني ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى ضاع  
 منك فقال الكردي ضاع مني بالامس فقال القاضي ان حكمت  
 عرفته نصف لي ما فيه فقال الكردي ان في جرابي هذا مقودين من  
 لجنين واكحالاً للعينين ومنديلين للأيدين ومشرطتين مدهنتين وشمعدانين  
 ومكبتين وطبقين وأبريقين وصينية وطشنيين وقدرة ودستين  
 ومغرفة ومعلقين ومسالة وبرودين ومقلمة وعلمين وقعبا وقصعتين  
 ومخدة وذهبيين وحبّة وفروتيين وبقرة وعجلتين وعنبرا وشاتين وقمحة  
 وخروفيين وقطين أبيضين وجلالين وناقطين وبقرة وثورين رابون وسبعين  
 ودبة وثعلبين ومرتبة وسيريرين وطاقية وقاعتين وزيابا ومعدن  
 ومطبخا يباين وجماعة الكراديشهدون أن الجراب جرابي فقال  
 القاضي فما تقول أنت يا علي فتقدمت يا أمير المؤمنين وقد أهنتني كلامه  
 فقلت اعز الله مولانا القاضي أنا ما في جرابي الا بيرة خراب واحرى  
 بلاباب ومقصورة للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون  
 بالكعاب وفيه عسائر وأطبايب ومدينة بصرى وبغداد وقصر  
 كعبان بن شداد وكور وحداد وشبكة صياد وعصى وأوتاد وبنات  
 وأولاد وألف قواديشهدون أن الجراب جرابي فلما سمع الكردي هذا  
 الكلام بكى وانقب وقال يا سيدي القاضي جرابي هذا معروف  
 وكل ما فيه موصوف في جرابي هذا حصون وقلاع وقرى وضياع  
 وطابق للصراع ووحوش ونباع ورجال يلعبون الطابيه والرفاع  
 وان في جرابي هذا حجرة ومهين وفحلا وحصانين ورحلين طويلين  
 وسبعين وأرنبيين وسككيا وخنجرين وبحرا وخليجين وكرا  
 وجوختين وعشاري مركبين وصاري رقرتين وكورة ودكانين  
 ومقلمة ونردين وعجورا وفحبتين وقوادا وشا طرين ومخشا وعلمين

وأعي وبصيرين وأعرج ومكسعين وعيارا وأزعيرين وجامعا  
 ومدرستين وديرا وكنيستين وقسيسا وشماسين وبتركا وراهبين  
 وفضيا وشاهدين بشهدون أن الجراب جرابي فقال القاضي مقول  
 أنت يا علي فسادت يا أمير المؤمنين وقد امتلأت غيظا وزدت في الحق  
 وقتت أيد الله مولانا القاضي ان في جرابي هذا زردخامات سماح وخرائن  
 سلاح وألف كعبش نطاح في عشرين مراح وأربعين كلب نباح  
 وبساتين وكروم عنب وتين وتفاح وصورا وأشباح وقتاني وأقداح  
 ودرائس ملاح ومغاني واقراج وهرجا وصباح وعبداء فلاح وأخاء  
 نجاح ورفيقه صباح ومهم سيوف ورماح وقسي وشباب وأصدقاء  
 وأحباب وخلان وأصحاب ومجلس للآداب وتدمان الشراب وطنبور  
 مع رباب ونابات وقتاني مصفوفات وصبيان ودريات وأختان معلمات  
 وبنات مجليات وجواري مغنيات وجاريتان حبشيات وثلاثة هنديات  
 وأربعة بدويات وخمسة روميات وستة تركيات وسبعة عجميات  
 وثمانية فحقيات وتسعة كرحيات وعشرة كلبات والذجلة  
 والفترات وشبكة وصياد وقداحة وزناد وارم ذات العماد وألف  
 جواد وقصر شداد بن عاد وخانات مع حمامات وقدم ونجار  
 وخشبة مع مسمار وتاجر مع عطار وبنار مع بيطار وعبد أسود بزمار  
 ومقدم وركب دار وودن وامصار ومائة ألف دينار وبواب وكستدار  
 ورأس نوبة وعلم دار والكونة مع الانبار وعشرون صندوقا مائة  
 قماش ودكانان نحاس وحاصلان معاش وبرجان للحمام وغزاة  
 وعسقلان ومن دمياط الى اسوان وايران كسرى وملك سليمان ومن  
 كوش نعمان الى أرض خراسان وبلخ وأصبهان ومن الهند الى بلاد  
 السودان وفيه أطال الله عمر مولانا القاضي قماش وغلاطل وعراضى

وموسى بمحمد راضى يمدق ذقن مولانا القاضى ان حكم ان الجراب  
 ماه وجرانى فعـ بذلك يا أمير المؤمنين طاراً قاضى مما سمع ثم قال  
 ما أرا كما الأشخصين فحسين قلعبان بالقضاة والحكام لان ما وصف  
 الوامقون ولا سمع السامعون ما وصفتم في هذا الجراب ما هذا الاجر  
 ليس له قرار ثم أمر القاضى بفتح الجراب ففتحه الكردي فاذا فيه خبز  
 وأيون وجبن وزيتون ثم انى رميت الجراب قدام القاضى والكردي  
 ومضيت انى حال سبيل فلما سمع أمير المؤمنين ذلك ضحك حتى استلقى  
 على قفاه وقد زال همه وأحسن جائزة على العجمى وانصرف والله أعلم  
 \* (معن بن زائدة الشيباني) \* كان من الكرماء يقال فيه حدث  
 عن البحر ولا حرج وكان عاملاً بالهرة فحضر على يابه شاعروا فأقامه مدة  
 يريد الدخول ولم يتألم ذلك فقال يوماً لبعض الخدام اذا دخل الامير  
 البيت ان تعرفنى فلما دخل أعلم بذلك فكاتب الشاعرين بنا ونغشه  
 على خشبة ولفها في الماء الذى يدخل البستان وكان معر جالساً على  
 النقااة فلما رأى الخشبة أخذها وقرأها فاذا فيها هذا البيت مكتوب  
 أيا جود من أجب معنا لخاصتى \* فليس الى من سواك رسول  
 فقال من الرجل صاحب هذه وأتى به اليه فقال كيف قلت وأفسده  
 البيت وأمر له بمشرب ندره وأخذها وانصرف فوضع معن الخشبة تحت  
 بساطه فلما كان في اليوم الثمانى آخرها من تحت البساط بنظر فيها  
 ودعا بالرجل وألجأه ألف درهم فلما كان اليوم اشد لث فعل مثل  
 ذلك فنفس الرجل وخاف أن يأخذ منه أعضاءه فخرج من لبلد  
 بما كان معه فلما كان في اليوم الرابع طلب الرجل ولم يوجد فقال  
 من والله لقد تمت أن اعطيه حتى لا يبقى في بيت ما منى درهم ولا دينار  
 إلا أعميته له وديه يقول لف فل



يقولون معن لازكاة لماله \* وكيف نركب المال من هو باذله  
 اذا حال حول لم يجد في دياره \* من المال الا ذكره وجائله  
 تراه اذا ما جئته متللا \* كأنك تطعمه الذي أنت تأمله  
 هو البحر من أي العواحي آتيته \* وجمته المعروف والبر ساحله  
 تعود بسط المكب حتى لو انه \* أراد ان يقبضها لم تطعه أنامله  
 فلأن ما في كفه غير نفسه \* لجاد بها فليتيق الله سائله

وهن قول معن دعني أهب الاموال حتى أعف الاكريمين عن اللثام  
 ويروى أن معن بن زائدة خرج في جماعة يتصيدون فاسترضهم قطيع  
 نبطاء فنفر قوا في طلبه وانفرد معن خلف نبطي فلما نظف به نزل فذبحه  
 فرأى شخصا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه فاستقبله فسلم  
 عليه وقال له من أين أتيت قال أتيت من أرض قضاة وارلى بها أرضا  
 لمساعدة سمين مجدية وقد أخضبت في هذه السنة فزرعتها فافتاء  
 فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما استعسفته وقصدت الامير معن بن  
 زائدة لسكره المشهور ومعروفه المأثور واحسانه المذكور فقال له كم  
 أقات منه قال ألف دينار فقال له ان قال لك كثير قال خمسمائة دينار  
 قال ان قال لك كثير قال ثلثمائة دينار قال ان قال لك كثير قال  
 مائتي دينار قال ان قال لك كثير قال مائة دينار قال ان قال لك  
 كثير قال خمسين دينارا قال ان قال لك كثير قال أقل من ثلاثين  
 قال فان قال لك كثير قال أدخل قوائم حمارى في حرأته وأرجع الى  
 أهلى خائسا فضحك معن منه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل  
 منزله وقال لحاجبه اذا أتاك شيخ على حمار بقضاء فادخل به على فأتى  
 بعد ساعة فدخل على الامير معن لم يعرفه لميته وجلالته وكثرة  
 خدمه وحشمه وهو متصدري دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه

وشماله وبين يديه فلما سلم عليه قال له الامير معن ما الذي اتى بك يا اخا  
العرب قال آتت الامير واتيته بقتاء في غيرا وانها قال فكم اقلت فينا  
قال ألف دينار قال كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثلاثمائة  
دينار قال كثير قال مائتي دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير  
قال والله لقد كان ذلك الرجل الذي قابني على ميشوما تم قال خمسين  
دينارا قال كثير قال أفلا أقل من ثلاثين قال فصحك معن وسكت فعلم  
الاعرابي انه صاحبه فقال ياسيدي ان لم تعطني الثلاثين فالخمار مربوط  
بالباب وهما أنا مع من جالس فضحك معن حتى استلقى على قفاه ثم  
استدعى بوكيله وقال أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلاثمائة دينار  
ومائتي دينار ومائة دينار وخمسين دينارا وثلاثين دينارا ودع الخمار  
مربوطا مكانه فهبت الاعرابي وقسم ألفي دينار ومائة وثمانين دينارا  
فرحة الله عليهم أجمعين وقيل كان معن بن زائدة في بعض صيوده  
فعمش فلم يجد مع غلماناه ماء فبينما هو كذلك واذا بثلاث جوار قد أقبلن  
حاملات ثلاث قرب فسقينه فطلب شيئا من المال مع غلماناه فلم يجد فدفع  
لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنانته فصولها من ذهب فقالت  
احداهن ويلكن لم تكن هذه الشئائل الا لعن بن زائدة فالتقل كل واحدة  
مكن شيئا من الابيات فقالت الاولى

يركب في السهام نهول تبر ~~وهو~~ ويروحى لله اكرما وجودا  
فلامرضى علاج من جراح ~~وهو~~ وأكفان لمن سكن اللجودا

وقالت الثانية

ومحارب من فرط جود بناته ~~وهو~~ عمت مكارمه الاقارب والعدا  
صيفت فصول سهامه من عسجد ~~وهو~~ كى لا يغوته التقارب والبدا

وقالت الثالثة

ومن جوده يرمى اعداء بأسهم \* من الذهب الابرنز صيغت نصرولها  
 ليعفها المجرع عبد انقضاعه \* ويشترى الا لغان منها قديها  
 وكان مع كرمه صاحب شهامة فن ذلك انه سعى رجل في افساد دولة  
 المهدي وكان من أهل الكوفة فعلم به فهدر دمه وجعل لمن دل عليه مائة  
 ألف درهم فأقام الرجل حينئذ ميثاقا ثم ظهر في مدينة السلام فبينما هو  
 في بعض الشوارع اذراه رجل من أهل الكوفة فعززه فأخذ بمجامع  
 طوقه وزادى هذا غلبة أمير المؤمنين فبيدهما الرجل على تلك الحالة وقد  
 جمع حوله خلق كثير اذ سمع وقع حوافر الخيل من ورائه فالتفت فاذا  
 هو بمن بر زائدة فقال يا أبا الوليد أجرني أبارك الله فوقك فقال  
 للرجل الذي تعلق به ما تريد منه قال هذا طلبه أمير المؤمنين وهدر دمه  
 وجعل لمن دل عليه مائة ألف درهم فقال له معن دعه ثم قال يا غلام  
 أردفه فأردفه وكررا جعا الى داره فصاح الرجل أبحال بيني وبين من  
 طلبه أمير المؤمنين ولم ينزل صارخا الى ان أتى قصر المهدي فأمر المهدي  
 باحضار معن فأتمته الرسل فدعا معن أولاده ومعاليكه وقال لا تسلموا  
 الرجل وواحد منكم يعيش ثم سار الى المهدي فدخل وسلم فلم يرد عليه  
 ثم قال يا معن أتجبر علينا عدونا قال نعم يا أمير المؤمنين قال المهدي  
 ونعم أيضا واشتد غضبه فقال معن يا أمير المؤمنين بالأمس بعثتني الى  
 اليمن مقدم الجيش فقنلت في طاعتك في يوم واحد عشرة آلاف رجل  
 ولي مثل هذا أيام كثيرة فما رأيت وفي أهلا ان أجير رجلا واحدا مستجارا  
 ودخل منزلي فسكن غضب المهدي وقال قد أجرنا من أجرت يا أبا الوليد  
 قال معن فان رأى أمير المؤمنين ان يصله بصلة يعلم منها موع الرضى  
 فان قلب الرجل قد انخلع من صدره خوفا قال قد أمرنا له بخمسين ألف  
 درهم قال يا أمير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر جنابات الرعية

قال قد أمرنا له بمائة ألف درهم قال عجلها يا أمير المؤمنين فان خير الر  
عاجله فأحضر من الرجل وقال له خذ صلبة أمير المؤمنين وقبيل يده  
واياك ومخالفة خلفاء الله في أرضه فما بكل مرة نسلم الجرة وأرسلها للناس  
مثلاً وأخذ الرجل المال واستغفر الله انتهى وكان ممن لا يغني أحد  
ولا أحد يغنيه فقال لبعض الشعراء أنا غنيته لكم ولو كان قلبه من  
حجر فراهنوه على مائة بعير ان أعاطه أخذها وان لم يعطه دفع مثاها  
فعمد الرجل الى جبل فذبحه وسطه ولبس الجلد مثل الثوب وجعل  
اللحم من خارج والشعر من داخل والدباب يقع عليه وبقوم ولبس  
برجلية بعين من جلد الجمل وحمل اللحم من خارج والشعر من ناحية  
رجليه وجلس بين يدي معن على هذه الصورة المشروحة ومدرج عليه  
في وجهه وقال

أنا والله لأبدي سلاماً \* على معن المسمى بالامير

فقال له معن السلام لله ان سلمت رددنا عليك وان لم تسلم ما عتبنا عليك  
فقال الشاعر

ولا أنزل بلاداً أنت فيها \* ولو حزت الشام مع القفور

فقال له البلاد بلاد الله ان تزلت مرحبا بك وان رحلت ككن الله  
في عونك فقال الشاعر

وأرحل عن بلادك ألف شهر \* أجد السير في أعلى القفور

فقال له معنك وبالسلامه فقال الشاعر

أتذكر اذ قميصك جلد شاة \* واذ نعلك من جلد البعير

فقال له أعرف ذلك ولا أنكره فقال الشاعر

وتأوى كل مسطبة وسوق \* بلا عبدليك ولا وزير

فقال له ما نسيت ذلك يا أبا العرب فقال الشاعر

ونومك في الشتاء بلارداء \* وأكث دأتما خبز الشعير  
 فقال له الحمد لله على كل حال فقال الشاعر  
 وفي يماك عكاز قوي \* تزود به الكلاب عن المهرير  
 فقال له ما خفي عليك خبرها اذ هي كعصاه موسى فقال الشاعر  
 فسبحان الذي أعطاك ملكا \* وعلمك القعود على السير  
 فقال له بفضل الله لا بفضلك فقال الشاعر  
 ففعل يا ابن ناقصة جمال \* فاني قد عزمت على المسير  
 فأمر له بألف دينار فقال الشاعر  
 قليل ما أمرت به فاني \* لا طمع منك بالشيء الكثير  
 فأمر له بألف دينار أخرى فقال الشاعر  
 فثلث اذ ملكك الملك رزقا \* بلا عقل ولا جاه خطير  
 فأمر له بثلاثمائة دينار فقال الشاعر  
 ولا أدب كسبت به المعالي \* ولا خلق ولا رأى منير  
 فأمر له بأربعمائة دينار فقال الشاعر  
 فثقت الجود والافضل حقا \* وفيض يدك كالبحر المنير  
 فأمر له بخمسة دنانير وما زال يطلب منه الزيادة حتى استكمل ألف  
 دينار فأخذها وانصرف متعجبا من حلم من وعدم انتقامه منه ثم قال  
 في نفسه مثل هذا لا ينبغي ان يسجي بل يمدح واغتسل ولبس ثيابه  
 ورجع اليه فسلم عليه ومدحه واعتذر له بأن الحامل له على هجوم المائة  
 بعير التي صار الرهن عليها في نظير اغاظته له فأمر له بمائة بعير يدونها  
 في نظير الرهن ومائة بعير أخرى لنفسه فأخذها وانصرف والله أعلم  
 \* (خلافة المأمون بن هارون الرشيد واسمه عبد الله) \*  
 ومما وضع في بطون الدفاتر \* واستعسقت عيون البصائر \* ونقلته

الاصاغر عن الاكابر **هـ** مارواه خادم أمير المؤمنين المأمون **هـ** قال طلبني أمير المؤمنين المأمون ليته وقد مضى من الليل ثلثه فقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما لي أحدهما علي بن محمد والاخر دينار الخادم واذهب مسرعاً لما أقول لك فانه بلغني ان شيخا يحضر ليلاً الى آثار دور البرامكة ونشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندهم ويبكي عليهم ثم ينصرف فامض أنت وعلي ودينار حتى تردوا تلك الخرابات فاستتر واخلف بعض الجدر فاذا رأيتم الشيخ قد جاء وبكى ونذب وأنشد أبياتا أتوني به قال فأخذتها ومضيا حتى أتينا الخرابات فاذا نحن بسلام قد أتني ومعه بساط وكرسی حديد واذا شيخ قد جاء وله جمال وعليه مهابة ولطف فجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب ويقول هذه الابيات

ولما رأيت السيف جندل جعفر **هـ** ونادى مناد للخليفة في يحيى بيكيت علي الدنيا وزاد تأسفي **هـ** تسليم وقلت الا لا تنفع الدنيا مع ابيات اطالها لما فرغ قبضته عليه وقلما له أجب أمير المؤمنين ففرع فرعاً شديداً وقال دعوني حتى أوصي بوصية في لأوقن بعدها بحياة ثم تقدم الى بعض الدكاكين واستفتح وأخذ ورقة وكتب فيها وصية وسلمها الى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين فقال حين رآه من أنت وبما استوجبت منك البرامكة ما تفعله في خراب دورهم قال الخادم ونحن نستمع فقال يا أمير المؤمنين ان للبرامكة ايادي خضرة عندي ائتأدن لي احديثك بحالي معهم قال قل فقال يا أمير المؤمنين انا المذنب المغيرة من اولاد الملوك وقد زالت عنى نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبتني الدين واحتجت الي بيع ما علي داسي ورؤس اهلي وبيتي الذي ولدت فيه اشاروا علي بالخروج الى البرامكة

فخرجت من دمشق ومعى نيف وثلاثون امرأة وصبياء وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد وازلنا في بعض المساجد فدعوت ببعض ثياب كنت أعددتها لأستتر بها فلبستها وخرجت وتركتهم جياعالا شئ عدهم ودخلت شوارع بغداد سافلا عن البراهكة فاذا أنا بمسجد مزخرف وفي جانبه شيخ بأحسن زى وزينة وعلى الباب خادمان وفي الجامع جماعة جلوس فطعمت في القوم ودخلت المسجد وجلست بين أيديهم وأنا أقدم رجلا وأوخر أخرى والعرق يسيل مني لانهم تكن صناعتي واذا الخادم قد أقبل ودعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد فدخات معهم واذا يحيى جالس على دكة لوسطا بستان فسلموا وهو بعد ثمانمائة وواحد او بين يديه عشرة من ولده واذا بأمر دبت العذار في خديه قد أقبل من بعض المقاصير وبين يديه مائة خادم تمصقون في وسط كل خادم مجهرة من ذهب يقرب وزتها م ألف مئقال مع كل خادم مجهرة من ذهب في كل مجهرة قطعة من عود كهية العهر وقد قرن به مثله من العنبر السلطاني فوضعه بين يدي العلام وجلس الى جنب يحيى ثم قال للقاضي تكلم وزوج ابنتي عائشة من ابن أخي هذا فخطب القاضي خطبة الكناح وزوجه وشهد أولئك الجماعة وأقبلوا علينا بالشاربينادق المسك والعنبر فالتقطت والله يا أمير المؤمنين ملء كفى ونظرت واذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايخ وولده والغلام مائة واثنا عشر واذا بمائة واثنى عشر خادما قد أقبلوا ومع كل خادم صينية من فضة على كل صينية ألف دينار فوضعوها بين يدي كل رجل منا صينية فرأيت القاضي والمشايخ يضعون الدنانير في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت أباطهم ويقوم الاوّل فالاول حتى بقيت وحدي لا أجسر على أخذ الصينية فغمزني الخادم فحسرت

وأخذتها وجعلت الذهب في كمي والصيدية في يدي وقمت وجعلت  
أطلقت الى وراي مخافة ان أمنع من الذهب فيهما انا كذا الى ان  
وصلت الى سخن الدار ويحيي بلا حظني فقال للخادم انتني بهذا الرجل  
فأتاني فقال مالي أراك ستلت يميناً وشمالاً قصصت عليه قصتي فقال  
للخادم انتني بوادي موسى فأتاه به فقال له يا بني هذا رجل غريب فخذ  
اليك واحفظه بنفسك وبنعمتك فقبض موسى وولاه على يدي وأدخلني  
الى دار من دوره فأكرمني غاية الاكرام وأقامت عنده يومى وإيلتى  
في الذعيش وأتم سرورهم فلما أصبح دعا بأخيه العباس وقال له الوزير  
أمرني بالعطف على هذا الفتى وقد علمت اشتغالي في بيت أمير المؤمنين  
فأقبضه اليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمني غاية الاكرام ثم لما  
كان من الغد سلمني أخوه أحمد ثم لم أزل في أيدي القوم يتداولوني مدة  
عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصيبياني أي الاموات دم أم في الاحياء  
فلما كان اليوم الحادى عشر جاني خادم ومعه جماعة من الخدم فلو  
قم فأخرج الى عيالاتي بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية  
وأخرج على هذه الحالة انا لله وابا اليه راحعون فرفع السترا الا قول ثم  
الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم السترا اخبر قال لي هما كان  
لك من الخوايج فارفعها الى فاني مأمور بقضاء جميع ما أمركم به فلما  
رفع السترا اخبر رأيت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها  
رائحة الند والعرد وفمحات المسك واذا بصيبياني وعيالى يتقبلون  
في الحرير والديباج وحمل الى مائة ألف درهم وعشرة آلاف دينار  
وهن شوربضيعة ونلك الصيدية انتي كنت أخذتها بما فيها من الدنانير  
والبنادق وأقامت يام المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاثة عشر سنة  
لا يعلم الناس أمن البرامكة أنا أم رجل غريب فلما جاءتهم البلية ونزل



بهم يا أمير المؤمنين من الرشيد ما نزل أبحفني عمرو بن مسعدة والزمني  
 في هاتين الضيعتين من الحراج ما لا يفي دخلها به فلما تحامل علي  
 الدهر كنت في آخر الليل أقصد خرابات دورهم فأنديهم وأذ كرحسن  
 صنعهم الي وأبكي علي أجسامهم فقنا المأمون علي بعمر بن مسعدة  
 فلما أتى به قال له أتعرف هذا الرجل قال يا أمير المؤمنين هو بعض  
 صناع البرامكة قال كم ألزمته في ضيعتيه قال كذا وكذا فقال له رد  
 اليه كلما أخذته منه في مدته وأفرغها ماله ليكونا دواعيه من بعده قال  
 فعلا نحيب الرجل فلما رأى المأمون كثرة بكائه قال له يا هذا دأ حسنا  
 اليك فما يبكيك قال يا أمير المؤمنين وهذا أيضا من صنيع البرامكة لو  
 أت خراباتهم فأبكيهم فأنديهم حتى اتصل خبري الي أمير المؤمنين ففعل  
 بي ما فعل من أين كنت أصل الي أمير المؤمنين قال ابراهيم بن مهزون  
 فرأيت المأمون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمرى هذا من  
 صنائع البرامكة فعلمهم فالك واياهم أشكروهم فأوف ولا حسانهم  
 فاذا كراتهم \* قال اسعاف دخلت يوما على المأمون في زمن الورد  
 فقال لي يا اسعاف هل قلت شيئا في الورد قلت أقول بسعادة أمير  
 المؤمنين وفكرت ساعة فلم تسبح قريحتي في ذلك الوقت بشيء  
 فخرجت من عنده وبقيت ليلتي ساهرا متفكرا فلم يفتح لي بشيء فلما  
 أصبحت غدوت أريد دار الخلافة واذا غلام الفضل بن مروان علي باب  
 المأمون ومعه سبع وردات علي صينية فضة ينتظر الأذن بالدخول بها  
 عليه فدأله أهله بالليل فامتنع فسأله ثانيا وقلت أهله قليلا رثا  
 بكل وردة دينار فأجابني الي ذلك فدفعته له سبعة دنانير وأحيت  
 أن لا يصل اليه الورد قبل وصول الشعر وخرجت أقصد الأرزقة لعلي اسمه  
 شيئا من احد أو ينبعث خاطري ولو بيت واحد فينما انا كذلك واذا انا

برجل يعر بل التراب وهو يتشدو يقول  
 اشرب على ورد الخلد ودقانه \* أزهي وأيهي فالصبح بطيب  
 ما الورد أحسن من توردد وجنة \* حمراء جادها عليك حبيب  
 صبح المدام بياضها فكأنه \* ذهب بقلب فضة مصروب  
 فلما سمعته نزلت عن دابتي ودخلت مسجداً بالقرب منه وطلبت له فلما  
 أقبل سألته ان يلبها على فأني وقال ان أردت فأعطني بكل بيت  
 عشرة دنانير فدفعتمها له وسميتها منه ثم عدت ودخلت أنا وغلام  
 الفضل بن مروان واذا بالمأمون يشرب من وراء الستارة فلما جئنا  
 العود قال لجواريه اسكنن فقد جاء اسحاق فقدم ذلك الورد بين يديه  
 وأنشدت الابيات فسمعت الشهيق والنعير من وراء الستارة ثم أخرج  
 الى بكرة فيها عشرة آلاف درهم فأعدت الابيات فأخرج الى بكرة  
 أخرى فأعدت الثالثة فأخرج الى بكرة اربعة فأخذت في غير الشعر  
 فخرج الى خادم وقال يقول لك أمير المؤمنين لو دمت على انشادك لادنا  
 على البكرة ولو الى الليل انتهى من حلبة الكهيت \* ويحكى عن  
 العباس صاحب شرطة المأمون قال دخلت الى مجلس أمير المؤمنين  
 ببغداد يوماً وبين يديه رجل مكبل بالحديد فقال لي يا عباس قلت لبيك  
 يا أمير المؤمنين قال خذ هذا اليل فاستوثق به واحتفظ عليه وبكره الى  
 في غد واحترز عليه كل الاحتراز \* قال العباس فدعوت جماعة جلوه  
 ولم يقدر ان يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي اوصاني بها أمير  
 المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا أن يكون معي في بيتي فلما تراكوه  
 في داري أخذت اسأله عن قضيته وحاله فمن هو فقال أنا من دمشق  
 فقلت جزى الله دمشق وأهلها خيراً فمن أنت من أهلها فقال وعمر  
 تسأل قلت أوتعرف فلانا قال لي ومن أين تعرف ذلك الرجل فقلت ا

وقعت لي معه قضية فقال ما كنت بالذي اعرفك خبره حتى تعرفني  
قضيتك معه فقلت ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق سمعت أدها  
وقد خرجوا علينا حتى ان الوالي خرج في زئيل من قصر الحجاج وهرب هو  
وأصحابه وهربت في جملة القوم فيمنأأنا هارب في بعض الدروب واذا  
بجماعة يغدون خلفي فمارلت أغدو أمامهم حتى تجاوزتهم ومرت بهذا  
الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت يا هذا أغنني  
غائبك لله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت لي زوجته  
ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فاشعرت الا  
وقد دخل والرجال معه يقولون هو الله عندك فقال دونكم الدار فتشوها  
ففتشوها حتى لم يبق سوى تلك المقصورة وامرأته فيها فقالواها هو هنا  
فصاحت بهم المرأة وهزتهم فانصرفوا وخرج الرجل وجلس على باب  
داره ساعة وانا قائم ارحف ما تتحاني رجلاي من شدة الخوف فقالت  
المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم ألبث حتى دخل الرجل فقال  
لا تخف فقد صرف الله عنك شرهم وصرت الى الامن والدعة ان شاء  
الله تعالى فهلت جزاك الله خيرا فإزال يعاشرفي أحسن معاشرة  
واجلها واوفر زلي مكانا من داره ولم يحوجني الى شيء ولم يفتر عن تفقد  
احوالي فأقمت عنده اربعة اشهر في أتم عيش وأرغده الى أن سكنت  
الفتنة وهدأت وزال أثرها فقلت له أأدنني في الخروج حتى اتفقد  
حال غلماني فلعلي اقف منهم على خبر فأخذ على الواثق بالرجوع اليه  
فخرجت وطلبت غلماني فلم ازلهم أثر ارجعت اليه وأعلمته بالخبر وهو  
مع هذا كاه لا يعرفني ولا يدرف من أنا فقال لي على ما تعزم فقلت قد  
عزمت على التوجه الى بغداد قال ان القافلة بعد ثلاثة ايام تخرج  
فقلت له انك قد تفضلت على هذه المادة ولك على عهد الله أني لا انسى

لك هذا الفضل ولا وفينك مهمما استطعت ۞ قال فدعا بسلام  
أسود وقال له انعل الفرس القلاني ثم جهز آلة السفر فقلت في نفسي  
ما أشك انه يريد ان يخرج الى ضيعة له أو ناحية من النواحي فأقاموا  
يومهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاء في السحر  
فقال يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة رأ كرو ان تنفرد عنها فقلت  
في نفسي كيف أصنع وليس معي ما أتزود به ولا ما أكرى به مركباً ثم  
قمت فاذا دو و امرأته يحملان بقية من أفخر اللباس وخفين جدرين  
وآلة السفر ثم جاءني بسيف ومنطقة فشدهما في وسطى ثم قدم لي غلاماً  
وعلى كتفه صرتان وفوقهما مرتبة السفر وسجادة من أفخر ما يكون  
وأعلمني ما في الصرتين أنه خمسة آلاف درهم وشد لي الفرس الذي أنعله  
بسرجه ولجامه وقال لي اركب وهذا الغلام الأسود يخدمك ويسوس  
مركوبك وأقبل هو وامرأته يعتذران الى من التقصير في أمري وركب  
معي من يشيعني وانصرفت الى بغداد وأنا أتوقع خبره لاني بعهدى له  
في مجازاته ومكافأته واشتغلت مع أمير المؤمنين فلم أقدر أن تفرغ الى ان  
ارسل اليه من يكشف خبره فلهذا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث  
قال قد امكنك الله من الوفاء له ومكافأته على فعله ومجازاته على صنعه  
بلا كلفة عليك ولا مؤونة تلزسك ۞ فقلت وكيف ذلك قال انا ذلك  
الرجل واما الضرا الذي انا فيه فقد غير عليك حال وما كنت تعرفه مني  
ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل الاسباب حتى أثبت معرفته فيما كنت  
ان قمت قبيل رأسه ثم قنت له فيما الذي سيرك الى ما اري ۞ قال حاجت  
بدمشق فتنة مثل الفتنة التي كانت في ايامك فنسبت الى وبعث  
امير المؤمنين بجيوش فأصلحو البلد فأخذت انا وضربت الى ان اشرفت  
على المرت وقيدت وبعث بي الى أمير المؤمنين وامري عنده عظيم وهو

قاتلي لاعمالة وقد اخرجت من عند اهلي بلا وصية وقد تبعتني من  
 تنصرف اليهم بخبري وهو نازل عند فلان فان رأيت ان تجعل من  
 مكافاةك لي ان ترسل من يحضره لي حتى أوصيه بما أريد فان أنت فعلت  
 ذلك فقد تجاوزت حد المكافاة وقمت بوفاء عهدك قال العباس  
 فقلت يصنع الله خيرا ثم أحضر حداد في اليل فلك قيوده وأزال ما كان  
 عليه من الانكال وأدخله حمام داره وألبسه من الثياب ما احتاج  
 اليه ثم سير من أحضر اليه غلامه فلما رآه جعل يبيكي ويوصيه فاستدعي  
 العباس نائيه وقال علي بفرسي العيلاني والبعيل الغلاني والبعلة  
 الغلانية حتى عد عشرة ثم عشرة من الصماديني ومن الكسوة كذا  
 وكذا قال ذلك الرجل وحضر لي بكرة فيها عشرة آلاف درهم  
 وكيسا به خمسة آلاف دينار وقال لعامله في الشرطة خذ هذا  
 الرجل وشيعة الي حد الالباب وقال له ان ذبي عظيم عند أمير المؤمنين  
 وخطابي جسيم وان أنت احتجيت بأني هربت بعث أمير المؤمنين  
 في طلبي ~~كل~~ من علي بابيه فأردو وأقتل فقال انج بنفسك ودعني أدبر  
 أمري فقال والله لا ابرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فان  
 احتجب الي حضوري حضرت فقال لصاحب الشرطة ان كان الامر  
 علي ما يقول فليكن في موضع كذا وكذا فان أنا سلمت في غداة غد أعلمته  
 وان أنا قتلت وقية بنفسي كما وقاني بنفسه وأنشدك الله ان لا يذهب  
 من مال درهم وتجتهد في اخراجه من بغداد قال الرجل فأخذني  
 صاحب الشرطة وصيرني في مكان يثق به وتفرغ العباس لنفسه  
 وتعنط وجهه كفا قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح الا ورسل  
 المأمون في طلبي يقولون يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل معك وقم  
 قال فتوجهت الي دار أمير المؤمنين واذا هو جالس وعليه كآبة فقال

ابن الرجل فسكت فقال ويحك ابن الرجل فسكت فقال ويحك ابن  
 الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع مني ما أقول فقال الله على عهد لئن  
 ذكرت أنه هرب لأضرب عنقه فقلت لا والله يا أمير المؤمنين أنه  
 ما هرب ولكن اسمع حديثي معه وحديثه ثم سألتك وما تريد تفعله  
 في أمري قال قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثي معه آية وكيت  
 وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته اني أريد ان أفي له وأكافئه على  
 ما فعله معي وقلت أنا وسيدى ومولاي أمير المؤمنين بين أمرين اما  
 ان يهف عنى وقد وفيت وكافئت واما ان يقتلنى فأقيه بنفسى وقد  
 تحنطت وها كفى يا أمير المؤمنين فلما سمع المأمون الحديث قال ويحك  
 لاجرا لك الله خيرا عن نفسك انه فعل بك ما فعل من غير معرفة  
 وتكافئه بعد المعرفة والمهد هذا لا غير الاعرفتنى خبره فكنت  
 أكافئه عنك ولا أقصر بوقائى له فقلت يا أمير المؤمنين انه ما هنا وقد  
 حلف انه لا يبرح حتى يعرف سلامتى فان احدثت الى حضوره حضر  
 فقال المأمون وهذه منة أعظم من الاولى اذهب الآن فطيب  
 نفسه وسكن روعه وانتنى به حتى أتولى مكافأته عنك قال فأتيت  
 اليه وقلت ليزل عنك خزنة ان أمير المؤمنين قال كيت وكيت فقال  
 الحمد لله الذى لا يحمد على السراء والضراء أحد سواء ثم قام فصلى  
 ركعتين ثم أتيت به الى أمير المؤمنين فلما مثل بين يديه أقبل عليه وأدنى  
 مجلسه وحادثه حتى حضر الغداء وأكل معه وخلق عليه وعرض  
 عليه أعمال دمشق فاستعفى عنها فأمر له بالمأمون بعشرة أفراس  
 بسروجها ولحها وعشرة أبقال بالآتها وعشرة بدر وعشرة آلاف دينار  
 وعشرة عمال يكبدواهم وكتب الى عامله بدمشق بالوصية به وأطلق  
 خراجه وأمر بمكاتبته بأحوال دمشق فصارت كتبه تصل الى المأمون

كلما وصلت خريطة البريد وفيها كتابه يقول لي يا عباس هذا كتاب  
 عديتك والله أعلم ويحكى عن اسحاق الموصلي أنه قال خرجت  
 ليلة من عند المأمون متوجهها الى بيتي فأحسست بالبول فعدت  
 زفاق وقمت لا تمسح بالحيطان واذا بزنبيل كبير بأربعة آذان ملبس  
 ديبا بافقت ان لهذا سيبا وبقيت متعيراني أمره فجلتني السكر وقال لي  
 اجلس فيه فجلست فلما أحس بي الذين كانوا يرقبونه جذبوه الى رأس  
 الحائط فاذا أنا بأربع جواريقن لي انزل بالرحب والسعة ومشت بين  
 يدي جارية بشمعة حتى نزلت الى دار ومجالس مفروشة لم أر مثلها  
 الا في دار الخلافة فجلست فاشعرت بعد ساعة الا يستوي وقد رفعت  
 في ناحية من الجدر واذا بومائف يمشين وفي أيديهن الشمع وبعض  
 مجامر يحرق فيهن العود وبينهن جارية كأنها البدر المنال فنهضت  
 وقالت مرحبا بك من زائر وجلست ثم سألتني عن خبري فقلت  
 انصرفت من عند بعض اخواني وغرني الوقت وحرقتني البول فعدت  
 الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلامعلقا فجلتني السكر على أن جلست فيه  
 فان كان خطأ فالنيذ أكسبنييه قالت لا خير وأرجو أن محمد عاقبة  
 أمرك ثم قالت فيما سئلتك قلت بزاز بغداد فقالت هل رويت من  
 الاشعار شيئا قلت شيئا ضعيفا قالت فذا كرا شيئا قلت ان للداخل حشمة  
 ولكن تبدين أنت قالت صدقت فأنشدتني شعرا بلجاعة من القدماء  
 والمحدثين من أجود أقاويلهم وأنا مستمع لا أدري مم أعجب من حسنها  
 أم من حسن روايتها ثم قالت أذهب ما كان منك من الحصر قلت اي  
 والله قالت فان رأيت أن تشدنا فأنشدتها شيئا بلجاعة من القدماء ما فيه  
 مقبع فاستحسنفت ذلك ثم قالت والله ما ظننت أن يوجد في أبناء السوق  
 هذا ثم أمرت بالطعام فأحضر فجلتني تقطع وتضع قدامي وفي المجلس

من صنوف الرياحين وغريب الفواكه ما لا يكون الا عند سلطان  
 ودعت بالشراب فشربت قدما ثمناولتني قدما ثم قالت هذا أوان  
 المذاكرة والاختبار فاندفعت اذا كرها وقلت بلغني أن كذا وكذا  
 وكان رجل يقال له كذا حتى أتيت على عدة أخبار حسنة ان فسرت بذلك  
 وقالت كثر تعجبي أن يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذا وإنما هذه  
 أحاديث ملوك فقلت كالي ما يحدث المتوك وينادهمم واذ تعطل  
 حضرت معه فر بما حدثت بما سمعت فقالت لعمري لقد أحسنت  
 الحفظ وما هذه الا قريحة جيدة وأخذنا في المذاكرة اذا سكتت ابتدأت  
 واذ اسكتت ابتدأت أنا حتى قطعنا أكثر الليل وبخور العود يعبق  
 وأنا في حالة لوتوهها المأمون لطارشوقا إليها فقالت انك من أطرف  
 الرجال وصي الوجه بارع في الادب وما بقي الا شيء واحد قنت وما هو  
 قالت لو كنت تترجم ببعض الاشعار قلت والله لقد بما كنت ألقت به  
 ولم أرزقه وأعرضت عنه وفي قلبي منه حرارة وكنت احب في مثل  
 هذا المجلس شيأ منه لتكلم ليلي قالت كأنك عرضت فقلت والله ما هو  
 تعريض قد بدتني لفصل وأنت جديرة على ذلك فأمرت بمود فحضر  
 وغنت بصوت ما سمعت بحسنه مع حسن أدبها وجودة الضرب  
 بالكمال الراجح ثم قالت هل تعرف هذا الصوت ومن غنى به قلت لا  
 قالت الشعر اغلاز والمغنيء مصاق قنت واسماو هذا جعلت فذاك  
 بهذه الصفة قالت يخرج اسماو بارع هذا الشأن فقلت سبحان الله  
 اعطى هذا الرجل ما لم يعطه أحد قالت وكيف لو سمعت هذا الصوت  
 منه ثم نزل هلي ذلك حتى اذا كان انشقاق الفجر اقبلت بعجوز كأنها  
 دابة لها وقالت ان الوقت قد حضر فنهضت عند قولها فقالت لتستر  
 ما كنا فيه فان المجالس بالامانات قلت جعلت فذاك لم أكن



احتاج الى وصية في ذلك فودعته وجارية بين يدي الى باب الدار ففتح لي  
 فخرجت وورحت الى داري فصليت الصبح ونمت فانتهي رسول المأمون  
 الى فسرت اليه واقمت عنده نهاري فلما كان العشاء تفكرت  
 ما كنت فيه البارحة وهذا شيء لا يصبر عيه الا جاهل فخرجت وورحت  
 الى الزنيدل فوجدته على عادته فجلست فيه ورفعت الى موضع البارحة  
 واداهي قد طلعت فقالت لقد عاودت فقلت ولا أظن الا انني قد نقلت  
 وأخذت في المحادثة في مثل تلك الليلة السالفة في المذاكرة والمناشدة  
 وغريب العناء منها الى العجرا وانصرفت الى منزلي فصليت الصبح ونمت  
 فانتهي رسول أمير المؤمنين الى فمضيت اليه واقمت نهاري عنده فلما  
 كانت العشيمة توجهت الى حظاياها وقال أقسمت عليك لتجلس حتى  
 أجيء رأحضر فما كان حتى أن غاب وجالت وساوسي فلما تذكرت  
 ما كنت فيه هان علي ما يخصني من أمير المؤمنين فوثبت مبادرا  
 وخرجت جاريا حتى أتيت الزنيدل فجلست فيه فرفعت الى مجلسي  
 فقالت صديقنا قلت اي والله قالت أحملتها دارا قامة قلت جعلت  
 فداك حتى الضيافة ثلاثة أيام فان رجعت بعد ذلك فأنتم في حل من دمي  
 ثم جلسنا الى ذلك الحال فلما قرب الوقت علمت بأن المأمون لا بد أن  
 يسألني فلا يقنع الا بشرح ايقصة فقلت لها اراك ممن يعجب بالغناء ولي  
 ابن عم أحسن مني وجهها وأظرف قدا وأكثرا دبا وأطيب أرجا وهو  
 أعرف خلق الله بغناء اسحاق فقالت طغيلي وتقترح قلت لها أنت  
 المحكمة ثم قالت ان كان ابن عمك علي ما تصف فما فكره معرفته ثم جاء  
 الوقت فنهضت وقمت وذهبت فلم أصل الى داري الا ورسول المأمون  
 قد هجوا علي وحملاوني حملا عنيفا فوجدته قاعدا على كرسي وهو مختاظ  
 مني فقال يا اسحاق أخرجوا عن الماعة قلت لا والله قال فاقصتلك

أسدقني قلت نعم في خاوة فأومأ الي من بين يديه فتصو اقمه دنته الحديث  
 وقلت له وعدت هابك قال أحسنت فأخذنا في لذتنا ذلك اليوم والمأمون  
 مطلق القلب بها فإما صدقنا أن جاء الوقت وسرنا وأما اوصيه وأقول له تجنب  
 واحذر أن تنادي بني باسمي قدامها او بحضورتها وغن وأنا لك تبع وهو  
 يقول نعم ثم سرنا الى عند الزبير فوجدناهما اثنين فقمه دنا فيهما ورفعنا  
 الى الموضع المعهود فحضرت واقبلت وسلمت فلما رأها المأمون بهت  
 في حسنها وجمالها وأخذت تذاكره وتناشده الاشعار ثم أحضرت  
 التي بدفشر بنا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو أكثر فأخذت الود  
 وغنت صوتا ثم قالت وابن عمك هذا من القبار وأشار الى قلت نعم  
 قالت والله انك القربان فلما ثرب المأمون ثلاثة أرطال داخله الفرح  
 والطرب فصاح وقال يا اسحاق قلت ليك يا أمير المؤمنين قال غن هذا  
 الصوت فلما علمت انه الخليفة نهضت الى مكان فدخلته فلما فرغت من  
 الصوت قال انظر من رب هذه الدار فبادرت بحوز وقالت للحسن  
 ابن سهل فقال علي به فقابت العجوز ساعة واذا الحسن قد حضر  
 فقال له المأمون الاك ابنة قال نعم قال ما اسمها قال بوران قال أم تزوجة  
 قال لا والله قال فاني أخطبها منك قال هي جاريتك وأمرها اليك قال  
 قد تزوجتها على نقد ثلاثين الفاقمهل اليك صبيرة يومنا هذا فاذا قبضت  
 المال فأجلها بالينامن ليلتنا قال نعم ثم خرجنا فقال يا اسحاق لا توقف  
 على هذا الحديث أحدا فسترته الى أن مات المأمون فما اجتمع لاحد  
 مثل ما اجتمع لي في تلك الاربعة أيام مجالسة المأمون بالنهار وبوران بالليل  
 والله ما رأيت احدا من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة تقارب  
 بوران فهما وعقلا والله تعالى أعلم اه من حلبة الكميت وقيل  
 كان المأمون يوما يأكل مع أبيه الرشيد فلما فرغ - ملت جارية تصب

الماء على يد الرشيد فنظر اليها المأمون وأشار اليها كأنه يقبلها فانكرت ذلك منه بعينها وأبطلت في الصب بقدر النظر الى المأمون فقال لاى شئ صنعى الأبريق فى يدك فوالله لئن لم تصدقنى الحق لأضربن عنقك فقالت يا سيدي نظر الى عبد الله المأمون وأشار الى كأنه يقبلنى فانكرت ذلك بعينى فنظر الرشيد الى المأمون فسقط مغشيا عليه كأنه ميت مما داخله من الخوف والجزع فاخذته وضمه الى صدره وقال له يا عبد الله أتحبها قال اى والله يا أمير المؤمنين فقال لدهى لك خذ بيدها وادخل بها الى هذه القبة قال ففعل فلما خرج الى الرشيد قال له هل قلت فى هذا شيئا قال نعم يا أمير المؤمنين ثم أنشد يقول

نظي كنت بعارفى \* عن الضمير الية  
قبلته من بعيد \* فاعتل من شفتيه  
ورد أخبت رد \* وبالكسر من حاجبيه  
فأبرحت من مكاني \* حتى قدرت عليه

وعن أبي عبد الله النهري أنه قال كنت يوماً مع المأمون وكان بالكوفة فركب لأصيد ومعه سرية من المسكر فبينما هو سائر اذا لاحت له طريدة فأطلق عنان فرسه وكان على سابق من الخيل فأشرف على نهر من ماء بجران فإذ هو بجارية عربية خماسية القد قامت النهدي كأنها القمر ليلة تمامه ويدها قريبة قدملا تهان النهر ورفعتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فاحمل وكأهها فصاحت برقيق صوتها يا أبت ادركناها قد غلبتني فوما لاطاقة لي بفيها قال فعجيب المأمون من فصاحتها ورمت القرية من يدها فقال لها المأمون يا جارية من أى العرب أنت فقالت أنا من بنى كلاب قال وما جالك أن تكوفى من الكلاب قالت والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير ثمام

يقرون الضيف ويضربون بالسيف ثم قالت يا فتى من أى الناس أنت  
قال أو عندكم علم بالانساب قالت نعم قال أنا من مضر الجراء قالت من  
أى مضر قال من أكرمها نسبا وأعظمها حسبا وخيرها أما وأبا من تها به  
مضر وتخشاه قالت أظنك من كنانة قال أنا من كنانة قالت من أى كنانة  
قال من أكرمها مولدا وأشرفها مجدا وأكرمها فى المكرمات بدأ من تها به  
كنانة وتخشاه قالت والله أنت من نبي هاشم قال أنا من نبي هاشم قالت  
من أى هاشم قال من أعلاها منزلة وأشرفها قبيلة عن تها به هاشم  
وتخشاه قال فعند ذلك قبلت الأرض وقالت السلام عليك يا أمير  
المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين قال فعجب المؤمنون منها وطرب  
طربا شديدا ثم قال لا تزوجن بها لانها من أكبر الغنائم ووقف حتى  
تلاحفته العساكر فنزل وأرسل خلف أبيها وخطبها منه فزوجها بها  
وهى والدة العباس والله أعلم ﴿ومن محاسن الأخلاق﴾ ما حكى  
عن العاضى يحيى بن أكرم قال كنت نائما ذات ليلة عند المؤمن  
فوطئ فامتنع أن يصح لى به يسقيه وأنا نائم فينفخ على نومي فرأته  
وقد قام يتمشى لى أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء وكان بينه  
وبين الماء نحو ثلاث مائة خطوة ثم رجع يتمشى على أطراف أصابعه  
حتى وصل الى الفراش الذى أنا عليه فخطى خطوات لطيفة لئلا تنهى  
حتى وصل الى فراشه ثم رأته آخر الليل وقد قام يبول فقعد طويلا  
يحاول ان يتحرك فيصيح للغلام فلما تحركت وثب قائما وصاح بالغلام  
وتأهب للصلاة ثم جاءنى وقال كيف أصبحت يا أبا محمد وكيف مبيتك  
قلت خير مبيت جمانى الله فداك قال لقد استيقظت للصلاة فكرهت  
ان أصبح للغلام فأزججت فقلت يا أمير المؤمنين لقد خصك الله بأخلاق  
الانبياء عليهم السلام ووهب لك سيرتهم وهناك الله بهذه النعمة وأتمها

عليك فأمر لي بألف دينار وانصرفت وحدث سليمان الوراق قال  
ما رأيت أعظم حيل من المأمون دخلت عليه يوماً وفي يده فص مستطيل  
من ياقوت أحمر له شعاع داخلة له الجاس وعاء يقبضه بيده ويستحسنه  
ثم دعا رجلاً صانعاً قال له اصنع بهذا الفص كذا وكذا واحطل فيه كذا  
وكذا وعرفه كيف يعمل به فأخذ الصانع وانصرف ثم عدت إلى  
المأمون بعد ثلاث فتدبره فاستدعي بالصانع فأتى وهو برعد وقد انتقع  
لونه فقيل للمأمون ما فعلت بالعتس فتبليج الرجل ولم ينطق بكلام ففهم  
المأمون بالفراسه انه حصل به خلل فون وجهه عنه حتى سكن جاشه  
ثم انفتت اليه واعاد القرول فقال الامان يا امير المؤمنين قال لك الامان  
وخرج الفص اربع قطع وقل يا امير المؤمنين سقط من يدي على  
السندال فصار كما ترى فقال المأمون لا بأس عليك اصنع به ارب  
خواتم والطف في الكلام حتى ظننت انه كان يشتهي الفص عرو  
اربع قطع فلما خرج الرجل من عنده قال أتدرون كم قيمة هذا الفص قلنا  
لا قال اشتراه الرشيد بمائة ألف وعشرين ألف انتهى ومن حمله أيضاً  
قال يحيى كنت أنا والمأمون يوماً في مستان ندور فيه فشينائي البستان  
من أوله إلى آخره وكنت مما يلي الشمس والمأمون مما يلي الظل فكان  
يجذبني ان أكون في الظل وهو في الشمس فأمتنع من ذلك حتى اذا  
رجعنا قال لي والله يا يحيى لتكون في ما كافي ولا كون في مكابك حتى  
أخذ نصيبي من الشمس كما أخذت نصيبك منها فقلت والله يا امير  
المؤمنين لو قدرت أن أقبل من هول المطالع لغعلت ولم ينزل بي حتى تحولت  
إلى الظل وتحول هو إلى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال يحيى  
عليك الاما وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت فانه لا خير في صحبة  
من لا ينصف ومن حمله أيضاً انه كان له خادم يسرق طاساته التي

يتوضأ فيها فقال له المأمون يوما اذا سرقت شيئا فأتني بما سرقة فاشتره  
 منك فقال له الخادم اشترمني هذه وأشار الى النبي بين يديه فقال بكم  
 قال بد دينارين قال على شرط انك لا تسرقه قال نعم فأعطاه دينارين  
 فلم يعد الخادم يسرق بعدها شيئا لما رأى من حمله والله أعلم وروى  
 بعض أهل الأدب ان فتى من أهل الكوفة قدم في أهل زمانه في الأدب  
 والبيان والفصاحة باللسان ناقد في صناعته حافظ للاقدار راويا  
 للشعار خبيراً بسير الملوك في الأيام المسالفة بصيراً بالبحث عن أمورهم  
 في الأيام الآتية جاذباً في التصنيف فائقاً في التأليف صبيح الوحي  
 مقبول المشاهد حلوا الشمائل وكان مع ذلك لا يتوجه له وجه من العمل  
 إلا عارضه فيه فثق وجمال دونه حائل وقدير سابق فبقي حيناً من الدهر  
 وقد برز في القدر والمال والجاه من كان عنده في الصاعقة متأخراً  
 فضايق صدره وعييل صبره وضلت مقاليدته فخرج الى بغداد واكثرى  
 في بعض خاناتها منزلاً وأجمع رأيه على أن يحمل نفسه على خطب  
 هائل ليكن فيه ملكة أو ملكة وتربص لذلك الى أن يرى وجهها الى  
 ان هزم أمير المؤمنين المأمون أن يشرب يوماً وهو صنوه المعتصم فأمر  
 المأمون بالاستعداد ايوم سماء ليخالفه مع الجوارى منفردين عن سائر  
 اندهاء فظهر خبرهم بذلك وعرف الناس ذلك اليوم الذي عزم عليه  
 فحزم هذا الأديب المذکور على أن يتطفل في ذلك اليوم على المأمون  
 وأخيه المعتصم فمضي الى اخوانه وأصدقائه فاستعار من هذا قبض  
 وجبة وزردية ومن آخر منطقة وخفاوسية ومن آخر برذوناً ومن آخر  
 ما يحتاج اليه من الطيب واستعد لذلك اليوم ودخل الحمام سحراً وطيب  
 وأمس وركب عند طلوع الشمس الى دار المعتصم وقال الحاجب عترو  
 الأميراني رسول أمير المؤمنين واستأذن لي عليه فسعى الحاجب عدوا

حتى أخبر المعتصم فأذن له فلما دخل عليه وتمثل بين يديه قال له  
 يا سيدي إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول إنك أنسيت الوعد ألم  
 يقدم إليك بالركوب لنعلم ويستريح يوماً هذا قال المعتصم لا والله  
 ما نسيت ذلك ولكن تربصت ساعة وثبتت نومة لا تنوي بذلك على  
 انتصاب سائر النهار فقال الفتى فاجعل الآن أيها الأمير فانه أمرني  
 أن لا أمارقك حتى أتية بك فأمر المعتصم بإسراج مراكبه وأسرع  
 في التأهب وليس ثيابه وتطيب وركب وركب الفتى معه والمعتصم  
 لا ينكر شيئاً من كلام الفتى وتأمل للطافته وهيبته ولم شوهم إلا أنه  
 من بعض خواص المأمون وأخذ الفتى يحدث المعتصم وأقبل عليه  
 بكلماته ولم يتمكن من سؤاله شهوة لاستماع حديثه حتى بلغ باب  
 الخليفة فأتى الفتى نفسه عن دابته وأخذ يمشي بين يديه والحجاب  
 لا ينكرون منه شيئاً ويفظنون انه من خدام المعتصم حتى نزل المعتصم  
 وأخذ الفتى بركابه ودخل المجلس فلما استقر المعتصم في مجلسه جلس  
 الفتى بين يديه وهو منمهل في نوادره وأخباره والمعتصم مصغ إليه تعجباً  
 مما يسمع من حسن كلامه وأخبر المأمون أن المعتصم قد وصل ومعه  
 رفيق لا يعرف من هو فقال المأمون أخي قد عرف أن هذا المجلس  
 اتقيا عليه لا ينبغي أن يحضره أحد من الناس إلا من هو عدل النفس  
 وقد أحسن أخي إذ جعل لنا ثالثاً فان المجلس إذا لم يحضره أكثر من  
 اثنين تعطل لقيام أحدهما إلى الصلاة وإلى ما لا بد منه ثم يخرج من  
 ساعتهم فرحاً وليس له همة إلا تصفح وجه الغلام واستمطاقه واعتبار  
 قده وعقله فلما استقر على سريره ملكه والفتى عالم بما وقع في نفس  
 المأمون نهض قائماً فقبل يد المأمون وعاد إلى مجلسه وأخذ في نوادره  
 وحديثه ومضجكاته وحسن أخباره وغرائب أشعاره كآته يعرف من

بحر وهو مع ذلك يرهف المأمون انه من خواص المعتصم فساعة يكتنيه  
وساعة يسميه حتى غلب على قلب المأمون وأظهر الحسد لآخيه  
في محبة مثل هذا الغلام وكتلامه وأمر المأمون بإحصار المائدة  
فمنصبت بأنواع الطعام فأكلوا وغسلوا أيديهم ولجس الشراب انتقلوا  
بأمر المأمون بإحضار الجوارى من غير ستارة فحضرن وأخذن في الغناء  
بما من صوت يمر الا والفتى عارف به وبالغنى ومتى قيل وفيمن قيل فمز  
في عين المأمون حتى ملاً عينه وتزايد حسده لآخيه في محبة مثله  
فمس الفتى بول ولم يجد للدافعة سبيلاً فقام وهو متيقن أنها سيذكرانه  
ويتواصقان أمره وحالهما إذا خلا المجلس فها هو الا ان غاب من بين أيديهما  
حتى قال المأمون لآخيه المعتصم يا أبا اسحاق من صاحبك هذا فوالله  
ما رأيت رحلاً قط أكثر منه أدباً ولا أنظف هيئة ولا أشرف من شأنه  
فقال المعتصم والله ما أعلم من هو وانه جاءني مرة كرا رسالة أمير  
المؤمنين فقال المأمون سألتك بالله يا أحمق وكذلك فقال اى والله  
الذى لا اله الا هو فقال المأمون هذا قبلى ورب الكعبة وغضب وأمر  
الجوارى بالنهوض فنهضن وأقبل الفتى را حمالاً فنظر الى خلو المجلس  
من الجوارى والى تغير وجه المأمون وقف على رأس المجلس وأقبل  
بوجه على المعتصم وقال يا أبا اسحاق كائى بك قد أخذت في نوت  
الزور والبهتان وهذا المجلس من المجالس التى لا تتحمل المزاح وما هكذا  
وعدننى ثم قال والله يا أمير المؤمنين ما بليت من أحد من الناس مثل  
ما بليت من هذا لانه دائماً أبدا يعرضنى لمثل هذا واشباهه ويعزى بى  
ويؤتمنى فى كل ورطة ثم أقبل على المعتصم وقال يا أبا اسحاق سألتك  
بالله وبمحق أمير المؤمنين الا ما أعفيتى من ملاءمتك التى لا تتحمل  
وتؤدى الى مؤاخذه أمير المؤمنين ولم ينزل يأتى بهذا وأمثاله حتى شك



المأمون في أمره والنتت الى أخيه المعتصم وقال سألتك بالله يا أخي  
 بحياتي عليك الاما أعنتني بحقيقة أمره فقال للمعتصم يا أمير المؤمنين  
 رمت من ذمة الله ورسوله ومن حياتك وولايتك ان كنت أعرفه  
 أو رأيت قط الا في يومى هذا فقال الفتى كذب والله يا أمير المؤمنين  
 لقد كنت معه دهرى الاطول وفي موضع كذا وكذا وان هذا فعله معي  
 أبدا فضحك المأمون تعجبا وقال ادخل فدخل وأمره بالجلوس  
 فجلس ثم قال لك الامان ان صدقتنى فصدقه الحديث على وجهه  
 بأعجب من حسن منطقته واطف مدخله ودقيق تصرفه وأمر باعادة  
 الجوارى الى مجلسهن فطربوا ساء يومهم فقال له المأمون أخبرتني  
 بأعجب ما خلفك في قدومك من الكوفة الى بغداد واجعله نظما ولا تكتم  
 عنى شيئا نقار فعم ثم أسأى ل

بينما أنا راقد في البيت مكتوبا مذكرا في حصول الكد والقوت  
 وليس في البيت من شيء ألم به ❦ وبنى من الجوع ما يدنى الى الموت  
 ادا بصوت اب الدار أسمع ❦ والاذن مصغية هني الى الصوت  
 ناديت من ذا الذي أرحوم لي فرجا ❦ فادى أنا فرج زنى كرا البيت  
 فضحك المأمون حتى استلقى على فراشه ثم ضرب برجله لارض من  
 شدة العجابه وقال ثم ماذا قال يا أمير المؤمنين فخرجت فاذا هو صاحب  
 الخان يطالبني بالكراء فوعدهتة بأن يرجع الى مرة أخرى فمضى ومضيت  
 على وجهى لا أعلم أين أتوجه فسألت ككل من لانيته من صديق لي  
 كنت أستأنس به فخطر على بالى بيتان من الشعر في ذلك وهما  
 غريب الدار ليس له صديق ❦ جميع سؤاله أين الماريق  
 قلنى بالسؤال لكل شخص ❦ كما يتعاق الرجل الغريق  
 فاشرفت يا أمير المؤمنين على جارية كأنها البدر ليلة كماله وهى تقول

ترفق يا غريب فكل حر \* يمر بحاله سعة وضيق  
 وكل ملة ان أنت فيها \* صبرت لها أبيع لها الطريق  
 ثم قالت خذ هذه فادفع بها فانك فوالله ما هي الامواسات من قوت  
 ورمت الى صدرى بقراطاس واذا فيه عشرة دراهم فرجعت من فوري  
 فوجدت صاحب الكراء ثم اعى الساب فدفعت اليه خمسة دراهم  
 واستمعت بالباقي الى أن وقعت هذه القصة وهذا الامر الذي كافني  
 وحملي على ما فعلت وأنا يقول

لم آت فعلا غير مستحسن \* جهلا بفعل الاحسن الا ملح  
 لكنى في حالة أوجبت \* ضرورة اتيان مستقيم  
 فأعجب المؤمن أمره واستحسنه وأمر له بمائة ألف درهم يصلح بها  
 شأنه وأخقه براتب الخياطة ورفعت منزلته عنده وصار أقرب الناس  
 اليه وأخر خارج من عنده وأول داخل اليه وسى طفيلي المعتصم  
 وأنشد للمؤمن يوما يقول

كأنت لقلبي أدواء مفرقة \* فاستجبت اذا أتك العين اهواى  
 تركت الناس دنياهم ودينهم \* شغلا بذلك عن ديني وديناى  
 وصار يحسدني من كتب أجسده \* وصرت مولى الورى مذصرت مولاى  
 فاستحسن المؤمن الابيات وأمر بكتيبها على الستارة وصار الفتى اذا  
 حضر يوم سيرور المؤمن لم يكن للمؤمن هم الاقتراح هذه الابيات الى  
 أن ينقضي المجلس ثم ان الفتى بعد أن حسنت حاله أرسل الى الدار التي  
 أشرفت عليه منها الجارية فاذا هي لرجل من أدل بغداد من مباشرها  
 وقد تولى يخلف ولد اسوى تلك الجارية ومات حتى تضعض حاله  
 فاعلم المؤمن بذلك فأمر بجمعها للفتى ودفع اليه من عنده وصار الفتى  
 راجعاً في نعمة عظيمة بقيه عمره ما والله أعلم وسرق شاب سرقة

فأتى به الى المأمون فأمر به طع يده فتقدم لتقاع يده فانشد الشاب  
يقول

يدي يا أمير المؤمنين أعيدهما \* بعفوك أن تلقى نكالا يشينها  
فلا خير في الدنيا ولا راحة لها \* إذا ما شمها لا فارقتها يمينها  
وكانت أم المشاب واقفة على رأسه فبكت وقالت يا أمير المؤمنين إنه  
ولدي وواحدى ناشدتك الله الارحمتى وهديت لوعتى ووجدت بالعفو  
عما استحق العقوبة فقال المأمون هذا حد من حدود الله تعالى فقالت  
يا أمير المؤمنين اجعل عفوك عن هذا الحد ذنباً من الذنوب التي تستعقر  
مها فرق لها المأمون وعفى عنه وفي حياة الحيوان قال رأيت في بعض  
المجامع بخط بعض العلماء الاكابر أن المأمون أشرف يوماً من قصره  
فرأى رجلاً قائماً بيده فحمة وهو يكتب بها على حائط قصره فقال  
المأمون لبعض خدومه اذهب الى ذلك الرجل ونظر ما كتب وأنتى به  
فبادر الخادم الى ان رجل مسرعاً وقبض عليه وقال ما كتبت فاداه وقد  
كتب هذين البيتين

يا قصر جمع فيك الشؤم واليوم \* متى يعيش في أركانك اليوم  
يوماً يعيش فيك اليوم من فرجى \* أكون أول من ينهك شرغوم  
ثم ان الخادم قال له أجب أمير المؤمنين فقال الرجل سألتك بالله  
لا تذهب بي اليه فقال الخادم لا بد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين  
يدي أمير المؤمنين وأعلم بما كتب فقال له المأمون وياك ما حملك على  
هذا فقال يا أمير المؤمنين انه لا يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من  
خزائن الاموال والحلى والحلل والطعام والشراب والفرش والاواني  
والامتعة والجواري والخدم وغير ذلك ثم يقصر عنه وصنى ويعجز عنه  
همى واتى يا أمير المؤمنين قد مررت عليه الآن وأنا في غاية من الجوع

والفاقة انوقفت مفكرا في امرى وقلت في نفسى هذا القصر عامر عال وانا  
 جاع ولا فاءة لئسافيه ولو كان خرابا ومرت به لم اعدم رخامة ابر خشبة  
 ارمسارا ابيعه واتقرت بينه او ما علم امير المؤمنين رعاه الله قول  
 الشاعر

اذا لم يكن للمرء في دولة امره \* نصيب ولا حظ تمنى ذوالها  
 وما داك من بغض له غير انه \* برجى سواها فهو يهوى انتقالها  
 فقال المأمون يا غلام اعطه ألف درهم ثم لى الـ في كل سنة  
 مادام قصرنا عامر ابا اهلهم سرورا بدولته وأنشدوا في معنى ذلك  
 اذا كنت في امره كن فيه محسنا \* فعماليل أنت ماض وتاركه  
 فكم دحت الايام ارباب دولة \* وقد ملكوا أمهات مالكة  
 ويحكى أنه قد أُرْجِل في أيام المأمون فقال ليحيى بن أكرم القضى بايجي  
 امض بنا مستترين حتى نلقى هذا المنبي والى دعواه فركبوا الابل  
 مستترين ومعهم ما خا.م حتى صاروا الى بابه وكان مستترا بنوبه فاستأذنا  
 اليه فخرج اليهم ما قتال من أتمنا فقالا رحلان يريدان أن يسلمنا  
 عنى يدك قال ادخلا فدخلوا وحلس المأمون عن يمينه ويحى عن  
 يساره فقال المأمون الى من بعثت قال الى الناس كافة قال فيوحى  
 ليلك أم ترى في المسام أم ينكب في قلبك قال بل أناجى وأكلم قال ومن  
 يأنبك قال جبريل قال فتى كان عندك قال الساعة قبل أن تأتيا نى  
 بساعة قال فساوحى اليك قال اوحى الى أنه سيدخل عليك رحلان  
 فيجلس أحدهما عن يمينك والاخر عن يسارك والذي يجلس عن  
 يسارك ألوط خلق الله تعالى فقال له المأمون أشهد أن لا اله الا الله  
 وأنت رسول الله وككاريحى يعزى الى ما قال عنه المتنبى انتهى  
 ودخل أبو نواس على القضى يحيى بن أكرم ودخل معه غلام جليل

الوجه فقال الغلام هذا مر على وقبلني كرها ففتن به القاضي فانشد  
يقول

اذا كنت لا تعنيس والبوس كارها \* فلا تدخل الاسواق الامتقبا  
ولا تظهر الا صداع من تحت طرة \* وتشهر منها موق خديك عمقريا  
ولما سمع الغلام ذلك اذشأ يقول

لقد كنت أرجو أن أرى العدل بيننا \* فاعقبني بعد الرجاء قنوط  
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها \* اذا كان قاضي المسلمين يلوط  
ويحكي انه كان عند المأمون يوما فقال له المأمون وهو يعرض له باللواط  
يا يحيى من ذا الذي يقول

قاض يرى الحد في الزناء ولا \* يرى على من يلوط من باس  
وقال له الذي يقول

ما أرى أخور ينقضى وعلى الـ \* لامة وال من بنى العباس  
ويقال ان المأمون شرب يوما معه القاضي يحيى بن أكرم قال الساقى  
على القاضي حتى وقع سكران فامر المأمون أن يلقى عليه الورد والرياحين  
حتى يدفن فيها كما أنه ميت ومنع بيتي شعر وقال لمغنيته خذي العود  
ومغني على رأسه فغنت وقالت

ناديته وهو حى لا حراك له \* مزق في ثياب من رياحين  
فقلت قم قال رجلى لا تطاوعنى \* فقلت خذ قال كفى لا يوافقنى  
فاستيقظ يحيى لرنه العود والجارية تعنى البيتين فقام وقال

يا سيدي وأمير الناس كلهم \* قد جار في حكمه من كان يسقيني  
سنة انى الراح لم تخرج سلافتها \* حتى بقيت سليب العقل لا الدين  
قال الواقدي كان ابراهيم بن المهدي ادعى له نفسه الخليفة بالرى وأقام  
مالسكها سنة واحدى عشر شهرا واثنى عشر يوما وله أخبار كثيرة

فما حكاها قال لما دخل المأمون الري في طلبي أنقل على الطلب وجعل  
 لمن دل علي وأتاه بي مائة ألف درهم فخفت على نفسي وتخيرت في أمري  
 فخرجت من داري وقت الظهر وكان يوماً صائفاً وما أدري أين أتوجه  
 فمررت بزقاق لا ينفذ فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان الله  
 وانا اليه راجعون وخفت ان رجعت على أنرى يعلموا بي فرأيت في صدر  
 الرقاق عبداً سوداً قائماً على باب داره فتقدمت اليه وقلت له أعمدك  
 موضع أقيم فيه ساعة من نهار قال نعم وفتح الباب فدخلت الي بيت  
 نظيف فيه حصير نظيفة وبسط ومعدات جلد ثم انه أغلق الباب علي  
 ومضى فخفت أن يكون سمع الجمالة في حقي وانه عرفني ومضى ليدهم  
 علي فبقيت مثل الحبة في المقلاة قلعا سبتا من الخوف فبينما أنا كذلك  
 اذا قبل ومعه جمال حامل كل ما احتاج اليه من لحم وخبر وقد رجديد  
 وجره وكيزان جدد ثم التفت الي وقال جعاني الله فداك أنا رجل حجام  
 وأنا أعرف انك تفروني لما اتولاه من معيشتي فشأبتك بما لم تقع عليه  
 يدي وكان لي حاجة الي الطعام وقمت وطبخت قدرا ما بطننت اني أكلت  
 مثلها لقط فلما قضيت اربي قال لي هل لك أن تشرب شيأ فانه يسلي  
 الهم وينزيل الهم ويمهد للنفس القرع قلت ما أكره ذلك ورغبة  
 في مؤانسته فاتي بقطرميز جديد وأحضرني نقلا وفاكهة في أواني جدد  
 من فخار ثم قال بعد ذلك ان أذنت لي جعلت فداك ان أقعد بنا حية  
 منك واتي بشراب فأشرب مسرورا بك فقلت افعل ففعل وشرب ثلاثا  
 ثم دخل الي خزانة له فأخرج عودا صنعا ثم قال يا سيدي ليس من قدرى  
 أن أسألك أن تغني ولكن قد وجب علي مروءتك حرمتي فان رأيت أن  
 تشرف عبيدك بأن تغني لنفسك والعبيد يسمع فافعل فقلت له ومن أين  
 لك اني أحسن الغناء فقال متعبيا سبحان الله أنت اشهر من ذلك أنت

ابراهيم بن المهدي خليفتنا بالامس الذي جعل المأمون لمن يدل عليك  
مائة ألف درهم فلما قال ذلك عظمت مروءته عندي وعلمت أن نخوته  
أجل مما بذل فتناولت العود فاصلحته وقد مر بخياطرى ذكر أهلى  
وولدى فقلت

وعسى الذى أهدى ليوسف أهله \* وأعزّه فى السجن وهو غريب  
أن يستجيب لما فيجمع شملنا \* فالله رب العالمين قريب  
فقال ياسيدى اجعل ما تغنيه مما اقتضيك اياه قلت نعم فقال غنى لى  
ان الذى عقد الذى انعقدت به \* عتد المكاره فهو يملك حلها  
فاصبر فان الله يعقب راحة \* فلعلها أن تجب لى فلعلها  
فحسن عندى اقتراحه فشربت وشرب ثم قال غنى لى

وراءه ضيق الخوف متسع الامن \* وأول ففره ج به آخر الحزن  
فلا تياسن فالله ملك يوسف \* خزانة بعد الخلاص من السجن  
ففرح وشرب وشربت وقال غنى لى

اذا ما الحادثات بلغن النهى \* وكادت لهن تذيب المهج  
وحل البلاء وقل العـزاء \* فعند انتهاهى يكون الفرج

فعنيته وحسن فى نفسى اقتضابه وأنست به واستتظرفته ثم قال  
ان رأيت ياسيدى أن تأذن لى أن اغنى ما خطر ببالى وان كنت من غير  
أهل هذه الصناعة فقلت يكون ذلك زيادة فى أدبك ومروءتك فأخذ  
العود ثم قال دستور ثم ضرب عليه وغنى يقول

شكونا الى أحبابنا طول ليلنا \* فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا  
وذلك لان النوم يغشى عيونهم \* سر يعاولا يغشى لنا النوم أعيننا  
اذا ما دنا الليل المضربذى الهوى \* جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا  
فلوانهم كانوا يلاقون مثل ما \* نلقى لسكانوا فى المضاحم مثلنا

فقلت والله ذهب عنى كل ما كان عندى من الملع وسأله يعنى  
فغنى يقول

تعبنا انا قليل هدا دنا \* فقلت لها ان الكرام قليل  
وما ضربنا انا قليل وجارنا \* عزيز وجارا الا كثيرين ذليل  
وانا اقوم لانرى الموت سبة \* اذا مارأته عامر وسلول  
يقرب حب الموت آجالنا \* وتكرمه آجالهم فتطول  
فرالله لقد أجاد وذهب عنى كل ما كان من الفزع والجزع واستأنست  
به ودأخنى من الطرب ما لا مزيد عليه وعاجلنى النوم قبل أو انه فتمت  
ولم أستيقظ الا بعد المغرب وجال سكرى فى هذا الحجام وأدبه وطرفه  
وكيف غناه وأدبه وارادته أن يسألنى عما أنا فيه اشارة الى تخصيصه  
بالوفاء لضيفه ونصره لجاره فقعدت وغسلت وجهى وأيقظته وأخذت  
خريطة كانت صحبتي فيها دنانير وماء اغ لها قيمة فدفعتها اليه  
وقلت له أنت فى وداعة الله وحفظه فانى ماض عنك وأسألك أن  
تصرف ما فى هذه الخريطة فى بعض مهماتك ولك عندى اذا أمنت  
المزيد فأعادها على مبادرا وقال يا سيدى الصعلوك منا الا قيمة له عند  
أهل الرياسات ويظنون فيه الظنون الرديئة أفا خذ على ما وهبني الله  
من قربك وحاولك فى نزلى ثمنا لا والله فالجحت عليه فأخذ موسى له  
بيده وقال والله ان راحتنى لانحرق نفسى فخشيت عليه وأخذت  
الخريطة وأثقلنى حملها فلما انتهيت الى باب الدار قال يا سيدى ان هذا  
الموضع أخنى لك من غيره وليس عندى فى مؤنتك ثقلة فأقم عندى الى  
ن يفرج الله عنك فراجعتة وسأله أن يكون منفقاً من تلك الخريطة  
فلم يفعل وكان كل يوم يفعل بي مثل ما فعل فى اليوم الاوّل قال فأقامت  
ياما فى أطيب عيش وأهناء ثم سممت من الاقامة عنده وخشيت



الثقل عليه فتركني ومضى يجدد لسا حالنا فلبدت ثيابي وتزيت  
 بزى النساء بالخلف والنقاب وخرجت ولما صرت في الطريق داخلني من  
 الخوف والفرع أمر شديد ومشيت لا عبر الجسر واذا هو قد رشح ورجل  
 قائم فأبصرني بعض من كان في خدمتي من الجنود فعلق بي وقال طلبة  
 أمير المؤمنين فدفعته في صدره فوقع في الزلق وصار عبرة وتبادر الناس  
 اليه فاجتهدت في المشي حتى قطعت الجسر ودخلت زقاقا فوجدت بابا  
 وامرأة واقفة فيه فقلت يا سيدة النساء أحقني دمي فاني رجل خائف  
 فقالت ادخل فدخلت فأطلعتني الى غرفة وفرشت لي وقدمت لي  
 طعاما وقالت ليهدأ روعك فانه لا يعلم بك مخلوق ولو أقمت سنة  
 ما عليك بأس واذا بالباب يدق فخرجت وفتحت الباب فاذا هو صاحب  
 الذي دفعته على الجسر وهو مشدوخ الرأس ودمه يسيل على ثيابه  
 فقالت له مادهاك قال لها ان حديتي عجيب وأمرى غريب ظفرت  
 بالفتى وانقلت من يدي قالت وكيف قال ابراهيم بن المهدي لقيته  
 فتعلقت به فدفعني فأصابني ما ترين من حالي ولو جلسته الى أمير المؤمنين  
 لا أخذت منه مائة ألف درهم قال فأخرجت له حراقا ودرورا وفرشت له  
 بعد كبس جرحه فنام قليلا وطاعت وقالت لي أظنك صاحب القصة  
 قلت نعم قالت لي اني خائفة عليك ثم جدت لي الكرامة وأقمت  
 عندها ثلاثة أيام ثم قالت لي اني خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع  
 على أمرك فينم عليك فاتجبت فسألتها امها الى الاليل فلما دخل  
 الاليل لبست زى النساء وخرجت من عندها وأتيت الى بيت مولاة انما  
 فلما رأتهني بكنت وتوجعت وحمدت الله تعالى على سلامتي وخرجت  
 كأنها تريد كرامتي فتوجهت للسوق مفاهرة الاهتمام للضيافة فظننت  
 خيرا فلم أشعر الا بابراهيم الموصلي بخيله ورجله والمولاة معه حتى سلطني

اليه فرأيت الموت عيانا وجمت مثل ما أنا الى أمير المؤمنين فجلس  
 مجلسا عاما وأمر بإدخاله عليه فلما مثلت بين يديه سلمت عليه سلام  
 الخلافة فقال لي لا سب لك الله ولا حفزك ولا رعاك فقلت يا أمير المؤمنين  
 ان ولي الناس محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى ومن تناولته يدي  
 الاقدار بما أمثله من أسباب الرجاء ما يأمن معه عادة الدهر وقد جعلك  
 الله فوق خلقه وأصبح عفوك فوق كل ذي عفو فان تأخذ بحقلك  
 وان تعف فبفضلك وأنشدت أقول

ذنبى اليك عظيم \* وأنت أعظم منه

فخذ بحقلك أولا \* فاصفع بملك عنه

ان لم أكن في فعالي \* من الكرام فكنه

قال فرفع رأسه الى فقلت مبتدرا

أتيت ذنبا عظيما \* وأنت للعفو أهل

فان عفوت فمن \* وان جزيت فعدل

قال فرق المأمون واسترجع فرأيت روائح الرحمة في شمائله ثم أقبل على  
 أخيه أبي اسحاق محمد المعتصم وابنه العباس وجييع من حضر من  
 خاصته وقال ماترون في أمره فأشار الكل بقتلى الأتهم اختلفوا  
 في القتل فقال المأمون لا محمد بن أبي خالد ما تقول يا أحمد فقال يا أمير  
 المؤمنين ان قتلته فقد وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت لم نجد مثلك  
 في المفوفتكس المأمون رأسه وجعل يخط في الارض بأصبعه ثم رفع  
 رأسه وقال

قومي هو قتلوا حيم أمي \* فاذا رميت بصيدي سمي

ثم قال المأمون لا بأس عليك يا عم فقلت ذنبي يا أمير المؤمنين أعظم من  
 ان أفره معه بعد ذرو عفوك أعظم من ان أنطق معه بشكر ولو كسر

أقول شعر

ان الذي خاق المكارم حازها \* في صاب آدم لالامام السابح  
 ملثت قلوب الناس منك مهابة \* وتظل تكلوهم بقلب خاشع  
 ما ان عصيتك والغواة تمدني \* اسبابها الابنية طامع  
 عفوت عن لم يكن عن مثله \* عفوا ولم يشفع اليك بشاع  
 ورحمت أشبالا كافر الخ القطا \* وحنين والدة بقلب جازع  
 فقال المأمون لا تريب اليوم عليك قد عفوت عنك ورددت عليك  
 مالا وضياعك فأنشدت أقول

رددت مالي ولم تبخل علي به \* وقيل ردك مالي قد حقت دمي  
 أمنت منك وقد خولت نعيما \* نعم الحياتان من ت ومن عدم  
 فلو بذلت دمي أبني رضاك به \* والمال حتى أسل العمل من قدي  
 وان جددت ما وليت من نعم \* اني الى اللوم أولى منك بالكرم  
 فقال المأمون ان من الكلام كلاما كالدره هذا منه وأمر لي بمالي  
 وخلق علي وقال يا عم ان أبا اسحاق والعباس أشارا بقتلك فقلت انه ما  
 نصصاك يا أمير المؤمنين ولكن فعلت ما أنت أهله ودفعت ما خفت أنا  
 بما رجوت فقال المأمون لقد مات حقدى بحياة عذرك وقد عفوت عنك  
 ثم سجد المأمون وأويلا ثم رفع رأسه ثم قال يا عم أتدرى لم سجدت قلت له  
 شكر الله تعالي على ما أوقع علي وملكت أباي في يدك تفعل بي ما تشاء  
 فقال أخطأت ولكن شكر الله تعالي على ما ألهمني من العفو عنك من  
 قبل نفسي ثم قال وأعظم من عفوي عنك اني لم أجرعك مرارة امتنان  
 الشافعين فحدثني بما كان من أمرك فشرحت له ما جرى لي مع الحجاب  
 وأجدي وزوجته والمولاة التي أسلمتني فأمر الماءون باحضارها وهي  
 في دارها فتنظر الجائزة فلما حضرت قال لها الماءون ما جلاك علي ما فعلت

من تسليماً إبراهيم مع انعامه عليك قالت رغبة في المال قال هل لك  
 من ولد أو زوج قالت لا فأمر بضربها مائة سوط وأمر بنخلها  
 في السجين ثم أحضر الجندی وامرأته والحجام فسأل الجندی عن  
 السبب الذي جعله على ما فعل قال رغبة في المال فقال انك أولى  
 بأن تكون حجاماً من ان تكون حذاماً ووكلم من يلزمه الجلبوس في مكان  
 الحجام ليتعلم الحجامه وأحسن الى امرأه الجندی وجعلها قيرماتة قصره  
 وقال هذه امرأة أديبة تصلح لامرأتك وسلم للحجام دار الجندی وما فيها  
 وخلع عليه وأثبته برزقه في الديوان وزيادة ألف دينار في كل سنة ولم  
 نزل كذلك الى أن مات والله أعلم \* (وعن محمد بن عبد الله التميمي) \*  
 قال حدثنا أحمد بن محمد الحريري قال كان لحنة بنت عبد الرحمن  
 الهاشمي من الاموال ما لا يسعه الديوان ولا تأكله النيران لكثرة  
 وكانت آداب نساء بني هاشم وأقصهن لساناً وأقولهن شعرهن دخلت  
 على المأمون يوماً وكانت تحب غايه الحب سرا وكان المأمون جالسا  
 في ايوان قد ابتدعه له لم يتدعه أحد من الخلفاء قبله وكان قد تفوق  
 في بنائه وكان فيه من كل صورة في البر والبحر ممثلة من الذهب والفضة  
 وقد فرش به بساط من الديباج الاصفر وأسبل عليه ستورا من الحرير  
 الصيني وقد أقام فيه أربعاً من وصيفة بقرا قط الحرير وقلانس الوشي  
 بطرر وشعور وأصداع وهن بقدر واحد لا تزيد الواحدة منهن على  
 الاخرى أقام مائتين عن يمينه ومائتين عن يساره \* فقال يا حنة  
 هل كان لا بيك أو لبعلك أو لاحد من الخلفاء مثل هذا الايوان مع فرشته  
 ومثل هؤلاء الجوارى مع زينتهن فقالت يا أمير المؤمنين متعك الله به  
 وعمره بك فلقد أوتيت ملكاً عظيماً تستأهل لترفه وشرفك فان أجبت  
 خادمك حنة أجلستك في مجلس لم تجلس في مثله قط وأصادتك صيدا

لم تصد مثله قط وأسقيتك شرابا لم تشرب مثله قط وكان عنده يحيى بن  
أكرم فقال لها يا حنة قد أجبته إلى ما سألتني ولا تكن لا تنفعني  
ولا يهينني ذلك إلا بشهد من يحيى بن أكرم فإنه لا يطيب لي مجلس إلا به  
فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم ضربت يدها إلى جيبها فأخرجت منه  
مخزنة من ذهب أجر محشوة مسكاً أذهر فدفعتها إلى يحيى وقالت يا يحيى  
إن الأجير لا يعمل حتى يستوفي أجره وهذه أجرتك مني فكن مستقناً  
يا أمير المؤمنين غدا عند الروال في المسير إلى منزل خادمته فقال حبا  
وكرامة ثم خرجت من عنده فهايات ما تحتاج إليه للأموال وغيره فلما  
كان من الغد جلس المأمون في مجلس السلام فلما زالت الشمس  
وصارت في كبد السماء قال يحيى يا أمير المؤمنين الحاجة التي عرضت  
عليك بالأمس فقطن المأمون لذلك وقام من مجلسه وليس ثياب التبا  
ولبس يحيى مثل ذلك ودعا بحمارين مصريين بغاشيةين وركباهما حتى  
أتى دار حنة فدقا الباب دقا خفيفا فسمعتة فأقبلت بنفسها حتى فتحت  
لباب وأقبلت عشيان جميعا حتى انتهوا إلى بيت في بستان قد جعل على  
أربعة أعمدة من الرخام الأحمر المنقوش وإذا في صدر البيت ثلاثة أسطر  
منقوشة بالدر وصور في الجوهر وهي

ماسرفي إن فؤادي ولا \* إن لساني يوما خلا  
وان لي ملك بني هاشم \* يجيء إلى أول أوقلا  
ان لم أراك يا مالكي \* تأتي إلى كذا مقبلا  
يا سائلي روي بلا علة \* أنت المعافي وأما المبتلا

فقال المأمون يا يحيى ما ملك أحد من الخلفاء مثل هذا البيت إذا فرشه  
أرمني محفور منقوش باللائلي وإذا فوق الأروني مطارج من الدباج  
الأخضر حشوها حواصل الريش وفي البيت المسك والعنبر

والصندل والزعفران والندو والعود مصفوف في أواني الذهب والفضة وهي تفوح منه روائح لا يدري ما هي من طيبها ثم أخرجتهما إلى أربعة ميادين فيها أنواع الرياحين حول البيت فقال ان هذا الاسير يؤثر ثم دعت لها بمائدة من الخبز اليماني قوائمها قطعة واحدة فوضعت وقدمت عليها الألوان الغربية فقال المأمون ما طعمت مثل هذا الطعام قط ثم دعت بالطشت والابريق فغسلا أيديهما ثم مرت فقدم اليهما قناني الزجان الشامية المرتفعة الصافية والبلور فيها شراب قد أتت عليه الأيام والاعوام فهي تحكي الهوى لرقتها والياقوت لجمرتها والرنجيبيل لحدتها ووضعت بين أيديهما مع أقذاح وانطال تشاكل ذلك فقال المأمون والله ما رأيت مثل هذا قط ثم أخرجت جارتين عليهما حجاب الوشي الكوفي المنسوج بالذهب وعلى رؤسهما مقانع رشيدية وتيجان من الذهب مكللة بالجوهر فجلستا وفي حجرهما الميدان المبسوطة الموزونة فحركتا الأوتار وغنتا بصوت شجي مليح من أنواع الاغاني وغرائب الاصوات فقال المأمون هذه الجنة مما ترى فيها من غرائب الطيب والجوهر فقال يحيى وقد بقي لسا يا أمير المؤمنين شرط آخر فقال وما هو يا يحيى قال الصيد يا أمير المؤمنين قال صدقت يا يحيى ثم قال يا حنة ما فعل الصيد فقالت قوما إليه فقام المأمون ويحيى حتى دخلا بستانا لم ير مثله وقد كانت زينت البستان بأحسن ما تقدر عليه واتخذت فيه ألوان الطيور من الفاخت والقمرى والمزار والطواويس فكانت الاطيوار تغني من رؤس الاشجار وتغرد بالسرو والاجهار وقد كانت زينت مائة جارية نواهد أبكارا بطرر وشعور وخذود ومباسم ساطعات الانوار ترى كل واحدة منهن أسمى من صاحبتهما وأحسن وعلمن من ألوان الثياب ما يعجز عنه

الوصف وفي أوساطهن مناطق الذهب الأحمر وتقدمت اليهن وقالت  
لهن اذا رأيتم المأمون ويحيى تغادين ما بين الأشجار فلما دخل المأمون  
ويحيى البستان فعان ما كانت أمرتهن فتضاعف السرور على المأمون  
وأنجب المأمون بذلك العجايا شديدا ثم قال ليحيى هذا الصيد فقال يا أمير  
المؤمنين رأيك فيه فقال المأمون لو كان لنا كلب لاصطدنا هؤلاء فقال  
يحيى أنا كلبك يا أمير المؤمنين فعدا المأمون ويحيى فاصطادا منهن  
حديثة فقالت حنة سألتك بحق أجدادك الا ما خليت عن الجوارى  
لا أبخل أبخل بهن عليك وقد فهمت المعنى فيه وقد كانت حنة تغار على  
المأمون فخلى عن الجوارى وقال ليحيى دونك والصيد اذن أنت عمل  
فقال يحيى لو كان لي كلب لاصطدت من هؤلاء فقال المأمون أنا كلبك  
وضعت يحيى وضرب بقلنسوته الارض فعدا خلفهن فأخذ منهن خمسة  
فقالت حنة يا يحيى لك الخمسة ولا غيرة لي عليك وانما أغار على المأمون  
لحاجتي اليه فقال يحيى والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت الهوى الغالب  
في جماليق عينها ولا تتم لنا النعمة الا بتزويجك اياها ان رأيت ذلك  
فقال المأمون أنا برى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتف من  
جدي العباس ان ذهبت من البستان ولم أتزوجها ثم قال يا يحيى  
أخطب خطبة النكاح فخطب يحيى وأمهرها المأمون ألف دينار  
وأقطعها مائة من منتخبات الضياع فجدت حنة الله سرورا بما نظرت  
من تزويج المأمون اياها وأمرت ليحيى بعشرة آلاف دينار ورجع  
المأمون الى منزله وزفت اليه في تلك الليلة فواقعها فجمت بالعباس انه  
انتهى وحكى ان المأمون كان مشغوقا بجارية يقال لها نسيم وكانت ذات  
عقل وأدب وفضل وكال وكان لا يفارقتها في الحضر ولا في السفر ثم بعد  
ذلك مال الى جارية أخرى أحسن منها وأعرض عنها فانغمست ولم تجرد

حيلة في استعطافه وكانت ربت جارية رومية أحسن منها في العقل  
والادب وكتبت أمرها عن المأمون فاتفق ان المأمون حصل له بعض  
ضعف فقصد فحصل له الشفاء فجعل الياس يدخلون عليه بأصناف  
التحف والهدايا فأهدت نسيم اليه الجارية المذكورة ومعها جام بلور  
وغضته بمنديل ذهب مکتوب عليه بالذهب هذه الابيات

فصدت عرفا بتغنى صحة \* ألبسك الله به المافية  
فانرب بهذا الجام ياسيدي \* مستمتع في هذه الجارية  
واجعل لمن أهدا كهازورة \* تحظى بها في اليلة لثانية

فأعجب المأمون ما رأى من الجام والجارية ثم بعث لها يقول نعم وفي هذه  
الليلة ثم رضى على نسيم وأوصلها بعد ذلك والله أعلم (رحمكى) ان  
المأمون مر يوما على زيبه أم الامين فرآها تحرك شفتيها بشئ لا يفهمه  
فقال لها يا أماء أتدعين على لى كوني قتلت اسك وسلبتك ملكه قالت  
لا والله يا أمير المؤمنين \* قال فما الذى قتبه قالت يعنى أمير المؤمنين  
فأفح عليها وقال لا بد أن تقولى قالت له قلت قبح الله اللجاجة قال  
وكيف ذلك قالت لاني لعبت يوما مع أمير المؤمنين ان رشيد بالشرنج  
على الحكم والرضى فغلبني فأمرني ان أتجرد من أنواني واطوف القصر  
عريانة فاستعفيتني وبذلت له أموالا لا تحصى فلم يعف عني فتجردت من  
أنواني وطفقت القصر عريانة وأنا حقة عليه ثم عاودنا الالب فدلته  
فأمرته ان يذهب الى المطبخ فيطأ أقبج بارية وأشوهها خلفه فاستعفاني  
عن ذلك فلم أعفه فنزل لي عن خراج مصر والعراق فأبنت وقالت والله  
لتطأنها فألححت عليه وأخذت بيده وجثت به الى المطبخ فلم أرجارية  
أقبج ولا أقدر ولا أشوه خلقه من أمك ما رجل فأمرته ان يطأها فوطأها  
فعلقت منه بك فمكنت سببا لقتل ولدي وسلبتك ملكه فولى المأمون



وهو يقول قاتل الله اللعاجة اي التي ألح عليها حتى أخبرته بهذا الخبر  
انتهى \* واتى شاعر المأمون فقال لقد قلت نيك شعرا فقال  
أنشدنيه فقال

حيالك رب الناس حياكا \* اذ بجبال الوجه رفاكا  
بغداد من نورك أشرفت \* واورق العود بجدواكا  
قال فأطرق المأمون ساعة \* وقال يا اعرابي وانا قد قلت فيك شعرا  
وانشد يقول

حيالك رب الناس حياكا \* ان الذي املت أخطاكا  
اتيت شخصه قد دخلا كيسه \* ولو حوى شيئا لا عطاكا  
فقال يا أمير المؤمنين ان الشعر والشعر حرام فاجعل بينهما شيئا يستطاب  
فضحك المأمون وأمر له بما قال انتهى (وروى) ابن عامر الفهرى عن  
أشباخه قال أمر المأمون أن يحمل اليه من أهل البصرة عشرة رجا  
كانوا قد رموا عهده بالريذة فجهلوا اليه فمر بهم طفيلي فرآهم مجتمعين  
فذن خيرا ومضى معهم الى الساحل \* وقال ما اجتمع هؤلاء الا لوليمة  
فأسل ودخل الزورق وقال لاشك انها تزمة فلم يكن الا يسيرا وقد  
قيدوا القوم وقيد معهم فعلم انه قد وقع فيما لا طاقة له به ورام الخلاص فلم  
يقدر وساروا الى ان وصلوا الى بغداد وأدخلوا على المأمون فاستدعى  
بهم بأسمائهم واحدا بعد واحد وجعل يذكره بفعله وبيته وله ويضرب  
عقه حتى لم يبق الا الطفيلي وفرغت العشرة فقال المأمون الموكل من  
هذا فقال لا أعلم يا أمير المؤمنين غير اننا رأينا معهم فجبشابه فقال  
يا أمير المؤمنين امرأته طالق ان كان يعرف من احوالهم شيئا ولا يعرف  
غير الا الله الا الله محمد رسول الله وانما رأيتهم مجتمعين فظننت انها لوليمة  
يرعون اليها فلحقت بهم فضحك المأمون وقال اوقد بلغ من شؤم

التطفل ان يحل بصاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل من القتل  
 وكن يودب حتى لا يعود الى مثلها وكان ابراهيم بن المهدي  
 حاضر فقال يا امير المؤمنين هبه لي وانا احدثك عن نفسي فيما وقع لي  
 في التطفل من العجب فقال وهبته لك هات حديثك فقال  
 يا امير المؤمنين خرجت متكررا يوما انظر الى سكك بغداد فاستهوى بي  
 الطرب والنفرج فانهى بي المسير الى موضع شممت فيه رائحة طعام  
 ويا بازير قد قاحت وهفت نفسي اليها ووقفت يا امير المؤمنين لا اقدر  
 على المشى فرفعت بصري واذا بشباك خلفه كف بمعصم ما رأيت  
 احسن منه فبقيت حائرا ونسيت رائحة الطعام بذلك الكف فأخذت  
 في عمل الحيلة الى الوصول اليها فاذا بجانب المكان خياط فسلمت عليه  
 فرد على السلام فقلت يا سيدي لمن هذه الدار فقال لرجل من  
 البرازين فقلت ما اسمه فقال فلان قلت هو ممن يشرب الخمر قال نعم  
 وأظن ان عنده اليوم أصحابه تجار مثله فينمنا نحن في الكلام اذ أقبل  
 رجلان فقال لي هؤلاء ندماء وه فقلت له ما أسماؤهما وما كناهما فقال لي  
 فلان الفلاني وفلان الفلاني فحركت ورأيتهما رجلي فلهقتهما فقلت  
 جعلت فدا كما استبطا كما فلان أعزه الله ولم أزل معها حتى آتيت البيت  
 فدخلت ودخلا فلما رأيت صاحب البيت بينهما لم يشك الا اني معهما  
 فرحب بي وأجلسني في افضل الاماكن ثم جيء بالمائدة ونقلت اليها  
 الالوان فقلت في نفسي هذه الالوان قدم من الله على بلوغ الغرض منها  
 بقي الكف والمعصم ثم جيء بالماء فغسلنا أيدينا ثم نقلنا الى مجلس  
 المنادمة فاذا به شكل مليح ما رأيت احسن منه ولا أطرف ورأيت  
 صاحب المكان يتلطف بي ويقبل على لظنه اني ضيف لا ضيافة وهم  
 على الحالة هذه الى ان شربنا اقدا ما فخرجت علينا جارية كأنها

غصن بان في غاية الظرف وحسن الهيئة فسلمت من غير نجل  
ولا احتشام وجلست وأتى بعود فجلسه أحسن جس واداهي حارقة  
في الصناعة وغنت تقول

توهها فكري فأصبح خذها \* وفيه مكان الوهم من نظري أثر  
وصافحها كفي فإلم ككفها \* فمن ضم كفي في أناملها عقر  
فهجت يا أمير المؤمنين بلبالي فطربت لحسن شعرها وخذقها \* ثم  
غنت تقول

أشرت إليها هل عرفتي مودتي \* فردت بطرف العين اني على العهد  
فحادت عن الاطهار عدا بسرها \* وحادت عن الاطهار أيضا على عهد  
فحسدتها يا أمير المؤمنين على حذاقتها واصابتها معني الشعر فضحكت  
لما صابني من الطرب الذي لم أملك نفسي معه ثم غنت تقول

أليس عجيبا ان بيتنا يضمنا \* واياك لا تلهو ولا تتكلم  
سوى أعين تبدي سراير انفس \* وتقطع انفاس على النار تضرم  
اشارة أفواه وغمز حواجب \* وتكسير أجفان وكف يسلم  
فزاد حسدي لها يا أمير المؤمنين على حذاقتها واصابتها معني الشعر  
لانهم لم يخرج عن المعنى وقلت بقي عليك يا جارية شئ فرمت العود من  
يدها وقالت متى كنتم تحضرون البغضاء فندمت على ما كان مني  
ورأيت القوم كأنهم قد أنكروا على فقلت في نفسي فأتى جميع  
ما أملت وأحيت أن اتلا في قصتي فقلت أنهم عود غير هذا قالوا نعم  
فأحضروا عودا فأصلحت ما أردت اصلاحه ثم قلت

مالا منازل لا تجيب حزينا \* أصمن أم قد بالبلاء بلينا  
فما أتمت شعري حتى وثبت الجارية الي وانكبت على يدي تقبلها وتقول  
لمعذرة اليك يا سيدي والله ما علمت مكانك ولا سمعت بهذه الصناعة

من أحد ثم زادوا كرامى واربوا غاية الطرب فشربت عدة أقداح  
ثم غنيتهم أبياتا فرأيت من طربهم شيئا عظيما حتى قلت ان ارواحهم  
فارقت أبدانهم فسكت عنهم ساعة حتى تراجعوا الى عقولهم فعنيتهم  
وقات

هذا حبك مطوى على كده \* وجد او تجرى دما معه على جسده  
له يد تسأل الرحمن راحته \* مما به واليد الاخرى على كعبه  
يا من يرى كلفا في حبه دنقا \* كانت منيته في عينه ويده  
قال فجعلت الجارية قهيج وتقول هذا والله الغناء والذي كناه به ليس  
بشيء وشربوا القوم فلما جاءهم البسط وأخذ المجلس تراه أمر صاحب  
البيت عبدين له أن يحفظا النديين الى منزلهما وخلوت معه فقال والله  
يا سيدي ذهب ما مضى من عمرى باطلا الذي ما عرفتك قبل يومى هذا  
فبالحق يا مولاى من أنت فجعلت أرد عليه وهو يقول ويقسم على أن  
أعلمته من أنا على الحقيقة فلما سمع ذلك قام على قدميه وقال عجبت أن  
تكرن هذه المسكارم الالمثلك وقد أصابنى من الدهر نعم لا أقوم بشكرها  
ثم قال أترى هذا بقطة أم مناما أقسمت أنى لا أزال هذه الليلة قائما الى  
أن تأذن لى فانى أحقر من أن اجالس الملوك فأقسمت عليه بأن يجلس  
ثم أخذ فى الكلام وجعل يعرض على السبب الذى أوجب حضورى  
عنده بالطف تعريض فأخبرته بأمرى على الحقيقة ولم أخفه شيئا ثم  
قلت له الطعام قد نلت منه بغيرى وبقي الامر الآخر فوثب الى باب الباعة  
وقال كل منكن تلبس أفخر ثيابها وتخرج علينا من المخدع ثم استدعى  
بهن وجعل يقول يا فلانة وهن يخرجن واحدة بعد واحدة وأنا لا أرى  
صاحبة الكف والمعصم الى أن أتت أربعون امرأة فقال والله ما بقى  
الاختى وهما أنا فخرجها اليك فقلت افعيل فقال حيا وكرامة

ثم استدعاها فنزلت فرأيت يدها ومعصمها فاذا هي التي رأيتها فقلت  
 هذه الحاجة فأمر غلمانها لوقته أن يأتوا بعشرة شهود ثم قام وأخرج  
 عشرين ألف درهم وألقا أخرى فلما حضر وقال لهم هذا سيدي ابراهيم  
 ابن المهدي يخاطب اختي فلانة واشهدكم اني قد زوجتها له وأمهرتها  
 عنه عشرين ألف درهم فقلت قبلت الزواج ثم دفع الالف التي كان  
 أخرجها لهم فشكروا له ودعوا ثم انصرفوا ثم قال ياسيدي امهد لك بعض  
 البيوت تنام مع أهلك فأعجبني ما كان من كرمه واستقيت أن أدخل  
 بها في داره فقلت له بل أجعلها في عمارة وأجعلها الى منزلي فوحدك  
 يا أمير المؤمنين اقدح ل معهما من الفرش والاثاث ما ضاقت به بيوتنا  
 فأولدتها هذا الغلام القائم بين يديك يا أمير المؤمنين فتعجب المأمون  
 من كرم الرجل وقال لله دره ما أكرمه والله ما سمعت بمثله قط ثم أطلق  
 الضفيلي وأمر باحضار الرجل واستنطقه فأعجبه حسن منطقه وعقله  
 وأدبه فصيره من جملة خواصه ومنا دميته والله أعلم

﴿ ذكر خلافة ابراهيم المعتصم بن هارون الرشيد ﴾

هو تامن خلفاء بني العباس وكان شديد القوة ما كان في بي العباس  
 مثله في القوة والشجاعة والاقدام قيل انه أصبح ذات يوم وكان برده  
 شديدا وثبجه عتيدا فلم يقدر أحد على اخراجه يده ولا امساك قوسه فأوتر  
 المعتصم في ذلك اليوم أربعة آلاف قوس وكان يدعى الثمن وأنشد  
 أبو تمام حبيب بن أوس الضاءى يمدح المعتصم بن هارون الرشيد يقول  
 ان جس عودا رأيت الخيل راقصة \* كأنها من سماع هزها نغم  
 أو حركت يده اليمنى له وتر \* على أعاديه غنى البوم والرخم  
 وكان يقول بخلق المرآن وضرب على ذلك أحمد بن حنبل على أن يقول  
 ذلك فلم يقل رضى الله عنه وله معه كلام طويل فانظره في حياة

الحيوان \* (ومن لطائف الحكايات) \* ماروى عن أحمد بن دواد القاضى انه قيل جىء بتميم بن جميل الى المعتصم أسيرا وكان قد خرج عليه قال فما رأيت رجلا عرض عليه الموت فلم يكترث به سواه ثم دعا بالسيف والنطع فلما مثل بين يديه نظر اليه وأعجبه حسنه وقده ومشيه الى الموت غيره كترت وأطال التفكير به ثم كلمه لينظرا من عقله ولسانه من جماله فقال يا تميم ان كان لك عذروأت به فقال أما اذا أدن أمير المؤمنين فى الكلام فانى أقول الحمد لله الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا أمير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين ولم يك شعث المسلمين وانجد بك نار الباطل وأنا ربك سبيل الحق ان الذنوب تخرس اللسان وتصدع القلوب وأيم الله لقد عظمت الجبررة وانقطعت الحجمة وساء الظن الا بك وهو أشبه بك وأليق ثم أنشد

أرى الموت بين السيف والمطع كما \* بلا حظنى من حيث لا اتلفت  
وأكبر ظنى انك اليوم قاتلى \* وأى امره عما قضى الله يقلت  
ومن ذا الذى يأتى به - ذر ووجه \* وسيف المايا بين عينيه مصلت  
يعز على الاوس بن ثعلب موقف \* يسلى على السيف فيه ويصلت  
وما جزى من ان أموت وانى \* لا علم ان الموت شئ مؤقت  
ولكن خلقى صبيبة قد تركتهم \* واكبدهم من حسرة تتفتت  
كأنى أراهم حين أنعى اليهم \* وقد لطموا حجر الوحوه وصوتوا  
فان عشت عاشوا فى سرور ونعمة \* ازود الرءاعنهم وان مت موتوا  
فكم قائل لا أبعد الله داره \* وآخر خذلان يسر وشمت  
قال فبكى المعتصم ثم قال ار من البيان لسهرا كما قال النبي صلى الله  
عليه وسلم يا تميم كاد والله أن يسبق السيف العقل قد غفرت لك

المفوة ووهبتك للصيبة ثم عقده ولاية على عمه وأعطاه خمسين ألف  
 دينار انتهى من زهرة الكمام في قصة يوسف عليه السلام \* وذكر  
 صاحب تاريخ بغداد عن مخارق المغي قال تطلعت تطفيلة قامت على  
 أمير المؤمنين المعتصم بتسعين ألف درهم قيل له وكيف ذلك قال  
 شربت معه ليلة إلى الصبح فلما أصبحت قلت له يا أمير المؤمنين ان رأيت ان  
 أخرج إلى الرصافة فأتسم إلى وقت انتباه أمير المؤمنين قال نعم فأمر  
 المتوابين أن يتركوني فخرجت أتشمي في الرصافة وإذا بجارية كان  
 الشمس تشرق من جبينها فتبعتها ورأيت معها زبيلا فوقفت على  
 فاكهاني واشترت سفرجلة بدرهم وانصرفت فتبعتها فالتفت فرأيتني  
 فقالت يا ابن الفاعلة إلى أين قلت خلعت بأسيدي فقالت ارجع  
 يا ابن الرانية لئلا يراك أحد فيقتلك فتأخرت ومشيت وتمشت أما هي  
 ثم التفت فرأيتني فشممتني شتما قبيحا ثم جاءت إلى دار كبيرة فدخلت  
 فيها وجلست أنا عند الباب وقد ذهب عقلي ونزت على الشمس وكان  
 يوما حارا فلم ألبث ان جاء فتيان كأنهم يمدران على حمارين فلما وصلوا  
 إلى الباب أذن لهما فدخلوا ودخلت معهم فظننا ان صاحب المنزل قد دعاني  
 ووجيء بالطعام فأكلنا وغسلنا أيدينا فقام لنا صاحب المنزل هل لكم  
 في فلانة فقالوا ان تفضلت قال فاستدعي بتلك الجارية فخرجت فاذا  
 هي صاحبتى ووراءها وصيفة تحمل عودها فوضعتها في حجرها فغنت  
 مشربوا وطربوا وهي تلحظني وتشتك في فقالوا لمن هذا الصوت فقالت  
 لسيدى مخارق فلم ألبث ان قلت يا جارية شدي يدك فشدت أوتارها  
 وخرجت عن ايقاعها الذي تقول عليه قال فاستدعيت بمدورة  
 رقضيب وغنيت الصوت الذي قالته الجارية فقاموا إلى وقبلوا رأسي  
 \* وقال وكان مخارق من أحسن الناس صوتا وكان يوقع بالقضيب

توقيعا عجيبا قال ثم غنيت الصوت الثاني والثالث فكادت عقولهم  
 تطير فقالوا يا لله من أنت يا سيدي فقلت مخارق فقالوا وما سبب مجيئك  
 قلت طفيلي أصلح الله شأنكم وأخبرتكم مخبري فقال صاحب البيت  
 لصديقيه أما تعلمان اني أعطيت في هذه الجارية ثلاثين ألف درهم  
 فامتنت من بيعها قال نعم قال هي له فقال صديقاء علينا عشرون ألف  
 درهم وعليك عشرة آلاف قال مخارق فملكوني الجارية وحلست  
 عندهم الى العصر وانصرفت بها وكلما مررت بالمواضع التي شتمتني فيها  
 أقول لها يا مولاتي أعيدى كلامك فتسبحني مني وأحلف عليها التعيدة  
 فتعيده حتى وصلت الى أمير المؤمنين فقيل لي انه انقبه فطلبك في منازل  
 أبناء القواد فلم يجدهك وتغيظ غيظا شديدا فدخات عليه ويدي في يدها  
 فلما رأني سبني وشتمني فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل وحدثته الحديث  
 فضحك وقال نحن نكافئهم عنك فأحضرهم وامر لكل واحد منهم  
 بثلاثين ألف درهم والله اعلم انتهى \* (حكاية غريبة عن محلها) \*  
 قال الأصمعي دعاني بعض العرب الكرام الى قراءة الطعام فخرجت  
 معه الى البرية وأتوا بباطية باذنين وعليها السمن غارق فجلسنا للاكل  
 وادابا عرابي ينسف الأرض فسفا حتى جلس من غير نداء فجعل يأكل  
 والسمن يسيل على كراعته فقلت لاضحك الحاضرين عليه فقلت  
 بيت

كانتك أئمة في أرض هس \* آتاها وابل من بعد رش  
 فالتفت الى بعين مهلقة وقال الى الكلام أنتي والحواب ذكرو أنت  
 كأن ذبيرة في أست كبش \* مدلاة وذاك الكبش يمشي  
 فقلت له هل تعرف شيئا من الشعر أو تدريه فقال كيف لأقول الشعر  
 وأنا أمه وأبوه فقلت له ان عندي قافية تحتاج الى غطاء فقال هات



ما عندك فغطست في بحور الاشعار فما وجدت قافية أصعب من الواو  
الجزومة فقلت

قوم بنجد عهدناهم \* سقاهم الله من النو

أندرى النو ما ذاق قال

نوتلا لا في دجالية \* حالكة مظلمة لو

فقلت له لو ما ذاق قال

لوسار فيم افارس لانتنى \* على بساط الارض منطو

فقلت له منطو ما ذاق قال

منطوى الكشمع هضم الحشا \* كالباريتقض من الجو

فقلت له الجو ما ذاق قال

جو السماء والريح تعلوبه \* اشتم ريح الارض فاعلو

فقلت له فاعلو ما ذاق قال

فاعلو لما عيل من صبره \* فصار نحو القوم ينعو

فقلت له ينعو ما ذاق قال

ينعور جالا للفنا شرعت \* كفيت مالا قوا وما يلقو

قال فعلت انه لا شئ بعد الفنا ولكن أردت أن أثقل عليه فقلت له ويلقو

ما ذاق قال

ان كنت ماتهم ماقلته \* فأنت عندي رجل بو

قال فقلت له البو ما ذاق قال

البو سلخ قد حشى جلده \* يا ألف قرنان تقوم أو

قال فقلت له أو ما ذاق قال

أو أضرب الرأس بصوانه \* تقول في ضربتها قو

فخفت أن أقول له قو ما ذاق يضربني ويكبل البيت فقلت له أنت ضيبي في

الليلة فقال لا يابى الكرامة الا لثيم \* فقلت لزوجتي اصنعى لنا دجاجة  
فعلت فأتيته بها وجثمه أنا وزوجتي وابناى وبنتاى وقلت له فرق  
يا بدوى فقال الرأس للرأس وأعطانى الرأس وقال الولدان حناحان  
لهما الجناحان والبتان لهما الرحلان والمرأة العجز لها العجز وأنا زائر لى  
الزوروا كل الدجاجة ونحن ننظر اليه وبتنا فتعدت فلما أصبحت  
لزوجتي اصنعى لنا خمس دجاجات ففعلت وأتيته بالدجاج وقلت له اقسام  
يا بدوى فقال تريد شغفا أو وترافقت ان الله وترى حب الوتر فقال  
كانك تريد بالفردي فقلت نعم فقال أنت وزوجتك ودجاجة وابناك  
ودجاجة وابنتاك ودجاجة وأنا ودجاجتان فقلت لا أرضى بهذه القسمة  
فقال كأنك تريد شغفا فقلت نعم فقال أنت وولدك ودجاجة  
وزوجتك وبناتها ودجاجة وأنا وثلاث دجاجات والله لا حول عن  
هذه القسمة قال الاصمعى فغلبني مرتين مرة في الشعر ومرة في الدجاج  
ثم انصرف انتهى

\* (خلافة أمير المؤمنين الواصل بالله) \*

قال انه محمد الذي يقال له المهدي بالله كان أبي الواصل بالله اذا أراد  
أن يقتل رجلا أحضرنا في ذلك المجلس فبينما نحن عنده ذات يوم اذا أتى  
بشيخ مقيد فقال ائذنوا لابي عبد الله يعني ابن دواد وأصحابه وأدخل  
الشيخ في مصلاه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لا سلم الله  
عليك فقال الشيخ يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك المؤدب قال الله تعالى  
واذا حييتهم فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأنت والله ما حييتني بها  
ولا بأحسن منها فقال ابن أبي دواد يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال  
الواصل كلمة فقال للشيخ ما تقول في القرآن فقال الشيخ لم يسألني  
ولى السؤال أسأله فقال له الأمير سلمه فقال الشيخ لابن أبي دواد

مات قول في القرآن فقال ابن أبي دؤاد مخلوق فقال الشيخ هذا شيء  
 علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله  
 عنهم أجمعين والخلفاء الراشدون أم شيء لا يعلمونه فقال شيء لا يعلمونه  
 فقال سبحان الله شيء لا يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر  
 ولا عثمان ولا علي ولا الصحابة ولا الخلفاء الراشدون وعلمته أنت قال  
 فنجبل وقال أقتني قال قد فعلت والمسألة بهما قال نعم قال مات قول  
 في القرآن فقال مخلوق قال هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو  
 بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم والخلفاء الراشدون أم لم يعلموه  
 قال علموه ولم يدعوا الناس إليه قال أفلا وسعت ما وسعهم قال ثم قام  
 أبي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع إحدى رجله على  
 الأخرى وهو يقول هذا شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر  
 ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون وعلمته أنت سبحان الله  
 انتهى (وذكر الحافظ أبو نعيم في حديثه) قال الحافظ أبو بكر  
 الأجرى بلغني عن المهدي رحمه الله أنه قال ما قطع أبي يعني الواثق  
 الأشجعي به من المصيبة فكنت في السجن مدة ثم إن أبي ذكره يوماً  
 فقال علي بالشيخ فأتى به مقيداً فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه  
 السلام فقال له يا أمير المؤمنين ما سلكتني أدب الله ولا أدب رسوله  
 صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وإذا حديثهم فحيوا بأحسن منها  
 أو ردوها وأمر النبي صلى الله عليه وسلم برد السلام فقال أبي وعليك  
 السلام ثم قال لابن أبي دؤاد سلمه فقال يا أمير المؤمنين أنا محبوس مقيد  
 أصلي في الحبس يتيم منعت الماء فبرقيودي تحل ومر بماء أتوضأ به  
 وأصلي ثم سلني فأمر به فحلت قيوده وأمر له بماء فتوضأ وصلي ثم قال لابن  
 أبي دؤاد سلمه فقال الشيخ لم سألتني فمر أن يجيبني فقال سل فأقبل

الشيخ علي بن أبي دواد فقال له أخبرني عن هذا الأمر الذي تدعو الناس  
 إليه أشيء دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم قال لا قال أفشيء دعا إليه  
 أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعده قال لا قال أفشيء دعا إليه عمر بن  
 الخطاب بعدهما قال لا قال أفشيء دعا إليه عثمان بن عفان بعدهم  
 قال لا قال أفشيء دعا إليه علي بن طالب بعدهم قال لا قال الشيخ  
 أفشيء لم يدع إليه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر  
 ولا عثمان ولا علي تدعو أنت الناس إليه ليس يخشوا أن تقول علموه  
 أوجهلوه فإن قلت علموه وسكتوا عنه توسعوا وسعنا وإياك من السكوت  
 ما وسع القوم وإن قلت جهلوه وعلمته أنت فيالكع ابن لكع شيء يجهله  
 النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون رضي الله عنهم وتعلمه  
 أنت وأصحابك قال المهدي فرأيت أبي وثب قائما ودخل الحجرة  
 فجعل ثوبه في فيه وجعل يضحك ثم جعل يقول صدق الشيخ إلى آخر  
 ما تقدم وقال الهدى ما زلت أقول القرآن مخلوق صدرا من خلافة  
 الواثق حتى أقدم علينا أحمد بن أبي دواد شيخنا من أهل الشام فأدخل  
 الشيخ علي الواثق مقيدا وهو جميل الوجه تام القامة حسن الشبهة  
 فرأيت الواثق قد استغنى منه ورق له فما زال يدينه ويقربه حتى قرب  
 منه فسلم عليه الشيخ وأحسن السلام ودعا فأبلغ الدعاء وأوجز فقال  
 له الواثق اجلس ثم قال يا شيخ ناظر ابن أبي دواد على ما سناطرك فقال  
 الشيخ يا أمير المؤمنين ابن أبي دواد يقول ويصبو ويضعف عن المناظرة  
 فنغضب الواثق وعاد مكان الرقة له غضبا وقال أبو عبد الله بن أبي دواد  
 يقول ويصبو ويضعف عن مناظرتك أنت قال الشيخ هون عليك  
 يا أمير المؤمنين ما بك وأذن لي في مناظرتك فقال الواثق ما دعوتك  
 إلا للمناظرة فقال الشيخ يا أحمد يا ابن أبي دواد إلى ما دعوت الناس

ودعوتى اليه فقال ان تقول القرآن مخلوق لان كل شئ دون الله مخلوق  
 فقال الشيخ يا امير المؤمنين انى رأيت أن تحفظ على وعليه ما تقول  
 وقال افعل وقال الشيخ يا احمد أخبرنى عن مقاتل هذه أو اجبة داخله  
 فى عقد الدين فلا يصحكون الدين كاملا حتى يقال فيه ما قلت قال نعم  
 وقال الشيخ أخبرنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله  
 عز وجل الى عباده هل ستر شيئا مما أمره الله به فى دينه فقال لا قال  
 الشيخ أفدعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مقاتل هذه فسكت ابن  
 أبى دواد فقال الشيخ تكلم فسكت فالتفت الشيخ الى الواثق فقال يا امير  
 المؤمنين قل واحدة فقال الواثق واحدة فقال الشيخ يا احمد أخبرنى  
 عن الله عز وجل حين أرسل القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم  
 فقال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم  
 الاسلام ديناً كان الله صادقا فى اكمال أم انت الصادق فى نقصانه فلا  
 يكون كاملا حتى يقال فيه بمقاتل هذه ويكون كاملا فسكت ابن أبى  
 دواد فقال الشيخ أحب يا احمد فلم يجبه فقال الشيخ يا امير المؤمنين  
 قل اثنتان فقال اثنتان فقال الشيخ يا احمد أخبرنى عن مقاتل هذه  
 أعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جهلها فقال ابن أبى دواد علمها  
 فقال أفدع الناس اليها فسكت ابن أبى دواد فقال الشيخ يا امير  
 المؤمنين قل ثلاثة فقال الواثق ثلاثة فقال الشيخ يا احمد أقتنع لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كما زعمت ولم يطالب أمته بها قال نعم فقال الشيخ  
 واتسع لابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن  
 أبى طالب رضى الله عنهم فقال ابن أبى دواد نعم فأعرض الشيخ عنه  
 وأقبل على الواثق فقال يا امير المؤمنين قد قدمت ان احمد يقول ويصبو  
 ويضعف عن المناظرة يا امير المؤمنين ألم يتسع لك من الامساك عن

هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بي بكر وعمر وعثمان  
 وعلى رضي الله عنهم فلا وسع الله على من لم يتسع له منا ما اتسع لهم من  
 ذلك فقال الواثق نعم ان لم يتسع لسان الامسك تن هذه المقالة  
 ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بي بكر وعمر وعثمان وعلى  
 رضي الله عنهم فلا وسع الله علينا ثم قال اقطع واقيد الشيخ فلما قطع  
 ضرب الشيخ بيده فأخذ القيد فوضعه في كفه فقال الواثق لم فعلت هذا  
 فقال الشيخ لاني نويت أن أقدمه الى من أوصى اليه اذ امت أن يجعله  
 بيني وبين كفى حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله عز وجل يوم القيامة  
 وأقول يا رب سل عبدك هذا لم قيدني وروع أهلي وولدي واخواني بلا  
 حق أو جب ذلك على وبكى الشيخ وبكى الواثق وبكى كينا ثم سأله  
 الواثق أن يجعله في حل وسعة مما آله منه فقال الشيخ يا أمير المؤمنين لقد  
 جعلت في حل وسعة من أول يوم اكراما لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اذ أنت رحل من أهله فقال الواثق لي اليك حاجة فقال الشيخ  
 ان كانت محكمة فعلت فقال الواثق تقيم عندنا فتتفع بك فتبائننا فقال  
 الشيخ يا أمير المؤمنين ان ردك اياي الى الموضع الذي أخرجني منه هذا  
 الظالم أنفع لك من مقامي عندك فقال ولم ذلك فقال لاسير الى أهلي  
 وولدي فأصكف دعاءهم عنك فقد خلفتهم على ذلك فقال الواثق  
 أفقبل مناصلة تستعين بها على دهرك فقال الشيخ يا أمير المؤمنين أنا  
 غني وذو ثروة قال أفتمسألنا حاجتك قال أو تقضيها قال نعم قال تخلى  
 سبيلي الى السفر الساعة وتأذن لي قال أذنت لك فسلم عليه الشيخ  
 وخرج قال صالح قال المهدي بالله فرجعت عن هذه المقالة من ذلك  
 اليوم والله أعلم (فائدة) روى الدارقطني وشيخه الحاكم وابن  
 عدي عن عمران النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه

اذ جاء اعرابي من بني سليم قدام طاد ضبا وجعله في كفه ليذهب به الى  
 رحله فرأى جماعة محتفين بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال علي من  
 هؤلاء قالوا علي هذا الذي يزعم انه نبي فاتاه فقال يا أحمد ما اشتملت  
 الناس علي ذي لهجة أ كذب منك ولولا ان تسميني العرب عجولا  
 لقتلتك فسرت بقتلك الناس أجمعين فقال عمر يا رسول الله دعني  
 أقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما علمت ان الحليم ككاد  
 أن يكون نبيا ثم أقبل الاعرابي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقال واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب وأخرج  
 الضب من كفه وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب فتكلم الضب بلسان فصيح  
 عربي صريح يفهمه القوم جميعا فقال ليبيك وسعديك يا رسول رب  
 العالمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعبد قال الذي  
 في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سيده وفي الجنة رحمة  
 وفي النار عذابه قال فن أنا يا ضب قال أنت رسول رب العالمين وخاتم  
 النبيين قد أفلح من صدقت وخاب من كذبت فقال الاعرابي أشهد  
 أن لا اله الا الله وأنت رسول الله حقا والله لقد أتيتك وما علي وجه  
 الارض أحد هو أبغض مني اليك والله لانت الساعة أحب الي من  
 نفسي ومن ولدي فقد آمن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري  
 وعلاقتي فقال اه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا  
 الى هذا الدين الذي يعاد ولا يعلى عليه ولا يقبله الله تعالى الا بصلاة  
 ولا يقبل الصلاة الا بقراءة قال فعلمني فعله النبي صلى الله عليه وسلم  
 الحمد لله وقل هو الله أحد فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا  
 في الوجيز أحسن من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا

كلام رب العالمين وليس يشعر اذا قرأت قل هو الله أحد ثلاثا أو قال  
ثلاث مرات فكأنتم قرأت القرآن كله فقال الاعرابي ان الهنا يقبل  
اليسير ويعطى الكثير انتهى باختصار من حياة الحيوان الكبرى ووقف  
رجل على الواثق فقال يا أمير المؤمنين صل رحمتك وارحم اقاربك وارحم  
رجلا من اهلك فقال الواثق من انت فاني لا اعرفك قبل اليوم قال ابن  
جدك آدم فقال يا غلام اعطه درهما فقال يا أمير المؤمنين وما اصنع  
بالدرهم قال ارأيت لو قسمت المال بين اخواتك اولاد جدتي اكان  
ينوبك منه حبة فقال لله درك ما اذ كى فهمت فأمر له بعتاء وانصرف  
مكرما

﴿(خلافة المتوكل على الله)﴾

حكى عنه أنه قال ذات يوم لابي العيذاء ما أشد ما مر عليك في ذهاب  
عينيك فقال فقد رؤيتك يا أمير المؤمنين فاستحسن منه هذا الجواب  
وأمر له بجائزة نفيسة ومما حكاها أبو القاسم علي بن محمد الذهبي  
عن أبي عبد الله النحوي قال لما حج محمد بن عبد الله بن ظاهر رأى  
في الطواف جارية في نهاية الحسن فسأل عنها فقيل انها لرجل من  
الادباء قد رواها الاشعار وال اخبار والنحو والعروض وقد أحسنت  
ضرب العود وطريق الغناء فاشتراها بمائة ألف درهم فلما قدم بها مدينة  
دار السلام شغف بها شغفا شديدا وأخفى أمرها وما يجدهم من الخوف من  
أمير المؤمنين المتوكل وكان من شدة وجدهم بها يحتبس عندها أياما  
لا يظهر للناس فيظنون انه زمن وأمره معها مستور فقطن به سويد بن أبي  
العالية صاحب البريد وكان بينه وبين محمد منافرة فلم يجدهم سويد ما يكيد  
به الا ان كتب الى المتوكل وهو نازل على أربعة فراسخ من بغداد كتابا  
نسخته بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أمير المؤمنين فان محمد بن  
عبد الله اشترى جارية بمائة ألف درهم فهو يصطبغ معها ويعتبق زمانه



كله معها وقد اشتغل بها عن النظر في امور المسلمين وعن التوقيع  
 في قصص المظلومين ولا يأمن أمير المؤمنين أن تخرب عليه بغداد مع  
 كثرة ما فيها من الغوغاء فيتعيب أمير المؤمنين في اصلاحها وقد أنهى  
 المملوك ذلك الى أمير المؤمنين أيده الله وهو أعلى رأيا والسلام عليه  
 ورحمة الله وبركاته قال فلما قرأ المتوكل الكتاب رفع رأسه الى ترجس  
 الخادم وقال له امش الساعة الى محمد بن عبد الله بن ظاهر وادخل  
 عليه داره بغتة من غير اذن وانظر الى ما يصنع ثم خدمته جارته فلانة  
 وأت بها من غير تأخير فضى ترجس من ساعته وكان محمد قد اصطحب  
 معها في ذلك اليوم فدخل عليها ما نرجس من غير استئذان فلم يشعر محمد  
 الا وهو واقف عليه فتغير وجهه وانتقع لونه وفانت عيناه وارتعدت  
 فرائسه لعلمه أن نرجسا ما دخل عليه من غير اذن الا وقد اضمر له السوء  
 فقال له يا نرجس ما الذي أقدمك قال أمير المؤمنين أمرني أن آخذ  
 بيارتلك هذه قال يا نرجس هذا يوم قد حضر شره وغاب خيره وقد ترى  
 ما نحن فيه وأنا لا أخالف ما أمر به أمير المؤمنين ثم أمر للخادم بكرسي  
 فجلس عليه بعد ان امتنع ساعة وقال ان مثلي لا يجلس مع مثلك ثم ان  
 محمد انقل الى الحمامة وبكى بكاء شديدا وقال لها غني لا تزود منك  
 فأخذت العود وغت بصوت حزين تقول

الله بين معذبين رماهما \* بشماتة العمد ذال والحساد  
 أما الرحيل فحين جدت حملت \* مهج النفوس به من الاجساد  
 من لم يبت والبين يصدع شمله \* لم يدرك كيف تفتت الاكباد  
 ثم انهما اعلنا بالبكاء والهيبة والشهيق فرجها الخادم ورق لها حين  
 عاين ما حل بهما فقال أيتها الامير ان رأيت أن أمضي وأدعك كما على  
 ما أتمتع عليه وأتعلم عنك كما لامير المؤمنين فعلت فقال يا نرجس من

خلفه مثل أبي الاسود كيف يمكنه التعلل ولكن ارفق بشا فقالت  
 الجارية والله يا سيدي لا ما كني غيرك أبدا ولئن دفعتني اليه لاقتلن  
 نفسي فقال لها محمد لو كان غير أمير المؤمنين لكان لي في ذلك أوسع  
 حيلة ولقد وددت أن يأخذني أمير المؤمنين جميع ما أملك ويعزلني  
 عن علي وبقية علي ولكن هذا قضاء الله وقدره ثم انفتحت إلى نرجس  
 وقالت لقد شاهدت مني ومن هذه الجارية ما شهد قلبك علينا بالحبسة  
 والمودة والالفة وليس يخفى عن علمك أن صنائع المعروف تقي مصارع  
 السوء ومثلك من يصنع المعروف مع مثلي فخذها واضرب بها إلى أمير  
 المؤمنين وقل ما شئت مما يليق عمروه فك ثم التفت إليها وقبلها وبكى  
 وبكت وبكى نرجس ثم أخذها وخرج وهي تبكي وتخمش خذها  
 ووجهها ثم حملها نرجس على بغلة أمير المؤمنين وسار حتى دخل على  
 المتوكل فلما رآه قال ما وراءك يا نرجس قال وراءي يا أمير المؤمنين كل  
 بلية ثم انه جلس بين يديه وقص عليه حالهما ولم يخف منه شيئا فقال  
 المتوكل وكل هذا الوجد يجده محمد من هذه الجارية فقال يا أمير المؤمنين  
 والذي خفي أكثر مما ظهر وما أظنه يعيش بعدها فرق عليه قلب  
 المتوكل وقال يا نرجس ارجع بها إليه الساعة من وقت هذا وأدركه  
 قبل أن تزهق روحه وقد أمرت له بمائة ألف درهم ولها مع ذلك مثله  
 وجعلت أمر أبي سويد إليه يصنع به ما يشاء ثم كتب له توقيعا بذلك  
 ودفعه إلى نرجس فرجع الخادم بالجارية والتوقيع ولم يتمهل حتى دخل  
 عليه فوجده عريانا يتقلب على حصر سامان من شدة الكرب والوجد  
 قد أحرق به الجوارى بروحنه بالمراوح فقال أبشر يا محمدان أمير  
 المؤمنين قد رد جارتك عليك من غير أن يوقع نظره عليها وقد حكى  
 في أبي سويد ثم ناوله التوقيع بذلك ودخلت الجارية عليه فوثب إليه

وعانقه وقبلها ساعة ثم خرج فجلس على باب داره وبعث الى أبي سويد  
فما حضر دفع اليه التوقيع فلما قرأه قال أعوذ برضاك من سخطك  
وبعفوك من عقوبتك وان تهدم مني ركناً أنت شيدته وان تضيع  
صنيعة اصطبتها الى مثلي فثلى من هفا ومثلك من عفا ثم قام وقبل  
البساط فقال له محمد لا ابدل نعمة الله ككفر اثم أمر له بخمسين ألف  
درهم فقالت الجارية وأنا أيضاً اهب له خمسين ألف درهم مما وهبه لي  
أمير المؤمنين شكر الله تعالى على ذلك ثم أقره على ما كان عليه وأمر أن  
يحمل المال بين يديه الى منزله ويرجع محمد والجارية الى ما كانا عليه  
في أطيب عيش وأحسن حال متظاهراً بذلك غير مستتر ولا خائف  
انتهى وأتى المتوكل بمحمد بن النصيب ووزيره ابن الديرواني وكان محمد  
هذا قد خرج على المتوكل واستوزر ابن الديرواني فلما مثل بين يدي  
المتوكل قال له ما جلت على ما فعلت يا محمد قال الشقوة وحسن الظن  
بعفوك يا أمير المؤمنين وأشد يقول

أبي الناس الا انك اليوم قاتلي \* امام المهدي والعفو بالحراجل  
تضائل ذنبي عند عفوك قلته \* فجدلي بعفومنتك فالعفو أفضل  
فقال المتوكل خلوا سيده ثم قدم ابن الديرواني فقال اضربوا عنقه  
فقال سبحان الله يا أمير المؤمنين تعفون عن الرأس وتقطع الذنب فضحك  
المتوكل وعفي عنه انتهى وكتب محمد بن عبد الملك بن الزيات وهو  
في السجن وقد اشتد به الحال رقعة الى المتوكل يستعطفه على نفسه من  
شدة ما قاسا من الأهوال والعذاب في السجن يقول فيها هذين البيتين  
هي السبيل فمن يوم الى يوم \* كفرحة النائم الفرحان بالنوم  
لا تعجان روي انهما دول \* دنيا تظل من قوم الى قوم  
قال فلما قرأها المتوكل رق له وبكى وأمر باطلاقه فذهبوا الى السجن

بوجوده ميتا رجه الله

\*(خليفة أمير المؤمنين المعتصم بالله احد)\*

كان يسمى السجاح الثاني لانه جده ملك بنى العباس بعد أن أخلقه  
 الا تراك وأذنته وفي ذلك يقول علي بن العباس الرومي  
 كما بأبي العباس انشئ ملككم \* كذا بأبي العباس أيضا يجتد  
 ولقد اتفق في أيامه على ما حكى أمر فطرح كشفه الله له هيئته في نفوس  
 الناس فانه كان لا يتجرأ أحد منهم أن يكتم ما في نفسه مخافة صولته  
 لانه كان لشدة حدقه يتخيل لهم انه يعلم ما في نفس الانسان من الضمير  
 فاتفق ان أحد وزرائه وأكبر قواده بنى بناء عاليا مشرفا على منازل  
 جيرانه فلم يعارضه أحد فيه من جيرانه لما كتبه من سلطانه وعززه وكان  
 يجلس كسيرا في ذلك البناء فرأى يوما من الايام في دار من دور جيرانه  
 جارية بارعة الجمال فأولع بها فسأل عنها فأخبر أنها بنت أحد التجار  
 فأرسل الى والدها خاطبا فقال له ابوها وكان من اهل اليسار لست  
 ازوجها الا من تاجر مثلي فانه ان تزوجها من هو مثلي لم يظلمها وان ظلمها  
 قدرت على النصفه منه وانت ان ظلمتها لم أقدر لها على النصفه منك  
 ولا على الحيلة لنصرتهم فلم يزل يرومه في ذلك بكل أمر وتوسط اليه  
 الاكابر والامثال من الناس وهو مع ذلك يمتنع ولما يقس منه أن يجيبه  
 شكى الى أحد خواصه فقال له ألف مثقال يقوم لك هذا فقال  
 كيف ذلك والله لرعلت اني أنفق عليها حتى ألف مثقال أو أكثر  
 ونأتيني به الفعلت قال له عليك أن تحضر لي ألف دينار فأمر باحضارها  
 فشى بها ذلك الرجل اني عشرة رجال كانوا عدوا عند القاضي  
 في شهادتهم وذكركم الامر وقال هذا امر ليس عليكم من الله فيه تبعه  
 فانه يعدقها كذا وكذا ألفا وعلى لحم المهر وانكم تحيون نفوسا أشرفت

على الهلاك ويكون لكم عنده مع هذا من الجاه ما ترغبون ابوها انما  
 هو عاضل لها في الزواج والاقاميعه من ذلك وقد خطبها مثل فلان  
 في جده فدره ومكانة أمره وقد اعطاه صداقا لا يعطى الا بنت ملك  
 ثم هو مع هذا يأبى هل هذا الا عصل بين ولكن لكم الف مثقال لكل  
 واحد منكم مائة وتشهدون انه قد روجها منه فانه اذا علم ابوها بانكم  
 قد شهدتم عليه رجع الى هذا الدليس فيه الا الخير والخير فآخذ الشهود  
 كل واحد مائة وشهدوا أن اباهما روجها على صداق مبلغه كذا ورفعوا  
 في الصداق اني غاية ما ترفع اليه صداقات الملوك فلما علم ابوها بذلك زاد  
 نعارا واباء فمشى لورير وذلك الف تد الى القاضي وقال اني تزوجت  
 فلانة ابنت فلان على هذا الصداق وهؤلاء شهدوا عليه ثم قدنا كرفي  
 وأبكر الشهود وقد أردت ان ادوع له حق ابنته وأخذها فأمر القاضي  
 باحضار الشهود فشهد واعنده وأحضر مال النقديين بيدي القاضي  
 والرجل على انكاره متمادا فأمر القاضي بامضاء الحكم عليه وان  
 تؤخذ ابنته منه أحب أو كره وأمر بحمل المال اليه فلما حصلت الجارية  
 عند الوزير لم يزل ابوها يروم الوصول اني المعتصم وكان المعتصم غليظ  
 الحجاب لا يصل اليه أحد من غير الخاصة فقبل للرجل انه يحضر كل  
 يوم ساعة من النهار على بنيان له بقصره فان استطعت ان تكون مع  
 جملة رجال الخدمة تصل اليه وتكلمه بما أردت ففعل الرجل ذلك وغير  
 شكاه ودخل في جملة رجال الخدمة للبناء فلما كان في ذلك الوقت  
 الذي كانت عادة أمير المؤمنين المعتصم يقف على ذلك البناء خرج  
 ذلك الرجل فتراعى الى الارض وجعل يحث التراب على رأسه ويستغيث  
 فسأله عن شأنه فقص عليه القصة فأرسل المعتصم في ذلك المقام  
 خلف ذلك القائد وأغلظ عليه في القول فجلته هيته له وقلة اقدامه

على الكذب له ان وصف له الصورة على ما كانت عليه وذا ويضع أن  
 يعذره في ذلك اذ قد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها وأمر  
 باحضار الشهود فصنعوا مثل صنيع صاحبهم وذلك كله رهبة له  
 واجلالا أن يخاطبوه بكذب مع تخيلهم انه يصفح لهم عن هذه الزلة اذ قد  
 أرادوا احياء نفوس ذلك الوزير وأيضا قد دفع له بين يدي القاضي نقدا  
 لا يكون الا في صدقات الملوك وقد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة  
 قدرها فكانت قد اخذها بحقها أوبأكثر من حقها فلما تحققت عنده  
 جليلة الخبر أمر أن يصلب كل شاهد منهم على باب داره وأن يوضع ذلك  
 الوزير في جلد ثور طري السليخ ويضرب بالمرازب حتى يختلط عظمه  
 ولحمه بدمه ثم أمر به لما صنع به ذلك أن يفرغ بين يدي غمور كانت عنده  
 فلما عقت تلك الغمور ذلك آدم أمر الرجل صاحب البيت أن يأخذ ابنته  
 ويأخذ كل ما ذكرها على ذلك الوزير في صداقها من عقار وودور ومال  
 ثم مات المعتضد وولي ابنه المقتدر وكان صبيا صغير السن فعادت الاتراك  
 الى ما كانت عليه من ذلك والله تعالى أعلم (ويقرب من شهامة  
 هذا الملك) ما ذكره في حياة الحيوان في ترجمة يعقوب بن يوسف  
 ابن عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب بينه وبين الارقش نصراني  
 طليطلة مكاتبات قال بعث الارقش الى الامير يعقوب يتوعده ويتهدده  
 ويطلب منه بعض حصون وكتب له رسالة من انشاء وزيره ابن العبار  
 وهي باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح  
 روح الله و كلمته انقضيح أما بعد فإنه لا يخفى على ذي ذهن ناقب ولا ذى  
 عقل لا زب ابك أمير الملة الخنيفية كما في أمير الملة النصرانية وقد علمت  
 ما عليه رؤساء الاندلس من التخاذل والكول والنكاسل واهمالهم أمر  
 الرعية واخلادهم الى اراحة والامنية وأنا أسوسهم بحكم القهر

واخلاء الديار بسبي الذراري وأمثلة بالرجال وأذيقهم عذاب المهوان  
 وشديد النكال ولا عذر لك في التعلف عن نصرتهم إذا أمكنتك  
 القدرة وساعدك من عسا كرك وجنودك كل ذي رأي وخبرة وأنتم  
 تزعمون ان الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم  
 والا أن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فلهذا مننا من نحن الآن  
 نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا نستطيعون دفاعاً ولا تملكون امتناعاً  
 ولقد حكى عنك ابنك أخذت في الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال  
 وتماطلت نفسك سنة بعد أخرى تقدم رجلاً وتؤخر أخرى فلاندرى  
 أكان الجبن أبطأك أم التكذيب بما وعد بك ثم قيل لي انك لا تجهد  
 الى الجواز سبيلاً ولعله لا يسوغ لك التعمم فيه ميلاً وما أنا أقول لك  
 ما فيه الراحة وأعتذر عنك ولك على أن تفي بالعهود والمواثيق  
 والاستكثار من البرهان والاجتث بجملتي اليك وأقاتلك في أعز  
 الاماكن عليك فان كانت غنيمة كبيرة جاءت اليك وان كانت لي  
 كانت يدي العليا عليك والله الموفق للالتحاق لارب غيبه ولاخير  
 الاخيرة قال فزق يعقرب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع اليهم  
 فلنا قينهم بجنود لا قبل لهم بها ولغرضهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب  
 ما ترى لا ما تسمع واستشهد بيت النبي

ولا كتب الا لمشرفية عنده ولا رساله الا الخديس العرمم

ثم أمره بكتب الاستنصار واستدعاء الجيوش من الامصار وضرب  
 السراقات من يومه بظاهر البلد وصار الى البحر المعروف بزقاق سبتة  
 فعب فيه الى الاندلس ودخل الى بلاد الافرنج فكسروهم كسرة شنيعة  
 وعاد بغنائمهم والله أعلم (ومن غرائب المقول وعجائبه) \*  
 عن الامير بدر الدين أبي المحاسن يوسف المهندار المعروف بمهندار

العرب انه قال حكى لي الامير محمد شجاع الدين الشيرازي متولى  
القاهرة في أيام الكامل سنة ثلاثين وستمائة قال بتنا عند رجل بالصعيد  
فأكرمنا وكان الرجل شديد السمرة وهوش شيخ كبير فحضر له أولاً دبيض  
الوجه حسان الأشكال فقلنا له هؤلاء أولادك قال نعم ثم قال كأنكم  
أنكرتم علي بياضهم وسوادى قلنا نعم فقال هؤلاء كانت أمهم أفرنجية  
أخذتها أيام الملك الناصر صلاح الدين وأنا شاب فقلنا وكيف أخذتها  
قال حدثني فيها عجيب وأمرى غريب فقلنا أتخفنا به فقال زرعت  
كتابا في هذه البلدة وقلعته ونفضته فصرفت عليه خمسمائة دينار ثم  
لم يبلغ الشمس أكثر من ذلك فجلته للقاهرة لم يصل أكثر من ذلك فأشير  
علي بحمله الي الشام فجلته فلم يزد علي تلك القيمة شيئا فوصلت به الي  
عكة وبعث بعضه لاجل والبعض تركته واكتريت حانوتا لابييع علي  
مهل الي أن تنقضي المدة فبينما أنا أبيع اذمرت بي امرأة أفرنجية  
ونساء الأفرنج يمشون في الاسواق بلانقاب وأنت تشتري مني كتابا  
فرايت من جاملها ما اهر في فبعتها وسامحتها ثم انصرفت وأتتلي بعد  
أيام فبعتها وسامحتها أكثر من المرة الأولى فتكررت الي وعلمت اني  
أحبها فقلت للمحوز التي كانت معها اني قد تلفت بحبها وأريد منك  
الحيلة فقالت لما المحوز ذلك فقالت تر وح أرواحنا الثلاثة أنا وانت  
وهو فأعادت علي الحواب فقلت لها أما أنا فقد سمحت بروحي في حبها  
واتفق الحال علي أن أدفع لها خمسين دينارا فوزنتها وسلمتها للمحوز  
فقالت نحر الأيالة عندك فارقصيت وجهزت ما درت عليه من  
مأكول ومشروب شمع ودي فجاءت الامرئية فأكلما وشرنا  
وجن الليل ولم يبق غير اليوم فقلت في نفس أنا مستحيمة الله وأنت  
غريب تعصى الله مع نصرانية الايم اني أشهدك اني دفعت عنها



في هذه الليلة حياء مني وخوفاً من عقابك ثم نمت الى الصبح فقامت من  
 السحر وهي غضبانة رمضت ومضيت الى حانوتي فجلست فيه فاذا هي  
 قد عبرت على والعموز وهي مغضبة وكأنيها القمر فهياكت وقلت  
 في نفسي ومن هو أنت حتى تترك هذه البارعة في حسيها ثم لحقت  
 العموز وقلت لها ارجعي فقالت وحق المسبح ما أرجع لك الا بمائة  
 أخرى فقلت نعم بسم الله فصيت فوزنت مائة دينار فلما حضرت الجارية  
 عندي لحقتني الفكرة الارلى وعفقت عنها وتركتها حياء من الله  
 تعالى ثم مضت ومضيت الى موضعي ثم عبرت على بعد ذلك وقالت  
 وحق المسبح ما عدت تقرح بي عندك الا بخمسة مائة دينار أو تموت كما  
 فارتعت لذلك وعزمت على اني أصرف عن الكتان جيبه فينما أنا  
 كذلك والمنادى نادى ما شر المسلمين ان الهدنة التي كانت بيننا  
 وبينكم قد انقضت وقد أمهلنا من هنا من المسلمين الى الجمعة فانقطعت عني  
 وأخذت في تحصيل عن الكتان الذي لي والمصالحة على ما بقي منه  
 وأخذت معي بضاعة حسنة وخرجت من عكة وفي قلبي من الافرنجية  
 ما فيه فودلت الى دمشق وبعث البضاعة بأوفي عن بسبب فراغ  
 الهدنة ومن الله على بكسب وافر وأخذت أتجر في الجوارى لعل  
 يذهب ما بقلي من الافرنجية فمضت ثلاث سنين وجرى للملك الناصر  
 ما جرى من وقعة حطين وأخذ جميع الملوك وقع بلاد الساحل باذن  
 الله تعالى فطلب مني جارية للملك الناصر فأحضرت له جارية حسناء  
 فاشترها مني بمائة دينار فأوصلوا الى تسعين ديناراً وبقيت العشرة  
 ديناراً عنده فلم يجدوها في خزانة الملك في ذلك اليوم لانه أنفق جميع  
 الاموال فلما حضرت الغنيمه جاؤا للملك فشا وروه على ذلك فقال امضوا  
 بد الى الخيمة التي فيها السبي من نساء الافرنج فخيروه في واحدة منهن

يأخذها بالعشرة دنانير التي بقيت له فأتيت الخليفة فعرهت غريمي فقلت  
 أعطوني هذه الجارية فأخذتها ومضيت الى خيمتي وخلوت بها وقلت  
 لها أتعرفيني قالت لا فقلت لها أنا صاحبك التاجر الذي جرى لي معك  
 ماجرى وأخذتني مني الذهب وقلت ما عدت تراني عندك الا  
 بمائة دينار وقد أخذتلك ملكا بعشرة دنانير فقالت مديك  
 أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلمت وحسن  
 اسلامها فقلت والله لا وصلت اليها الا بأمر القاضي فتوجهت الى ابن  
 شداد وحدثته ما جرى فتعجب وعقد لي عليها وياتت تلك الليلة  
 عهدي فجلت مني ثم رحل العسكر واتياد دمشق فبعده مدة يسيرة أرسل  
 الملك يطلب الاسارى والسبايا باقفاق وقع بين الملوك فردوا من كان  
 أسيرا من الرجال والنساء وبقى الا التي عندك فنظمت مني فحضرت  
 وقد تغير لوني فأحضرتها بين يدي الملك الناصر والرسول فقلت  
 هذه أسلمت وصارت امرأتى فقال الملك الناصر بحضرة الرسول  
 أترحمين الى بلادك والى زوجك فقد فككنا أسرك وأسرخريك  
 فقالت يا مولانا السلطان أنا قد أسلمت وجملت وما بطني كما نرونه  
 وليس لي رغبة في الرجوع الى بلادى ما رغيت الا فى الاسلام وزوجي  
 فقال لها الرسول أيما أحب اليك هذا المسلم أو زوجك الا فرحى  
 فأعادت عبارتها الاولى فقال الرسول لمن معه من الا فرنج اسمعوا  
 كلامها ثم قال لي الرسول خذ زوجتك وتوجه فوليت بها فطلبني  
 ثانيا وقال ان أمها أرسلت معي كسوة وقالت ان ابنتى أسيرة وأشتهى  
 ان توصل لها هذه الكسوة فسلمت الكسوة ومضيت الى الدار  
 نهقت القماش فاذا هو قماشها بعينه قد سيرته لها أمها ووجدت  
 داخله الصرة من الذهب الخمسين دينارا والمائة دينار كما هي بربطى

ولم يتغيرا وهؤلاء الاولاد منها وهي التي صنعت لكم هذا الطعام والله  
أعلم **﴿ويحكى ابن بضع الملوك﴾** أرسل رجلا من بطانته اتي  
بعض الجهات ليعرف خبر عامها او يطالعه بأخبار الرعية فلما وصل  
الرجل فطن له العامل فأرسل اليه بمال وتحف ثم قال عرفت ما جئت  
له وأنا أأرغب اليك في كتاب تكتبه الى الملك تذكريه اني حسن السيرة  
وسالك طريق العدل فان أنت فعلت ذلك فلنك مني ما تشتهي و رغبتك  
اليه من الخير والعطاء وان أبيت ذلك أمرت الشرطيين أن ينهوا الي من  
أمرك في الملاء ما يوجب قتلك اما حدا واما سياسة فأقتلك بمحض من  
ماضي البلد ووجوه الناس فتذهب كما مس الماضي فلما لم يجد الرجل  
بذامن موافقته وليكن ليخون مرسله كتب بحضرة كتابا الى الملك  
أما بعد أعز الله الملك وأكرمه فاني قدمت الى مدينة كذا وكذا فوجدت  
العامل فلانا آخذا بالحرزم عاملا بالعزم قد ساوى بين رعيته وعدل  
بينهم في أفضيته وأرضى بعضهم عن بعض وجعل طاعته عليهم فرضا  
وأنزلهم منزلة الاولاد وأذهب ما بينهم من الاحقاد وأراحهم من السعي  
في الدنيا وفرغهم للعمل في الاخرى أغنى القاصد وأرضى الوارد فجميع  
أهل علمه داعون للملك يودون الضراني وجهه الكريم والسلام فلما  
وصل الكتاب منه الى الملك فكفر فيه وقال لوزيره ان فلانا لم يكن عندي  
بمتهم فان كتابه هذا يدل على ظلم العامل فالتمس لي رجلا يصلح لعماله  
فاني قد عزلته فقال الوزير أصليح الله الملك وكيف ذلك قال لان  
قوله آخذا بالحرزم عاملا بالعزم أي انه خائف مني لم اعتمده في الولاية  
وأما قوله ساوى بين رعيته وعدل بينهم في أفضيته فعنا انه لم يخص  
أحدا بظلمه بل الجميع سواء وقوله وأرضى بعضهم عن بعض أي ذهبت  
أحقادهم لان انشد أريد تذهب الاحقاد وقوله أنزلهم منزلة الاولاد

معناه أخذ أموالهم ورأى انهاله أخذ من قوله صلى الله عليه وسلم أنت  
وما لك لا بيك وقوله وأراحهم من السعي و الدنيا معناه انه أخذ  
أموالهم ولم يترك لهم ما يسعون به ولا ما به يقبرون وقوله شرغهم للعامل  
في الاخرى معناه انهم لزموا المساجد والعبادة لفقيرهم وقوله أغنى  
الوارد وأرضى القاصد فانه يعني نفسه أى انه أعطاه مالا ليكتب  
الى بذلك وأما قوله جميع أهل محله داعون لنا معناه أن يبصرنا الله  
بأمرهم ونهالهم على ما هم فيه وقوله يودون النظر لوجهنا أى يشكون  
الينا ما لقوه منه ويستغيثون بنا ثم ان الملك طلب العامل وأحضره  
الى بابيه وأنصف الناس منه ورد عليهم ما كان العامل ظلمهم فيه  
واقص منه فيما وجب عليه فيه المصاوص وقابله على أفعاله والله أعلم  
(وهذه القصيدة الزينية)

صرت حبالك بعد وصلك زينب \* والدهرفية — تصرم وتقلب  
فشرت ذوابها التي ترهـ وبها \* سودا ورأسك كالثغامة أشيب  
واستنفرت لما رأتك وطال ما \* كاست تحن الى لفاك وترغب  
وكذاك وصل الغانيات فانه \* آل بلة — عة وبرق خلب  
فدع الصبا فلقد عد ذلك زمانه \* وازهد فعمرك مرمنه الاطيب  
ذهب الشباب فماله من عودة \* وأتى المشيب فأمن منه المهرب  
دع عنك ما قد كان في زمن الصبا \* واذا كرذتوبك وابكها يامذنب  
واذكر مناقشة الحساب فانه \* لا بد يحصى ما جنيت ويكتب  
لم نفسه الملاك كان حين نسيت \* بل أثبتاه وأنت لاه تلعب  
والروح فيك وديعة أودعتها \* ستردها بالرغم منك وتسلب  
وغرور دنياك التي تسـحى لها \* دار حقيقة — تها متاع يذهب  
والليل فاعلم والنهار كلاهما \* أنفاس — نافيها تعد ونحسب

وجميع ما خلفته وجمعتها \* حقايقينا به دموتك تنهب  
 تبا لدار لايدوم نعيمها \* ومشيدها عم قليل يخرب  
 فاسمع هديت نصيحة اولاكها \* برنصوح للانام محب رب  
 صحب الزمان واهله مستبصرا \* ورأى الامور بما نثوب وتعقب  
 لاتأمن الدهر رانحو ونفانه \* مازال قدما للرحال يؤذب  
 وعواقب الايام في غصاتها \* غصص يذل لها الاعزال انجب  
 وعليك تقوى الله فالزمها تقرب \* ان التقي هو الهى الاهيب  
 واعمل بطاعته تنل منه الرضا \* ان المطيع له لدية مقرب  
 فاقنع وفي بعض القناعة راحة \* والياس عماوت فهو المطلب  
 فاذا طمعت كسيت ثوب مذلة \* فلقد كسى ثوب المذلة اشعب  
 وتوق من غدر النساء خيانة \* فجميعهن مكائد لك تنصب  
 لاتأمن الاثني حياتك انها \* كالافعوان براع منه الانيب  
 لاتأس الاثني زمانك كله \* يوما ولو حلفت عينا تكذب  
 تعبرى بلبين حديثها وكلامها \* واذا سطت فهي الصقيل الاشطب  
 وابدأ عدوك بالتحية ولتكن \* منه زمانك خائفا تترقب  
 واحذره ان لا قيته متبسا \* فالايث بيدونابه اذ يغضب  
 ان العدو وان تقادم عهد \* فالخقد باق في الصدور مغيب  
 واذا الصديق رأيت مملقا \* فهو العدو وحقه يتجنب  
 لا خير في ود امرء مملق \* حلوا اللسان وقلبه تاهب  
 يلفاك يحلف انه بك واثق \* واذا اتوارى عنك فهو العقرب  
 يبتليك من طرف اللسان حلاوة \* ويروغ منك كما وغ الثعلب  
 وصل الكرام وان جفوك بهفوة \* فالصغح عنهم بالتجاوز صوب  
 واختر قرينك واصطف فيه تفاخرا \* ان القرين الى المقارن ينسب

ان الغنى من الرجال مكرم \* وتراه يرجى ماله به ويرهب  
 ويبش بالترحيب عند قدومه \* ويقام عند سلامه ويتقرب  
 والفقر شـ بين للرجال فانه \* حقايمون به الشريف الانسب  
 واخفض جناحك للاقارب كاهم \* بنذل واسمح لهم ان اذنبوا  
 وذو الكذوب فلا يكن لك صاحباً \* ان الكذوب يشين خلاصعب  
 وزن الكلام اذا قطعت ولا تكن \* ثرثاره في كل ناد تخطب  
 واحفظ لسانك واحترز من لفظه \* فالمرء يسلم بالاسان ويعطب  
 والسرفا كتمه ولا تنطق به \* ان الرجاجة كسر هالاشعب  
 وكذلك سر المرء ان لم يطوه \* نشرته السننة تزيد وتكذب  
 لا تحرم من فالحرص ليس بزائد \* في الرزق بل يشقى الحرص ويتعب  
 ويظل مله وفا يروم تحيـ لا \* والرزق ليس بحيلة يستجلب  
 كـ عاجز في الناس يأتي رزقه \* رغدا ويحرم كـيس ويخيب  
 وارع الامانة والحيانة فاجتنب \* واعدل ولا تظلم يطيب المكسب  
 واذا اصابك نكبة فاصبر لها \* من ذار ايت مسلماً لا نكب  
 واذا رميت من الزمان بريـة \* او مالك الامر الا شق الاصعب  
 فاضرع لربك انه أدق لمن \* يدعو من جبل الوريد وأقرب  
 كن ما استطعت عن الاتام بمزل \* ان الكثير من الوري لا يصعب  
 واحذر من المظلوم سهماً صائباً \* يعدى كما يعدى السليم الاجرب  
 واذا رأيت الرزق عز ببلدة \* واعلم بأن دعاه لا يحجب  
 فارحل فأرض الله واسعة الفضا \* وخشيت فيها ان يضيق المذهب  
 ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتي \* طولاً وعرضاً شرقها والمغرب  
 انتهى من حياة الحيوان وما أحسن قول صالح بن عبد القدوس

المرء يجمع والزمان يفترق \* ويظلم برقع والخطوب تمزق  
 ولان يعادى عاقلا خيره \* من أن يكون له صديق أحق  
 فارغب بنفسك ان تصادق احقا \* ان الصديق على الصديق مصدق  
 وزن الكلام اذا انطلقت فانما \* يبدى عقول ذوى العقول المنطق  
 ومن الرجال اذا استوت أحلامهم \* من يستشار اذا استشير فيطرق  
 حتى يجيل بكل واد قلبه \* فيرى ويعرف ما يقول وينطق  
 لا ألفيك ثاوبا في غربة \* ان الغريب بكل سهم يرشق  
 ما الناس إلا عاملان فعامل \* قدمات من عطش وآخر يفرق  
 لو يرزقون الناس حسب عقولهم \* الفيت أكثر ما ترى يتصدق  
 لكنه فضل المليك عليهم \* هذا عليه موسى مع ومضيق  
 واذا الجنازة والعروس قلاقيا \* ورأيت دمع نوائح يترقرق  
 سكت الذي تبع العروس مهتا \* ورأيت من تبع الجنازة ينطق  
 واذا امره لسعته افهى مرة \* تركته حين يجر حبل يفرق  
 بوي الذين اذا يقولوا يكذبوا \* ومضى الذين اذا يقولوا يصدقوا  
 \* (وذكر ابن الجوزى في الاذكياء وغيره) \* أن عمران بن حطان كان  
 أحدا لحوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعنه الله  
 تعالى على قتل الامام على بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه  
 باضربه من قتي ما أراد بها \* الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا  
 أى لا ذكره يوما فأحسب به \* أوفى البرية عند الله ميزانا  
 أكرم بقوم بطون الارض أقبرهم \* لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا  
 فبلغت القاضى أبا الطيب الطبرى رحمه الله هذه الابيات فقال بحبيباله  
 انى لا برة مما أنت فائله \* فى ابن ملجم الملعون بهتانا  
 انى لا ذكره يوما فالعنه \* دنيا والعر عمران بن حطانا

عليك ثم عليه الدهر متصلا \* لعائن الله اسرارا واعلانا  
فأتهم من كلاب النار جاء لنا \* فص الشريعة برهاننا وتبينانا  
أشار أبو الطيب رحمه الله الى قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب  
النار انتهى من حياة الحيوان ومنه ما روى عن نافع عن ابن عمر رضى  
الله عنه قال جاؤا برجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشهدوا عليه أنه  
سرق ناقة لهم فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع قولي الرجل وهو  
يقول اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلاتك شيء وبارك على محمد  
حتى لا يبقى من ركاتك شيء وسلم على محمد حتى لا يبقى من سلامك  
شيء فتكلم الجبل وقال يا محمد انه بريء من سرقتي فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم من يأتيني بالرجل فابتدره سبعون من أهل بدر  
فجاؤاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا هذا ما قلت آنفا فأخبره  
بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك نظرت الملائكة يخترقون  
سكك المدينة حتى كادوا يحولون بيني وبينك ثم قال النبي صلى الله عليه  
وسلم لتردن على الصراط ووجهك أضوء من القمر ليلة البدر انتهى  
وهذه القصيدة يقال انها لامير المؤمنين الراضي بالله

زيادة المـ رء في دنياه نقصان \* ورجه غير محض الخير خسران  
وكل وجدان حظا لثبات له \* فان معناه في التحقيق فقدان  
يا عامرا لخراب العمر مجتهدا \* بالله هل لخراب الدهر عمران  
ويا حريصا على الاموال يجمعها \* أنسيت أن سرور المال أحزان  
دع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها \* فصغوها كدر والوصل هجران  
احسن الى الناس تستعبد قلوبهم \* فطال ما استعبد الانسان احسان  
وكن على الدهر معوانا الذي أمل \* يرجو نذاك فان الحر معوان  
من جاد بالمال مال الناس قاطبة \* اليه والمال للانسان قتان



من كان للخير منافع ليس له \* عند الخليفة أخذان واخوان  
 لا تخدشن بمطل وجه عارفة \* فالبر يخذشه مطل وامنان  
 حسب الفتى عقله خلايعاشره \* اذا تجافاه اخوان وخذلان  
 لا تستشر غير شخص حازم فطن \* قد استوت منه اسرار واعلان  
 وللتدابير فرسان اداركضوا \* فيها أبرواك للحرب فرسان  
 ورافق الرقى في كل الامور ولم \* يندم رفيق ولم يذمه انسان  
 ولا يمكن عجلا للامر تطلبه \* فلم تجدد قبل حجر العجرفجران  
 هارضا بما لبان حكمة وتقى \* وساكننا وطن مال وطغيان  
 من مديرفا بفرط اهل محوهوى \* غطى على الحق بوما وهو حرمان  
 من اشتتار صرف الدهر قام له \* على حقيفة طبع الدهر برهان  
 من عاشر الناس لاقى منهم وديبا \* لان طبعهمو بنى وعدوان  
 ومن يفتش عن الاخوان محتدا \* فجل اخوان هذا الدهر خزان  
 من نزرع الشر يحدد في عواقبه \* ندامة ولحصد الزرع ابا  
 من استنام الى الاشرار نام وفي \* قميصة منهم مل وثعبان  
 من سالم الناس يسلم من ذوائلهم \* وعاش وهو قدير العين فرحان  
 وان أساء مسيء ولاكن للنفى \* عروض رلتته عفوه وخفران  
 اذ انأى بكريم موطن فله \* وراءه في بسيط الارض اوطان  
 لا تدس بن سرورا دائما ابدا \* من سره زمن ساءته ازمان  
 بانظالمافرحا بالعز ساعده \* ان كنت في سنة فالدهر يقظان  
 بأهها العالم المرضى سيرته \* أبشر فأنت بغير الماء ريان  
 دع التكاسل في الخيرات تملها \* فكل حرج الوجه صوان  
 لا تحسب الناس طبعوا واحدا عليهم \* غوائر ليس يحصين انسان  
 من استعان بغير الله في طلب \* فان ناصره عجز وخذلان

فاشدد يدك بحبل الله معتصما \* فانه الركن ان خانتك أركان  
 لا تطل للمرأة يعني عن ثناورضى \* وان أطلته أوراق وأفنان  
 يا رافلا في ثياب المال منتشيا \* من كاسه فاقد الارشد نشوان  
 لا فتر بشباب فاخر خضر \* فكم تقدم قبل الشيب شبان  
 ويا أبا الشيب لو ناصحت نفسك لم \* يكن لتلك في الاشراق اخوان  
 هب الشيبية تبدي عذرها حبا \* ما بال شيبك يستهويه شيطان  
 ككل الذنوب فان الله يغفرها \* ان شيع للره اخلاص وايمان  
 وكل كسر فان الله يجبره \* وما لكسر قناة الدين جبران  
 خذها سراير أمثال هذبة \* فيها لمن يتغنى التبيان تبيان  
 ما ضر حسنها والطبع صائفها \* وان يصنفها في قرير الدهر حسان  
 وذيل عليها بعضهم فقال

وكن لسنة خير الخلق متبعا \* فانها لنجاة العبد أعوان  
 فهو الذي شمات للخلق أنعمه \* وعهم منه في الدارين احسان  
 ومن أتى أبصرت عي القلوب به \* سبل الهدى وودت للحق آذان  
 حينه قمر قد زانه خضر \* ونعـره درر غر و مرجان  
 فالبدر يخجل من أنوار هجته \* والشمس من حسنه الوهاج تزدان  
 به توسلنا في محـوزلتنا \* لربنا انه ذو الجود منان  
 يا رب مل عليه ما هم مطر \* فأينعت منه أوراق وأغصان  
 وأبعت اليه سلا ما زاكما عطرا \* والال والصهب لا يغنيه أزمان  
 وعن حماد الراوية قال كنت محبا للوليد بن عبد الملك فلما ولي أخوه يزيد  
 الخلافة هربت الى الكوفة فينما أنا في المسجد الاعظم اذا أتاني رسول  
 محمد بن يوسف الثقفي وقال أجب الامير فدخلت عليه فقال ورد كتاب  
 أمير المؤمنين علي بملك اليه وبالباب فحيان فاركب أحدهما ودفع اليه

كيسافيه ألف دينار وقال هذه نفقة لمنزلك فدخلت دمشق في اليوم الثامن واستأذن على الرسول فدخلت عليه فاذا هو جالس في دار مبلطة بالرخام الاحمر وفيها سرادق خزاجر في وسط قبة حراء من حر وفرشها وكل ما فيها احمر وعلى رأسه جارتان عليهما ثياب حريري واحدة منهما ابريق وفي احدى يدي الاخرى نبيذ احمر وفي اليد الاخرى نبيذ ابيض فلما واجهته سلمت عليه بالخلافة فرد على السلام وقال ادن يا حماد اترى فيما بعثت اليك قلت لا يا امير المؤمنين قال في بيت شعر ذهب عنى اوله قلت من اى عروض او قافية قال لا ادرى الا انه بيت فيه ابريق فقلت في نفسي ان لم تعصن الرواية يوما فالان فكرت ساعة ثم قلت نعم يا امير المؤمنين لعله قول التبع اليماني

بكر العاذلون في وضع الصبح \* يقولون لي الا تستفيق  
ويلومون فيك يا بنت عبد الله \* والقلب عندكم موثوق  
لست ادرى اذا كثر العذل فيه \* اعدو يلومني ارضديق  
ودعوا بالصبح صبا فقامت \* قينة في يمينها ابريق

فصاح يزيد وقال هو والله الشعر بعينه وشرب وقال يا جارية اسقيه فسقتني كما ساذهب ثلث عقلي ثم استعاد الشعر وشرب وقال اسقيه فسقتني فقلت يا امير المؤمنين ذهب ثلثا عقلي فقال سل حاجتك قبل ان يذهب الثلث الاخير فقلت احدى الجاريتين فقال هالك وما لهما وما عليهما ومائة ألف تحسن بهاسيرك ثم ناوتني الجارية كاسا فشربتها وانصرفت ونهضت وقد ذهب عقلي فعدلتني الى دار الضيافة فانتهت آخر الليل واذا بشمع يقود الجاريتان برصان الامتعة والبغال تحمل ما لهما من اثاث وغيره واصبحت قبضت المال وانصرفت وانا يسر اهل الكوفة انتهى ولما وقف الشيخ تقي الدين بن حجة رحمه الله

على هذه الحكاية قال انظروا المتأدب الى انفاق عظيم الادب  
في ذلك الارب وبشهادة الله أن البيت الذي طلب حماد الرواية بسببه  
من العراق الى دمشق وأجيز عليه الجاريتين والمائة ألف تأنف نفسي  
أن أذمه في سلك قصيدة من قصائد ي وهو هذا البيت

ودعوا بالصبح صبحاً قامت \* قينة في يمينها البريق

وكنت أريد أن أكون في ذلك العصر ويسمع يزيد بن عبد الملك من  
نظمي في هذا الباب وهو قولي

في لينة رقم البدر المير لها \* طاراله بعضى الجوزاء تقرات  
وبان لي من لهما حين تبسملى \* فسوق الئنا دروعبقات

والراح دبت على فهمي فصورها \* لكن لها صاغ في الكاسات فحات  
كانت علامات تحقيقي فقال في \* هي المازل لي فيها علامات

مذ أنشأتنا سهونا في محاسنها \* مفردين وللانشاء سمعات  
هذا وأهواه كاساتي قد ابتسمت \* لما حبتها تعسور لؤنويات

ومن يفعل حركات الدهر ما سكت \* للحجاب على التمسكين جرعات  
والطف من ذلك ما حكاه محمد بن يزيد المبرد قال كان أبو عثمان المازني

قد جاء اليه يهودى وسأله أن يقره كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار  
فامتنع أبو عثمان من ذلك فقلت له سبحان الله ترد مائة دينار مع فاقلك

وحاجتك الى درهم واحد فقال نعم يا أبا العباس اعلم أن كتاب سيبويه  
يشتمل على ثلاثمائة آية من كتاب الله ولا أرى أن أمكن منها كافر

فسكت ولم أنكلم قال المبرد فما مضت الا ايام حتى جلس الواثق يوماً  
للشرب وحضر ندماءه فغبت جارية في المجلس هذا الشعر

أظلم ان مصابكم رجلاً \* أهدي السلام تحية ظلم

فصببت رجلاً فحتمها بعض الحاضرين من الندماء وقال الصواب الرزع

لانه خبران فقالت الجارية ما حفظته من معلمي الا هكذا ثم وقع النزاع  
 بين الجماعة فمن القائل الصواب معه ومن القائل الصواب معها فقال  
 الواثق من بالعرفان من أهل العربية ممن يرجع اليه فقالوا بالبصرة  
 أبو عثمان المازني وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم فقال الواثق  
 اكتبوا لي والينا بالبصرة بسيرة الينا معظما مجلافا كان الايام حتى  
 وصل الكتاب الى البصرة فأمر الوالي أبا عثمان بالتوجه وسيره على  
 بغال البريد فلما وصل دخل على الواثق فرفع مجلسه وراى اكرامه  
 وعرض عليه البيت فقال الصواب مع الجارية ولا يجوز في رجل غير  
 النصب لان مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجلا منصوب به والمعنى ان  
 أصابنكم رجلا أهدى السلام تحية طلم فظلم خبران ولا يتم الكلام  
 الا به ففهم الواثق كلام أبي عثمان وعلم أن الحق ما قاله وأعجب به  
 وادعطع الرجل الذي كان أنكر على الجارية ثم أمر الواثق لابي عثمان  
 المازني بألف دينار وأتحفه بتعز وهدايا كثيرة لاهله ووهبت له  
 الجارية جملة أخرى ثم سيره الى بلده مكرما فلما وصل جاءه المبرد فقال له  
 أبو عثمان كيف رأيت يا أبا العباس تركت لله مائة فعوضني ألفا فقال  
 المبرد من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه انتهى وعن أنس رضى الله  
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله الاسم الاعظم  
 فبأى جبريل به محتوما وهو اللهم انى أسألك بالاسم المخزون المكنون  
 الطهر الطاهر المطهر المقدس المبارك الحى القيوم قالت عائشة بأى  
 وأمى علمنيه فقال يا عائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء  
 انتهى فائدة كان أبو محمد عبد الله بن يحيى الصنيدى من أصحاب الامام  
 الشافعى وكان اماما صالحا عالما من أهل اليمن من أقران صاحب البيان  
 من تصنيفه احترازات المذهب والتعريف فى الفقه روى أن ناسا ضربوه

بالسيوف ولم تقطع سيوفهم فيه فسئل عن ذلك فقال كنت اقرأ  
 ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم فإله خير حفظا وهو أرحم الراحمين  
 له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إنا نحن نزلنا  
 الذكروا ناله لحافظون وحقنماها من كل شيطان رجيم وحفظا من كل  
 شيطان مارد وحفظا ذلك تقدر العزيز العليم ان كل نفس لما عليها حافظ  
 ان بطش ربك لشديد الى آخر السورة وينبغي أن يزداد فيها ان ربي علي  
 كل شيء حفيظ ثم قال كنت خرجت يوما مع جماعة فرأيت ذئبا  
 يلعب شاة عجفاء ولا يضرها بشيء فلما أدتونا منه نفرمنا الذئب فوجدنا  
 في عنق الشاة كما يامر بوطا فيه هذه الآيات المقدمة انتهى (فائدة)  
 قال معاذ بن جبل احتبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة  
 عن صلاة الصبح حتى كدنا نراى عين الشمس فخرج سريعا فتوب  
 بالصلاة فصلى وتجاوز في صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنساء على  
 مصافكم كما أنتم ثم انقل اليها فقال أما انى سأحدثكم ما حدثتني عنكم  
 الغداة انى قمت من الليل فتوسأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي  
 حتى استثقلت فاذا أنا برى تعالى في أحسن صورة فقال يا محمد فقلت  
 ليلى يا رب قال فيم يختصم الملائة الاعلى قلت رب لأدرى قال تعالى  
 في الكفارات والدرجات وفي رواية قلت في الكفارات والدرجات  
 قال فهاهن قلت مشى الاقدام الى الجماعات والجلوس فى المساجد بعد  
 الصلوات واسباغ الوضوء على المكروهات قال ثم فيم قلت اطعام  
 الطعام واين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام قال سل قلت اللهم  
 انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لى  
 وترحمنى واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون أسألك  
 حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنى الى حبك فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم انهما حق فادرسوهما ثم تعلموهما قال  
أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى من حياة الحيوان في حرف  
المون قال ذكر لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشُّرْكُ فَقَالَ هُوَ أَخْفَى  
فِيكُمْ مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ وَسَأَدُكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكَ صَفَارَ  
الشُّرْكِ وَكِبَارَهُ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرَكَ بِكَ شَيْئاً وَأَنَا أَعْلَمُ  
وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ تَقُولُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ  
انتهى (قائدة) إذا عقلت عين المهدد على صاحب النسيان ذكر  
مانسيه ودمه إذا قطر في البياض العارض في العين أذهبه وروى أحمد  
والبرار ورجال أحمد ثقة من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رأى رجلاً يشرب قائماً فقال أيسرك أن يشرب معك المهر  
قال لا قال فقد شرب معك الشيطان وفي تاريخ ابن النجار في ترجمة  
محمد بن عمر الحبلي عن أنس بن مالك قال كنت جالساً عند عائشة  
رضي الله عنها أبشرها بالبراءة فقالت والله لقد هممت في القريب والبعيد  
حتى هجرتني المرة وما عرض علي طعام ولا شراب فكنت أرقد وأنا  
جائعة فرأيت في منامي فتى فقال مالك خزينة فقلت بماذا كر الناس  
فقال ادعي بهذه يفرج الله عنك فقلت وما هي قال قولي دعاء الفرج  
يا سابع النعم ويا دافع المقم ويا فارج الغم ويا كاشف الظلم ويا عدل  
من حكم ويا حسيب من ظلم ويا ولي من ظلم ويا أول بلا بداية ويا آخر  
بلا نهاية ويا من له اسم بلا كنية اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً قالت  
فانتهت وأتار يانة شبعانة وقد أنزل الله براءتي وجاءني الفرج انتهى  
من حياة الحيوان وهذا الدعاء روى الطبراني بإسناد صحيح قطعة منه  
عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بأعرابي وهو يدعو في صلاته  
يقول يا من لا تراه العيون ولا تتخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون

ولا تغيره الحوادث ولا يخشى الدوائر يعلم مشاقيل الجمال ومكاييل  
 البحار وعدد قطر الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما أظلم عليه  
 الليل وأشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء ولا أرض أرضا  
 ولا بحر الا ويعلم ما في قعره ولا جبل الا يعلم ما في وعره اجعل اللهم خير  
 عمري آخره وخير عملي خواتمه وخيرا ياتي يوم لقائك فوكل النبي  
 صلى الله عليه وسلم بالاعرابي رجلا فعاد اذا صلى واثنى به فلما سلى اتاه به  
 وقد كان أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن فلما  
 أتى الاعرابي وهب له الذهب وقال ممن أنت أيها الاعرابي قال من بني  
 عامر بن صعصعة فقال صلى الله عليه وسلم هل تدري لم وهبت لك هذا  
 الذهب قال للرحم النبي بيننا وبينك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم  
 ان للرحم حقا ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عز وجل  
 انتهى من حرف الطاء وفي كتاب ثمار القلوب للثعالبي في الباب  
 الثالث عشر منه أن الملك بهرام حور لم يكن في العجم أرحم منه (ومن  
 غريب ما انفق له) أنه خرج يوما يصيد على جبل وقد أورد في جارية  
 يعشقها فعرضت له طباء فقال للجارية في أي موضع تريد من أن أضع هذا  
 السهم من هذه الطباء قالت أريد أن تشبه ذكرا انها ثاها واناها  
 بذكرا انها فرعى طيبا ذكرا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه وورعى طبية  
 بنشابتين أثبتهما في موضع القرنين ثم سأله أن يجمع نطف الطي  
 وأذنه بنشابة واحدة فرمى أذن الطي بندقه فلما أهوى بيده الى أذنه  
 ليحك رماه بنشابة فوصل أذنه بظلفه ثم أهوى الى الجارية مع هواها  
 فرمى بها الى الأرض وأوطأها الجمل بسبب ما اشتربت عليه وقال  
 ما أردت الا اطهار عجزى فلم تلبث الا يسيرا وماتت انتهى احكامه  
 في القطا) يقال نزل عمرو بن أمامة على قوم من مراد فطرقوه ليلا فأثاروا



من أماكنها فرأتها امرأة يقال لها حذام فلما رأته انطأ طار ليلا  
 نهت زوجها مع رجال من قومها فقالت لهم لو ترك القط ليلا لنام فلم  
 يلتفتوا الى قولها وأخذوا الى مضاجعهم فقام رجل منهم وقال  
 اذا قالت حذام فصدقوها \* فان القول ما قالت حذام

فنفروا القوم والتجوا الى واد قريب منهم واعتصموا به حتى أصبحوا  
 وامتنعوا من عدوهم فصرب به المثل انتهى بتقديم وتأخير وعن أبي  
 جعفر الخالدي قال ودعت أبا الحسن الصغير المدني فقلت له زدني شيئا  
 فقال اذا ضاع منك شيء وأردت أن يجتمع مع الله بينك وبين ذلك الشيء  
 أو ذلك الانسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخاف  
 الميعاد اجمع بيني وبين كذا فان الله تعالى يجمع بينك وبين ذلك الشيء  
 أو ذلك الانسان انتهى من حرف الالف وهذه أبيات

لصيد اللحم في البحر \* وصيد الاسد في البر

وقضم الثلج في القمر \* ونقل الصخر في الحر

واقدم على موت \* وتحويل الى القبر

لا شهى من طلاب العر \* فممن عاش في الفقر

قوله اللحم بضم اللام واسكان الحاء المعجزة ضرب من السمك ضم

يقال له الكوسج وهو القرش انتهى من حياة الحيوان في حرف اللام

\* (وذكر بعض أهل التواريخ) \* ان ملكا من الملوك خرج يدور

في ملكه فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا فأخذ العطش فوقف

بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكر وزمراء

وناولته اياه فلما نظر لها اقتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة

عارفة به فعملت انها لا تقدر على الامتناع منه فدخلت وأخرجت له

كتابا وقالت له انظر في هذا الكتاب الى أن أصلح من أمرى ما تحب

وأعود فأخذ الملائكة الكتاب ونظروا فيه واذا فيه الزجر عن الزنا وما أعد  
الله تعالى لفاعله من العذاب الاليم فاقشع رجلده ونوى التوبة وصاح  
بالمرأة وأعطاهما الكتاب ومرداهما وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر  
أخبرته الخبر فتعير في نفسه وخاف أن يكون قد وقع غرض الملك فيها ولم  
يند أسرع على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فأعلمت المرأة أقاربها  
بجاملها مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثل بين يدي الملك قال أقارب  
المرأة أعز الله مولانا الملك ان هذا الرجل قد أسنأ جرمنا أرضا للزراعة  
فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يزرعها ولا هو يتركها لتؤجرها من هو  
يزرعها وقد حصل الضرر للأرض ونحاف فسادها بسبب التعطيل  
لان الأرض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك لزوج المرأة ما يمنعك من  
زرع أرضك فقال أعز الله مولانا الملك انه قد بلغني ان الاسد قد دخل  
أرضي وقد هبته ولم أقدر على الدنومنها العلي بأنه لا طاقة لي بالاسد ففهم  
الملك القصة فقال له يا هذا ان أرضك طيبة صالحة للزراعة فزرعها  
بارك الله لك فيها فان الاسد لن يعود اليها ثم أمر له ولزوجته بصلة  
حسنة وصرفه انتهى من حرف الالف (فائدة) الفرزدق اسمه  
همام بن غالب والفرزدق لقب غلب عليه والفرزدق قطع العجين  
الواحدة فرزدقة ولقب به لعلقاه وقصره انتهى (فائدة عظيمة) قال  
الاطباء اذا أردت أن تعلم ان المرأة عقيم أم لا فرها أن تجعل بثومة  
في قطنه وتمكث سبع ساعات فان فاح من فهارأثمحة الثوم فعالجها  
بالادوية فانها تتحمل باذن الله تعالى والا فلا تجربته في ذلك والله أعلم  
(فائدة) قال شيخ الاسلام عبي الدين الدويري في أذكاره في باب  
أذكار المسافر عند ارادته الخروج من بيته يستحب له عند ارادة  
الخروج أن يصلي ركعتين لحديث المطعم بن المقدم الصحابي رضي الله

عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف أحد عند أهله  
 أفضل من ركعتين بركعهما عندهم حين يريد السفر رواه الضبراني وقال  
 في تمة أخرى قال الشيخ قطب الدين القسطلاني مما حفظت من والدتي  
 أم محمد آمنة وكانت وفاتها في صفر سنة ست وخمسين وستمائة اللهم  
 بتلاؤ نورهم ما حجب عرشك من أعدائي احتجبت وبسطوة الجبروت  
 ممن يكيدني استترت وبطول حول حجب عرشك من أعدائي احتجبت  
 وبشديد قوتك من كل سلطان تحصنت وبديوم قيوم دوام أيديك  
 من كل شيطان استعدت وبمكنون السر من سرسرك من كل هم وغم  
 تخلصت يا حامل العرش عن حيلة العرش يا شديد البطش يا جابس  
 الطير والوحش احبس غني من ظلمي واغلب من غلبي كتب الله  
 لا غلبين أنا ورسلي ان الله قوي عزيز انتهى وقال الشيخ قطب الدين  
 ومما حفظته من دعاء والدي من الأدعية التي تنفع في الحجب عن  
 الأعداء اللهم بسر الذات وبذات السر هو أنت أنت هو لا اله الا أنت  
 احتجبت بنور الله وبنور عرش الله وبكل اسم لله من عدوى وعدو  
 الله بألف ألف لا حول ولا قوة الا بالله ختمت على نفسي وديني وأهلي  
 ومالي وولدي وجميع ما أعطاني ربي بخاتم الله القدوس المنيع الذي  
 ختم به أقطار السموات والأرض حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله  
 ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل وقال الكسائي دخلت على  
 الوليد ذات يوم وهو في إيوانه وبين يديه مال كثير قد أمرت بفرقه على  
 خدمه الخاصة ويده درهم تارح كتابته وهو يتأمله وكان كثيرا  
 ما يحدثني فقال هل علمت أول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة  
 قلت هو ياسيدى عبد الملك بن مروان قال فما كان السبب في ذلك قلت  
 لا أعلم غيراه أول من أحدث هذه الكتابة قال سأخبرك كانت

القراطيس للروم وكان أكثر من بمصر فصرانيا على دين ملك الروم  
 وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها أبواينا وزوجة وبتنا فلم يزل  
 كذلك صدرا الاسلام كله يمضي على ما كان عليه الى ان ملك عبد الملك  
 فتحته له وكان فنهنا فيهما هودات يوم جالس اذ مر به قرطاس فنظر الى  
 طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأسكروه وقال ما أغلظ هذا  
 في دين الاسلام أن يكون طراز القراطيس هكذا وهي تعمل في الاواني  
 والسياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرر من ستور وغيرهما من  
 عمل هذا البلد فأمر بالكتاب الى عبد العزيز بن مروان وكان عامه بمصر  
 بأبطال تلك الطراز الذي يعمل على الشياب والقراطيس والستور وغير  
 ذلك وأن تعمل صناع القراطيس صورة التوحيد وشهد الله انه لا اله  
 الا هو وهذا طراز القراطيس خاصة الى هذا الوقت ولم ينقص ولم يزد ولم  
 يتغير وكتب الى عمال الافاق جميعا يابطال ما في أعمالهم من القراطيس  
 المضرة بضرار الروم ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا النهي شي منه  
 بالضرب الوجيع والحبس الطويل بعد ما أثبتت القراطيس بالطراز  
 المحدث بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها وانشر خبرها ووصل الى  
 ملكهم فترجم له ذلك الطراز أسكروه وعظم عليه واستشيط غيظا  
 فكتب الى عبد الملك اني أعمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرر هنالك  
 للروم ولم يزل تطرز بضرار الروم الى ان ابطلته فان كان من تقدمك من  
 الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت وان كنت قد أصبت فقد أخطأ وافتخر  
 من هاتين الخلتين هما شئت وأحببت وقد بعثت اليك هدية تليق  
 بمحلك وأحببت أن ترد طرز تلك القراطيس الى ما كان عليه وجميع  
 ما كان يطرر أولا لا أشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة  
 القدر فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول وأعلمه انه لا جواب له

ورد الهدية فانصرف بها الى صاحبه فلما وافاه اضعف الهدية وورد  
 الرسول الى عبد الملك وقال اني ظننت انك استقلت الهدية فلم تقبلها  
 ولم تجبني الى كتابي فأضعفت الهدية وأنا أرتغب اليك الى مثل ما رغبت  
 فيه أو لا من رد الطراز الى ما كان عليه أو لا فقرأ عبد الملك الكتاب  
 ولم يجبه ورد الهدية فكتب اليه ملك الروم كتابا يقتضي اجوبة كتبه  
 ويقول انك قد استخفيت بجوابي وهديتي ولم تسعفني بحاجتي فتوهمتك  
 استقلت الهدية فأضعفتها فجديت في سبيلك الا قول وقد اضعفتها لك  
 ثالثا وأنا حلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه أو لا من  
 بنقش الدراهم والدنانير فانك تعلم انه لا ينقش شيء منها الا ما ينقش  
 في بلادى ولم أر الدنانير والدراهم نقشت في بلاد الاسلام فنقش عليها  
 شتم نبيك فاذا قرأتها ارفض جبينك عرفا فأحبت أن تقبل هديتي  
 وترد الطراز الى ما كان عليه أو لا الامر وكانت هدية بررتي بها وبقى  
 الامر بيني وبينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب صعب عليه وعظم وضائق  
 به الارض وقال أحسبني أشأم مولود ولد في الاسلام لاني جنيت على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من شتم هذا الكافر ما يبقى الى أبد الدهر  
 ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب اذا كانت المعاملات تدور بين  
 الناس بدنانير الروم ودراهمهم فجمع أهل الاسلام واستشارهم فلم يجد  
 عندهم رأيا يعمل به فقال له روح بن زساع انك لتعلم المخرج من هذا  
 الامر ولكنك متعمد تر كه فقال ويحك بيم قال عليك بالباقر من آل  
 بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقت ويمكنه يا روح الرأي فيه قال  
 نعم فكتب الى عامله بالمدينة أن أرسل الى علي بن الحسين مكرما  
 وتمع بمائة ألف درهم لجهازه وثلاثمائة درهم لنفقته وأرج عليه  
 في جهازه وجهاز من يخرج معه من أصحابه وجيش الرسول قبله الى

موافاة على فلما وافاه أخبره الخبر فقال له على رضى الله عنه لا يعظم على  
 هذا ولا عليك فانه ليس بشئ من جهتين أحدهما ان الله عز وجل لم يكن  
 ليطلق ما يهدد به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعو  
 في هذا الوقت بصناع يضربون سككا للدراهم والدنانير وتجعل النقش  
 عليها صورة التوحيد وذكور رسول الله صلى الله عليه وسلم احداهما  
 في وجه الدرهم أو الدينار والاخرى في الوجه الثانى وتجعل في وجه  
 الدرهم أو الدينار ذكر البلد الذى يضرب فيه والسنة التى تضرب فيها  
 سكك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين درهما عددا من الثلاثة  
 أمثاف التى العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن ست  
 مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون أوزانها جميعا احدى  
 وعشرين مثقالا فتعزتها من الثلاثين فيصير العمدة من الجميع وزن  
 سبعة مثاقيل وكانت الدراهم فى ذلك الوقت انما هى الكسروية التى  
 يقال لها اليوم البغلية لان رأس البغل ضربها العرب بن الخطاب رضى  
 الله عنه بسكة كسروية فى الاسلام مكتوب عليها صورة الملك وتحت  
 الكرسى مكتوب بالفارسية بوس خرامى كل هنيا وكان الدرهم قبل  
 الاسلام مثقالا والدرهم الذى كان وزن العشرة منها وزن ستة مثاقيل  
 والعشرون التى وزنها خمسة مثاقيل هم السهرية الخفاف والمثقال  
 نقشها نقش فارس ففعل ذلك عبد الملك وأمر على بن الحسين رضى الله  
 عنه أن يكتب السكة فى جميع بلدان الاسلام وأن يتقدم الناس  
 بالتعامل وأن يتهدد بقتل من تعامل بغير هذا من الدراهم والدنانير  
 وغيرها وان تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد الى السكة  
 الاسلامية ففعل عبد الملك ذلك ورد رسول ملك الروم اليه بذلك  
 ويقول ان الله عز وجل ما منعك مما قد أردت أن تفعله وقد نفذت الى عمالي

في أقطار البلاد بكذا وكذا ويا بطل السكك والطراز الرومية فقيل  
 لملك الروم افعل ما كنت تهدد به ملك العرب فقال انما أردت أن أعيظه  
 بما كتبت اليه لانني كنت قادر اعليه بالمال وغيره ورسوم الروم فاما  
 الآن فلا أفعل لان ذلك لا نتعامل به أهل الاسلام وأمتنع من الذي  
 قال وتثبط مما أشار به علي بن الحسين رضي الله عنهما الى اليوم ثم رمى  
 يعني الوليد بالدرهم الى بعض الخدم انتهى من حياة الحيوان وقال نصر  
 الله بن مجلي وكان من الثقات وأهل السنة رأيت علي بن أبي طالب  
 رضي الله عنه في المنام فقلت يا أمير المؤمنين تفهون مكة وتقولون من  
 دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم علي ولدك الحسين ماتم فقال أما  
 سمعت أبيات ابن الصفي في هذا قلت لا قال اسمعها منه ثم اتبعت  
 فبادرت الى دار حيص بيص فذكرت له الرؤيا فشق وبكى وحلف بالله  
 لم تخرج من فيه أو خطه لاحد وما نظمه الا في ليلته ثم أنشدني  
 ملكنا فكان العفو مناسية ۞ فلما ملكتم سال بالدم أبطح  
 وحلتم قتل الاسارى وطال ما ۞ غدونا عن الاسراء نعفو ونصفح  
 واسم حيص بيص سعيد بن محمد أبو الفوارس النهمي الشاعر المشهور  
 ويعرف بابن الصفي ولقب بحيص بيص لانه رأى الناس يوا  
 في حركة مزججة وأمر شديد فقال ما للناس في حيص بيص فبقى هذا  
 اللقب عليه ومن محاسن شعره  
 ما طالب الرزق في الآفاق مجتهدا ۞ أقصر عنك فان الرزق مقسوم  
 الرزق يأتي الى من ليس يطلبه ۞ وطالب الرزق يسعى وهو محروم  
 وله أيضا

يا طالب الطب من داء أصيب به ۞ ان الطبيب الذي أبلاك بالداء  
 هو الطبيب الذي يرجى لعافية ۞ لامن يذيب لك الترياق في الماء

وله أيضا

اله عما استأثر الله به \* أيها القلب ودع عنك الحرق  
فقضاء الله ليس يدفعه \* حول محتمل اذا الامر سبق

وله أيضا

أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت \* على العباد من الرحمن أرزاق  
لا ينفع البخل — ل مع دنيا مولية \* ولا يضر مع الاقبال انفاق  
\* (ومما جاء في الذكاء والفهم) \* ما حكى عن المأمون أنه غضب على  
عبد الله بن طاهر وشاور أصحابه في الايقاع به وكان قد حضر في ذلك  
المجلس صديق له فكتب اليه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا موسى  
فلما فضله ووجد ذلك تعجب وجعل يطيل النظر اليه ولا يفهم معناه وكانت  
له جاربة واقفة على رأسه فقالت له يا سيدي اني أفهم معنى هذا فقال  
وما هو قالت انه أراد قوله تعالى يا موسى ان الملا يأترون بك ليقتلوك  
وكان قد عزم على الحضور الى المأمون فثنى العزم عن ذلك واعتذر  
لامأمون في عدم الحضور فكان سبب سلامته وأحسن من ذلك  
ما ذكره ابن خلكان قال ان بعض الملوك غضب على بعض عماله فأمر  
وزيره أن يكتب له كتابا يشخصه به وكان لا وزير بالعامل عنابة فكتب  
اليه كتابا وكتب في آخره ان شاء الله تعالى وجعل في صدر التنون  
شدة فغضب العامل كيف وقعت هذه الحركة من الوزير اذ من عادة  
الكتاب ان لا يشكوا كتبهم ففكر في ذلك فظهر له أنه أراد ان الملا  
يأترون بك ليقتلوك وكشط الشدة وجعل مكانها ألفا وختم الكتاب  
وأعاده فلما وقف عليه الوزير سر بذلك وفهم انه أراد ان لا ندخلها أبدا  
ماداموا فيها انتهى وفي تاريخ بغداد ووفيات الاعيان أن أبا حنيفة  
رضي الله عنه كان له جار اسكافي يهمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا



تعشى ثم شرب واذا دب الشراب فيه غنى وقال  
أضاعوني وأى فتى أضاعوا \* ليوم كريهة وسداد ثغر  
ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذهُ اليوم وأبو حنيفة يسمع  
صوت كل ليلة وكان أبو حنيفة يصلى الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته  
فسأل عنه فقيل أخذهُ العسس من ليالٍ فصلى أبو حنيفة الفجر من غده  
ثم ركب بغلته وأتى الى دار الامير فاستأذن عليه فقال اذنوا له وأقبلوا به  
راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك فوسع له الامير  
من مجلسه وقال ما حاجتك قال أشفع في جاري فقال الامير اطلقوه وكل  
من أخذ في تلك الليلة فجلوهم أيضا وذهبوا وركب أبو حنيفة بغلته  
وخرج الاسكافي عشي وراه فقال له أبو حنيفة يا فتى هل أضعناك فقال  
بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم  
يعد الى ما كان يفعل وقال الشافعي قلت لمالك هل رأيت أبا حنيفة  
قال نعم رأيت رجلا لو كلمت في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته  
(فائدة) اذا عسر على المرأة ولادتها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم  
لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب  
العالمين كانتهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ  
فهل يهلك الا القوم الفاسقون (فائدة أخرى للصداع) ذكر في حياة  
الحيوان أن مسلمة بن عبد الملك لما حاصر عمورية حصل له صداع فلم يركب  
في الحرب فقال أهل عمورية للمسلمين ما لاميركم لا يركب فقالوا عرض له  
صداع فأخرجوا النار فساؤا وقالوا ألبسوه له نزول عنه ما يجد قلبسه فشفى  
فقتشوا فيه فلم يجدوا فيه شيئا غير بطاقة مكتوب فيها هذه الآيات  
بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن  
الرحيم يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا بسم الله

الرحمن الرحيم الا ن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا بسم الله  
الرحمن الرحيم كهي بعض بسم الله الرحمن الرحيم جمعسق بسم الله  
الرحمن الرحيم واداسالك عبادي عنى فاني قريب أجيب دعوة الداع  
ادادعان بسم الله الرحمن الرحيم ألم ترالى ربك كيف مد الظل ولو شاء  
لجعلها ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن فى الليل والنهار وهو  
السميع العليم فقال المسلمون من أين لكم هذا انما نزل على نبينا محمد  
صلى الله عليه وسلم قالوا وجدنا هذا محفوظا فى حجرى كنيستنا قبل أن  
يبعث نبيكم بسبع مائة عام انتهى قال الحافظ ابن عساکر ويكتب  
للاصداع أيضا بسم الله الرحمن الرحيم كهي بعض ذ كر رحمت ربك عبده  
زكرا يا ذنادى ربه ندا خفيا ألم ترالى ربك كيف مد الظل ولو شاء  
لجعلها ساكنا كهي بعض جمعسق كم لله من نعمة على عبد شاكرا  
وغير شاكرا وكم لله من نعمة فى قلب خاشع وغير خاشع وكم لله من نعمة  
فى كل عرق ساكن وغير ساكن اذهب أيها الصداع بعز عز الله بنور  
وجه الله وله ما سمكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ولا حول  
ولا قوة الا بالله العظيم صلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله  
وصحبه أجمعين فانه نافع وعن أبي الدرداء قال صلى بنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فربنا كلب فمابلغت رجله به حتى مات فلما فرغ  
صلى الله عليه وسلم قال من الداعى على هذا الكلب آتفا فقال رجل  
من القوم أنا يا رسول الله قال فما قلت قال قلت اللهم انى أسألك بأن لك  
الحمد لا اله الا أنت الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال  
والاكرام اكفنا هذا الكلب بما شئت فقال صلى الله عليه وسلم لقر  
دعا الله بالاسم الاعظم الذى اداعى به أجاب واذا استل به أعطى  
وهذا الحديث فى السنن الاربعة ومسند أحمد وكتاب الحاكم وابن

حبان قيل وكانت صلاة العصر يوم الجمعة وان الرجل داعي سعد بن  
 أبي وقاص انتهى من حياة الحيوان (فائدة منه أيضا) تكتب هؤلاء  
 الكلمات وتجعل في أنبوبة وتدفن في الزرع والكرم فانه لا يؤذيه الجراد  
 باذن الله تعالى وهي بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد  
 وعلى آله وصحبه وسلم اللهم اهلك من اذركهم واقتل كبارهم وأفسد  
 بيضهم وخذ بأفواههم عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء اني  
 توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيته ان ربي على  
 صراط مستقيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 واستجب مناي ارحم الراحمين وهو عجيب عجرب (فائدة) قال القرافي  
 اتفق الناس على تكفير ابليس بقضيته مع آدم عليه السلام وليس  
 مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود والا لكان كل من أمر بالسجود  
 وامتنع منه كان كافرا وليس كذلك ولا كان كفره بكونه حسدا آدم عليه  
 السلام على منزلته من الله تعالى والا لكان كل حاسد كافرا ولا كان  
 كفره بعصيانه وفسوقه والا لكان كل عاص وفاسق كافرا وقد  
 أشكل ذلك على جماعة من الفقهاء وينبغي أنه انما كفر بنسبة الحق  
 جل جلاله الى الجور والتصرف الذي ليس بمرضى ويظهر ذلك من فحوى  
 قوله تعالى أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ومراده أن  
 الزام العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور والظلم وهذا وجه كفره  
 لعنه الله تعالى وقد أجمع المسلمون على أن من نسب الله تعالى لذلك  
 فهو كافر انتهى من حياة الحيوان ومنه قول الشاعر

خليلي ان قالت بينة ماله \* آتانا بلا وعد فقولا لها

سهي وهو مشغول لعظم الذي به

ومن بات طول الليل يرعى السها سهي

بثيبة تزرى بالغزالة في الضحى \* اذا برزت لم يبق يوما منها بها  
 لها مقلة كحلا وخذ مورد \* كأن أباهما الغابي أو أمهاتها  
 دهتي بود قاتل وهو متلني \* وكم قتلت بالمرج من ودها دها  
 هي من مزج النعف بنون وغين معجبتين مفتوحتين ثم فاء دود ويكون  
 في أنف الأبل والغنم الواحدة تنغفة انتهى عن الأصمعي وقال أبو عبيدة  
 هو الدود الأبيض يكون في النوى وما سوى ذلك الدود ليس بنعف  
 وروى مسلم عن النّوّاس بن سميان في حديثه الذي رواه في الدجال  
 وبعث الله يأجوج ومأجوج فيرسل عليهم النعف في رقابهم فيصهون  
 فرسي كموت نفس واحدة ومعنى قوله فرسي قتلى وقيل للأواحدة فريس  
 من فرس الذئب الشاة وافترسها قول الهامة روى أبو نعيم في الحلية عن  
 ابن مسعود قال كنت عند كعب الأخبار وهو عند عمر بن الخطاب  
 فقال كعب الأخبار يا أمير المؤمنين ألا أخبرك بأغرب شيء قرأته  
 في كتب الأنبياء أن هامة جاءت إلى سليمان بن داود عليها السلام  
 فقالت السلام عليك يا نبي الله فقال وعليك السلام يا هامة أخبريني  
 كيف لا تأكلين من الزرع قالت يا نبي الله إن آدم أخرج من الجنة  
 بسببه قال فكيف لا تشربين الماء قالت لأنه غرق فيه قوم نوح فمن  
 أجل ذلك لا أشربه فقال لها كيف تركت العمران وسكنت الخراب  
 قالت لأن الخراب ميراث الله فأنا أسكن ميراث الله تعالى قال الله  
 تعالى وكم أهلكتما من قرية بطرت معيشتها فقلنا إنما كنا لنكونن  
 من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الواردين فالدينا ميراث الله كلها قال سليمان  
 وما تقولين إذا جلست فوق خربة قالت أقول أين الذين كانوا يتعمون  
 فيها قال سليمان فاصيا حث في الدوراد امررت عليها قالت أقول  
 ويل لبني آدم كيف يتعمون وأمامهم الشدايد قال سليمان عليه السلام

فما بالك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم بني آدم لانفسهم قال  
فأخبرني ما تقولين في صياحك قالت أقول تزودوا يا عافلين وتهشوا  
لسفركم سبحان خالق النور فقال سليمان ليس في الطيور طيرا أنصح  
لبني آدم ولا أشفق عليه من الهامة وما في قلوب الجبال أبغض منها  
والهامة يتخفيف الميم على المشهور طير الماء انتهى من حياة الحيوان  
(وفي كتاب فردوس الحكم) قال آية من كتاب الله تعالى من  
قرأها يأمن من الهوام اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة  
الاهو أخذنا صيتها ان ربي على صراط مستقيم (فائدة) اليمور  
جماد الوحش وفي كتاب العرائس لابي الفرج بن الجوزي ان بعض  
طلبة العلم خرج من بلاده فرافقه شخص في الطريق فلما كانا قريبا من  
المدينة التي قصداها قال له ذلك الشخص قد صار لي عليك حق وذمة  
وأنا رجل من الجبان ولى اليك حاجة قال وما هي قال اذا أتيت مكار  
كذا وكذا فانك تجد فيه دجاجات بينهن ديك أبيض فاسأل عن صاحبه  
واشتره منه واذبحه فهذه حاجتي اليك فقلت له يا أخي وأنا أيضا أسألك  
حاجة قال وما هي قلت اذا كان للانسان مارد لا تعمل فيه العزائم  
وألمح بالآدمي منا مادواؤه قال يؤخذ له وتر قدر شبر من جلد اليمور  
ويشده به اهما المصاب من يده شدا وثيقا ثم يؤخذ من دهن السداب  
البري ويقطر في أنفه الايمن أربع او في الايسر ثلاثا فان الماسك به يموت  
ولا يعود الى أحد بعده قال فلما دخلت المدينة أتيت الى ذلك المكان  
فوجدت الديك لعمري ففلسا لها بيعة فأبت فاشترته منها بأضعاف  
ثمنه فلما اشترته وملكته تمثل لي من بعيد وقال لي بالاشارة اذبحه فذبحته  
فخرج على عند ذلك رجال ونساء فجمعوا يضر بونني ويقولون يا ساحر  
فقلت لست بساحر فقالوا انك منذ ذبحت الديك أصبحت شابة عندنا

بجنى وانه من ذلك ما يفرقها فطلبت منهم وتراقد رشب من جلد  
 يحمور وشيأ من دهن السداب البرى فأتوا به ما فشدت ايهامى يدي  
 الشابة شدا وثيقا فلما فعلت بها ذلك صاح وقال أنا علمتك على نفسى ثم  
 قطرت من الدهن فى أنفها الا عين أربعاً وفى الايسر ثلاثاً فخر من وقته  
 ميتاوشنى الله تلك الشابة ولم يعاودها بعده شيطان (فائدة) دم  
 اليربوع يؤخذ ويطللى به الشعر الذى نبت فى الجفن بعد أن يتنف  
 يذهب باذن الله تعالى (فائدة) عين الهدد اذا عاقت على صاحب  
 النسيان ذكر مانسيه وريشه اذا حمله انسان وخاصم غلب على خصمه  
 وقضيت حوائجه وظفر بما يريد ونحوه اذا أكل مطبوخا نفع من القولنج  
 ودمه اذا قطر فى البياض المعارض فى العين أذهبه وان بخر بمخه برج  
 حمام لم يقربه شئ يؤذيه والله أعلم (وحكى القاضى شهاب الدين بن  
 فضل الله) فى كتابه مسالك الانصار فى ممالك الامصار فى ترجمة  
 الحاكم بأمر الله أجزء الى منصور قال فبينما هو فى موكبه قبلى بركة  
 الحبش اذ مر برجل على بستان له وحوله عبيده فاستقاه ماء فسقاه ثم  
 قال يا أمير المؤمنين قد أطمعتنى فى السؤال فان رأى أمير المؤمنين  
 أن يكرمنى بنزوله لاحتظى تمام السعد فأجابته لذلك فنزل بجيشه فأخرج  
 الرجل مائة بساط ومائة فطع ومائة وسادة ومائة طبق فأكهة ومائة  
 جام حلوى ومائة زبديه أشربة سكرية فبهت الحاكم وقال أيتها الرجل  
 خيرك عجيب هل علمت بنا فأعددت هذا قال لا والله يا أمير المؤمنين  
 وإنما أنا تاجر من رحمتك الى مائة محضية فلما أكرمتنى بالنزول عدى  
 أخذت من كل واحدة شيئاً من فرشها وزائد أكلها وشربها فان لكل  
 واحدة فى كل يوم طبق طعام وطبق فأكهة وجام حلوى وزبديه شراب  
 فسجد أمير المؤمنين شكر الله تعالى وقال الحمد لله الذى جعل فى رعاياتنا

من يسع حاله هذا ثم أمر له بما في بيت المال من الدراهم المضروبة في تلك  
السنة فكانت ثلاثة آلاف وسبعمائة ألف ولم يركب حتى  
أحضرها وأعطاهما للرجل وقال له استعن بهذا على حالك ومررتك  
ثم ركب وانصرف \* (وحكى اسحاق بن ابراهيم الموصلي) \* قال دعاني  
يحيى بن خالد فدخلت عليه فوجدت الفضل وجعفر ولديه جالسين  
بين يديه فقال لي يا ابا اسحاق أصبحت اليوم مهموما فأردت الصبح  
لا تسلي فغنتي صوتا على ارتاح له فغنته

اذا نزلوا بطحاء مكة أشرفت \* يحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر  
فما خلقت الالجود أكفهم \* وما خلقوا الا اعداء منذ — بر  
فسر وارتاح وأمر لي بمائة ألف وأمر لي كل واحد من ولديه بمائة ألف  
فحمل المال جميعه بين يدي فأخذته وانصرفت انتهى \* (وحكى عن  
مخارق) قال أصبحت السماء مغيرة وأصبح الرشيد مع حريمه فأمرنا  
بالانصراف وأذن لنا أن نقيم في منازلنا ثلاثة أيام فمضى المجلساء  
أجمعون الى منازلهم فقلت والله لا ذهبن الى أستاذي ابراهيم الموصلي  
فأعرف خبره ثم أعود وأمرت من عندي أن يهتوا الى مجلسي الى وقت  
رجوعي فجيئت الى دار ابراهيم وقلت للبواب أخبر استاذك فأخبره  
فقال أدخل فدخلت فإذا هو جالس في رواق وبين يديه قدر  
تغرغر وأباريق تزهر وستارة منصوبة والجواري خلفها فقلت  
ما بال الستارة لا أسمع من وراءها صوتا فقال أقعد ويحك اني  
أصبت على ما ترى فأتاني خبر ضيعة بجواري وقد كنت طلبتها  
زمانا وتغيبتها فلم أملكها وقد أعطاني فيها الا ن مائة ألف فقلت  
وما يمنعك منها وقد أعطاك الله أضعاف هذا المال قال صدقت  
ولكن نفسي غير طيبة بانحراج هذا المال وقال خذ هذا القضيبي

وتقر بقضيب في يده على المدورة وألقى عليه  
 نام الخليون من وهم ومن سقم \* وبنت من كثرة الاخران لم أنم  
 باطالب الجود والمعروف مجتهدا \* اعد لي يحيى حليف الجود والكرم  
 قال فأخذته وأحكته ثم قال امض الساعة الى باب الوزير يحيى بن خالد  
 وادخل عليه وحدثه بما رأيت واذا كرا الضيعة وعرفه اني صنعت له  
 هذا الصوت فأعجبني ولم أجدم يستحقه الا جاريته دنانير وانتي ألفتيه  
 عليك لتلقيه عليها وانتي بما يكون من الخبر قال فجيئت الى الباب  
 واسنأذنت وأعلمه فأمر بصب الستارة وألقيت الصوت على الجارية  
 مرارحتى أحكته فقال لي تقيم عندنا أو تنصرف قلت أنصرف أطال  
 الله بقاء مولانا الوزير فقال يا غلام اجعل معه عشرة آلاف واجعل الى  
 ابراهيم مائة ألف فجلت مالي وأتيت الى منزلي فثرت على من عندي  
 من الجوارى دراهم من تلك البدرة وأكلت وشربت بقية يومى ولما  
 أصبحت قلت والله لا ذهبى الى أستاذى وأعرفن خبره فأتيت ودخلت  
 فوجدته على مثل ما كان عليه بالامس فقلت له ما الخبر ألم يأتك المال  
 قال نعم غير انه لما دخل منزلي بخلت نفسي باخراجه وألقى على صوتا  
 آخر أتيت به الفضل بن يحيى وحدثته بما كان من أبيه بالامس فأمر  
 أن يحمل معى عشرون ألفا ولا ابراهيم مائة ألف وفعلت مثل ما فعلت  
 بالامس وغدت اليه لما أصبحت فوجدته على مثل حاله بمثل عذره  
 وألقى على صوتا غيره أتيت به جعفر بن يحيى وأخبرته بما كان من أبيه  
 وأخيه فأمر أن يحمل معى ثلاثون ألفا والى ابراهيم ثلاثمائة ألف  
 فجلت معى اليه فبكى ابراهيم وقال وصلت الى مائة ألف وأنا جالس  
 فى مجلسى لم أبرح منه فعلى مثل هؤلاء يكفى فرحم الله أرواحهم  
 أجعين \* (وقال اسحاق) \* غدت يومى وأنا منحصر من المازمة



أمير المؤمنين فعرضت بنفسى على أن أطوف في الصحراء والفرج وقلت  
لعلماني إذا جاء رسول الخليفة أو غيره فلا تعرفوه مكاني فضقت وعدت  
وقد حى النهار فوقفت في فناء أستريح فلم ألبث أن جاء خادم يقول جار  
فأرسلها وعليه جارية راكبة عليها فاخر الثياب ورأيت لها قواما حسنا  
وظرفا فأنقأ فحدثت نفسى أنها مغنية ثم دخلت الدار التي أنا واقف عليها  
ثم لم ألبث أن جاء شابان جميلان واستأذنا فأذن لهما فدخلوا ودخلت  
معهما فظننا أن صاحب الدار دعاني وظن صاحب البيت انى معهما  
وجلسنا فأقى بالطعام فأكلنا وبالشراب فوضع ودخلت الجارية  
وفي يدها عود فغنت وشرينا فأسألهما صاحب المنزل عنى فأخبراه أنهما  
لا يعرفاننى فقالوا هذا طفيلي لكنه نظريف فأجلاوا عسرتى فشرينا ودار  
الكاس فغنت الجارية تقول

ذكرتك إذمرت بنا أم شاذن \* امام المطايا وهى بالشرب تسمع  
من المولعات الرمل قد أبدتغرها \* شعاع الضحى من وجهها يتوضع  
فأدته أداء حسنا ثم غنت أصواتا من القديم والحديث تقول  
قل لمن صدعأتبا \* ونأى عنى جانبيا  
قد بلغت الذى أرد \* ت وان كنت لاعبا

فاستعدته منها لاصححه عليها فأقبل على أحد الرجلين يعنقنى ويقول  
مارأينا طفيليا أصفق وجهها منك لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت وهذا  
غاية المثل طفيلي ويقترح فأطرقت وجعل صاحبها يكفه وهو لا يلتفت  
ثم قاموا الى الصلاة وتأخرت بعدهم قليلا وأخذت عود الجارية  
وشددت طبفته وأصلحته أصلا كما وعدت الى موضعى وعادوا  
وأخذ ذلك الرجل فى عريده على وأنا صامت وأخذت الجارية العود  
وجسته فأركرت حاله وقالت من جس عودى قالوا ما جسه أحد

قالت بلي والله لقد حسه حاذق متقدم وشده طبعته وأصلحه إصلاح  
 متمكن من الصناعة قلت لها أنا فقالت بالله خذ واضرب فأخذته  
 وضربت ضرباً عجيباً فيه نقرات محرقة فماتت منهم أحداً الا وثب وجلس  
 بين يدي وقال صاحب المجلس أقسم بالله ان لك في هذه الصناعة  
 أصواتاً غريبة فبالله عليك الا عرفت نفسك فقلت أنا اسحاق الموصلي  
 والله اني لآتية على الخليفة ادا طلبت وانتم ترون صاحبكم هذا يسمعي  
 ما أكره لك وفي تأديت معكم وحلت عندكم والله لانطقت بحرف  
 ولا جلست حتى تخرجوا هذا المقوت فقال له صاحبه من مثل هذا  
 خفت عليك وأخذوا بيده وسحبوه وأخرجوه وعادوا فبادرت وغنيت  
 الاصوات التي غنيتها الجارية من صنعتي فقال لي الرجل دل لك في خصلة  
 قلت ما هي قال تقم عندي أسبوعاً والمكافأة الجارية والجهاز لك قلت  
 نعم أفعل وأقامت عنده أسبوعاً لا يعرف أحد ان أنا والمأمون يطالبي  
 في كل حين وكل موضع ولم يقع أحد على خبري فلما انقضت الايام تسلمت  
 الجارية والجهاز والحلادم وجئت بذلك الى منزلي وركبت من وقتي الى  
 المأمون فلما رأني قال يا ابا اسحاق ويحك أين كنت فأخبرته الخبر فقال  
 علي بالرجل الساعة فدلائهم على موضعه فأحضره وسأله المأمون  
 فأخبره القصة فقال أنت ذومروة وسبيك أن تعان عليها وأمره  
 بمائة ألف وقال له لا تعاشر ذلك التمدل المعربد انتهى ومن كلام  
 الاحوص في حضرة يزيد غنة جارية بين يديه

اذا رمت عنها سلوة قال شافع \* من الحسن ميعاد السلوة المقار  
 نيبقى لها في مضمرة القاب والحشا \* سريرة حب يوم تبلى السراقر  
 فطرب يزيد وقال لمن الشعر قالت لا أدري قال ابعثوا الى الزهري وكان  
 قد ذهب من الليل شطره فأقنى به فلما صعد اليه قال لا بأس عليك لن

ندعوك الانخير فجاس وسأله عن قائل هذا الشعر فقال الاحوص قال  
ما فعل به قال قد طال حبسه فأمر بتغذية سيديه وأن يدفع له أربع مائة دينار  
ثم قدم عليه بعد ذلك فأجازه وأحسن اليه احساسا تجزيلا وكانت المعية  
جارية يزيد بن عبد الملك انتهى (وحكى مسرورا الخادم) أن الرشيد  
قصدا الركب في غير وقت عادته فقلت له أين تريد يا امير المؤمنين  
في هذا الوقت قال الى منزل ابراهيم الموصلى قال فضى حتى انتهى الى  
منزل ابراهيم الموصلى فخرج وتلقاه وقبل حماره وقال يا امير  
المؤمنين في مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرق بي اليك ثم نزل  
وجلس في طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له ابراهيم يا سيدي  
استبسط شياً تأكله قبل الشرب قال نعم فجاء بمطعم كما كنا كان  
معداً له فأصاب منه يسيراً ثم عاد بشرب حمل معه فقال له الموصلى  
يا سيدي أغنيك أم تغنيك اماؤك قال بل الجوارى فخرجن جوارى  
ابراهيم فأخذن صدر الايوان وجانيه فقال ابراهيم أبيضين كاهن  
أم واحدة واحدة فقال بل يضربن اثنتان اثنتان وواحدة واحدة تغني  
قال فضربت اثنتان وغنت واحدة منهن فقالت

ادادعا باسمها داع يحدثنى \* كادت لها مهجتي من حرها تقع  
لو أن لي صبرها أو عندها جزعي \* لكنت أعقل ما آتى وما أدع  
لأجل الأوم فيها والغرام بها \* ما كابد الله نفساً غير ما تسع  
ثم غنت أخرى فقالت

طارقتك زائرة فحبي خيالها \* بيضاء تغلط بالجمال دلالها  
هل يطمسون من السماء نجومها \* بأكفهم أو يطمسون هلالها  
شهدت من الانقلاب آخرة \* فأردتمو بمجالكم ابطالها  
ثم غنت أخرى فقالت

شطت سعاد وأضحى البين قد أبدى \* وأورثك سقاما تصدع الكبد  
 فما احتياك اذ جد الرحيل بهم \* وخلقوك غداة البين منفردا  
 لا أستطيع لهم صبرا ولا جلدا \* ولا تنزل أحاديثي بهم جدا  
 قال فقام حتى وصل صدرا الايوان وأخذ بجانيه والرشيديسمع ولا نصت  
 لشي من غنائهن الى أن غننته صبية من صدرا الايوان من حاشية الصفة  
 هذين البيتين لابي نواس

يامورى الزيد قد أعيت قوادحه \* أقبس بما شئت من قلبي بمقباس  
 ما أفتح الناس في عيني وأسهمهم \* اذا نظرت فلم أنظر في الناس  
 فطرب الرشيد لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب اوطالا وسأل  
 الجارية عن صانعه فأمسكت فاستدناها فتناعست فأمر بها  
 فأقبلت بين يديه فأخبرته بشئ أسرته اليه فدعا بجماره فركبه  
 ثم التفت الى ابراهيم الموصلي فقال له ما ضرك أن تكون خليفة فكادت  
 روحه تخرج حتى دعاه بعد ذلك وأدناه قال وكان الذي أخبرته به سرا  
 أن الصنعة في الصوت لاخته عليها بنت المهدي وكانت الجارية لها  
 فوجهتها الى ابراهيم الموصلي يطارحها ومن قول أبي نواس

دع عنك لومي فان اللوم أغراء \* وداوني بالتي كانت هي الداء  
 صفراء لا تنزل الا حزان ساحتها \* لومسها حرم مسته سراء  
 من كف ذات حرفي زى ذى ذكر \* لها حبان لواط وزناء  
 قامت باريقةها والليل معتكر \* فلاح من وجهها في البيت لالاء  
 فأرسات من قم الا بريق صافية \* كأنما أخذها للعقل اخفاء  
 رقت على الماء حتى لا يلائمها \* لطافة وخفي من نكاتها الماء  
 فلو مزجت بها نورا لما زجها \* حتى تولد أنوار وأضواء  
 دارت على فتية ذل الزمان لهم \* فما يصيهمو الا بما شاؤا

فقل لمن يدعى في العلم توسمة \* حفظت شيئا وغابت عنك أشياء

وقال الشاعر

كعصفورة في كف طفل يهينها \* تذوق طعم الموت والطفل يلعب

فلا الطفل ذو عقل يرف لحالها \* ولا الطير مطوق الجاحين يهرب

وروى البيهقي في الشعب عن مالك بن دينار قال مثل فراء هذا الزمان

مثل رجل نصب فخا فجاء عصفور فوقه في فخه فقال مالك متغيبا

في التراب فقال للتواضع قال فم حنيت قال من طول العبادة قال فما

هذه الحبة التي فيك قال أعددتها للصائمين فلما أمسى تناول الفخ

في عنقه فقال العصفوران كان العبادة يخنقون خنقتك فلا خير في هذه

العبادة اليوم انتهى قال الشافعي رضي الله عنه أربعة أشياء تزيد

في الجماع أكل العصافير وأكل الاطريقل الكبير وأكل الفستق

وأكل الجرجير (وأربعة أشياء تزيد في العقل) ترك الفضول

من الكلام والسواك ومجالسة الصالحين والعمل بالعلم (وأربعة

تهوى البدن) أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع

ولبس الكتان (وأربعة توهن البدن) كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة

شرب الماء على الريق وكثرة كل الحموضة انتهى من حرف العين

ودخل ابن الحياط المسكي على المهدي ومدحه فأمر له بخمسين ألف

درهم فسأله أن يأذن له في تقبيل يده فأذن له فقبلها وخرج فما انتهى

إلى الباب حتى فرقه جميعا فعوتب في ذلك فأنشديقول

لمست بكفي كفه أبتغي الغنا \* ولم أدر إن الجود من كفه يعدي

فلا أنا منه ما فأد ذوى الغنا \* أهدت وأعداني فأتلقت ما عندي

ذغني بهما المهدي فأمر له بخمسين ألف دينار انتهى وبعضهم تغزل

في ملج

أقول لمقلتيه حين نامت \* وسهر النوم في الاجفان سارى  
تبارك من توفاكم بليل \* ويعلم ما جرحتم بالنهار  
\* (الامام أحمد بن حنبل ومناقبه رضى الله عنه) \*

مات سنة مائتين واحدى وأربعين وحرر من حضر في جنازته  
فكانوا ثمان مائة ألف ومن النساء ستين ألفا وأسلم يوم موته رضى الله  
عنه عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وقال الامام  
النووى في تهذيب الاسماء واللغات ان المتوكل أمر ان يقاس الموضع  
الذى وقف الناس فيه للصلاة على الامام أحمد فبلغ مقام ألف  
وخمسة آلاف وقد حزن عليه رضى الله تعالى عنه المسلمون واليهود  
والنصارى والمجوس وقال محمد بن خزيمة لما بلغنى موت الامام أحمد  
ابن حنبل رضى الله عنه اغتممت غما شديدا فرأيت في المنام وهو  
يتبخر في مشيته فقلت يا أبا عبد الله ما هذه المشية فقال مشية الخدام  
في دار السلام فقلت ما فعل الله بك قال غفرلى وتوجنى وأبسنى فعلمت  
من ذهب وقال يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامى غير مخلوق ثم قال الله  
تبارك وتعالى يا أحمد ادعنى بتلك الدعوات التى بلغتك عن سفيان  
التى كنت تدعوهم فى دار الدنيا فقلت يا رب أسألك بقدرتك  
على كل شىء أن لا تسألنى عن شىء واغفرلى كل شىء فقال جل وعلا  
يا أحمد هذه الجنة فادخل فيها وأنشد بعضهم فى تاريخ موت الائمة  
الأربعة ومولدهم الامام أبى حنيفة والامام مالك والامام الشافعى  
والامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهم أجمعين

تاريخ نعمان يكن سيف سطا \* ومالك فى قطع جوف ضبطا  
والشافعى ص — بين بيرند \* وأحمد بسبق أمر جعد  
فخذ على ترتيب نظم الشعر \* ميلادهم قوتهم فالعمر

وكذا في تاريخ الائمة الخمسة المحدثين الامام الترمذى وأبو داود والامام مسلم والنسائى والامام البخارى وقد جمع ذلك بعضهم في بيت واحد فقال

اذا رمت الحديث فلذبح خمس \* تكن مثل المشافه في الحياة

تعطرد رعه ما رص نسج \* نور للحم — حدث لا وفاة

بيان ذلك التاء اشارة لترمذى وانذار اشارة لابى داود والميم اشارة للامام مسلم واليون للنسائى والباء للبخارى والله أعلم ويحكى انه أتى برجل مدنى سكران الى بعض الولاة فأمر بإقامة الحد عليه وكان الرجل طويلا والجلاد قصيرا فلم يتمكن من ضربه فقال الحد للامدنى تقاصر لي نالك الضرب فقال ويالك الى أكل الفالودج تدعوني والله لو ددت ان أكون أطول من عوج بن عنق وأنت أقصر من يأجوج ومأجوج فاستظرفه الامير وخلي سييله انتهى من حلبة الركبى ومن قول ابن المعتزل

وجاءنى في قيص الليل مستترا \* يستجمل الخماو من خوف ومن حذر  
ولاح ضوء صباح كاد يفضنا \* مثل القلامة قد قدت من الظفر  
وكان ما كان مما لست أذكره \* فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر  
ولبعضهم عفا الله عنه

جرى دمعى من الحال الذى بي \* كجرى الماء فى أول أبيب

ومع هذا فلا أقطع رجاءى \* لان الله ألطف من أبى بي

ومن كلام الشافعى رضى الله عنه

لم يدر الفقر من هو فى غنى \* ومصعب الاعضاء ليس كبتلى

حكم فاقه مستورة بمرءة \* وضرورة قد غطيت بجهل

وتابى من تحته قلب شعبى \* قد صادفته غم — لا تنبلى

والناس جمعاً عند كل كفؤه \* وألمم مفترق وما أحد خلى  
 لو ستود ألمم الملابس لم تجدد \* بيض الثياب على امرء في محفل  
 وإذا أراد المرء يجلو هـه \* عن نفسه من نفسه لا ينجلي  
 ومن كلام الماروف بالله تعالى الشيخ عبد الرحيم البرعي رحمه الله فارضى  
 اليمين

رياض تجديكم جنان \* فضية نورها احسان  
 وترب واديكه وفتجد \* مسك وحصباؤها جان  
 والروض من شعبكم عبير \* والزهر ورد وزعفران  
 والجار في ربكم عزيز \* والحرف في أرضكم يمان  
 فكم سفتكم دمي ودمي \* أما على القاتل الضمان  
 ورمت أخفى الهوى ودمي \* من شدة الوجد ترجان  
 بالآءون أقصر واملأني \* رفقا بمن قلبه ملآن  
 لا تذكروا الظاعنين عندي \* فلي وللاظاعنين شان  
 قالوا هو اهم عليك حتم \* قلت عهد الهوى يمان  
 قالوا فكم تكتم التصابي \* قلت المعنى بهم معان  
 قالوا فقد فاروق ربعا \* قلت هم الناس حيث كانوا  
 قالوا فدعهم فقلت كلا \* لعل دهر اقسى فلانوا  
 ليت الصبا الحاجر يني \* عن جيرة البان يوم بانوا  
 هل عهدهم عهدهم بتجد \* باق أم استؤمنا وافتخاتوا  
 يا محسنا يا زمان طبا \* هل تدري ما يفعل الزمان  
 لا تتبع النفس في هواها \* ان اتبع الهوى هو ان  
 وانجلتي من عتاب ربي \* ان قيل أسرفت يا فلان  
 الى متى أنت في الملاهي \* تصير مرخي لك العنان



لو خوفتك الجحيم بطاشي \* وشوقت قلبك الجنان  
 عندي لك الصفع وهو برى \* وعندك السيف والسنان  
 ما تستحي كما تبأ كريما \* يحصو به الفعل واللسان  
 واستحي شية تراها \* في البار مصوبة تهان  
 أنت شعاع على المعاصي \* وأنت عن طاعتي جيان  
 لم ينهك الشيب عن حدودي \* ولا رسولي ولا الفران  
 ترضى بأن تنقض الأيالي \* ما تنقض حربك العوان  
 أي أو ان تتوب فيه \* هل بعد قطع الرجا أمان  
 آثرت غيري على لكن \* ما يدس الفتى يدان  
 يا سيدي هذه عيوي \* وأنت في الخطب مستعان  
 يامن له في العصاة شان \* البر والعطف والحزان  
 يامن ملا بره السواحي \* لم يخل من بره مكان  
 عفوا فاني رهين ذنب \* حاشاك أن تغلق الرهان  
 فاغفر لعبد الرحيم والطف \* يخاشف ما له أمان  
 وسامح الكل من ذنوب \* غدا بها يشهد البنان  
 وصل يا ذا العلا وسلم \* هلي من أخلاقه حسان

وهذه قصيدة الامام الولي العارف بالله تعالى أبي محمد بن أبي عمران  
 المشكري نفعنا الله به قال العلامة بدر الدين بن فرحون أحد أصحاب  
 فائدها ان بعض الصالحين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال  
 البدر واشك هل كان هو الشيخ أو غيره وأنشد هذه القصيدة فلما بلغ  
 آخرها قال النبي صلى الله عليه وسلم رضيناها رضيناها وهي هذه  
 دار الحبيب أحق أن تهواها \* وتحن من طرب الى ذكرها  
 وعلى الجفون اذا هممت بزورة \* يا ابن الكرام عليك أن تغشاها

فلا فت أنت اذا حلت بطيبة \* وظالت ترتع في ظلال رباها  
 معنى الجمال من الخواطر والتي \* سلبت عقول العاشقين حلاها  
 لا تحسب المسك الزكي كثرها \* هيات أن المسك من رباها  
 طابت فان تبغى لطيب يافى \* فأدم على الساعات لثم تراها  
 وابشر في الخبر الصحيح تقررا \* ان الاله بطيبة سماها  
 واختصها بالطيبين اطيبها \* واخارها ودعا الى سكنهاها  
 لا كالدنية منزل وكفى بها \* شرفا حلول محمد بقناها  
 خصت بهجرة خير من وطى الثرى \* وأجلهم قدرا وأعظم جاها  
 كل البلاد اذا ذكرن كأحرف \* في اسم المدينة لاخلامعناها  
 حاشا مسمى القدس فهي قريبة \* منها ومكة انها اياها  
 لا فرق الا أن ثم لطيفة \* منها بدت يحلو الظلام سناها  
 جزم الجميع بأن خير الارض ما \* قدما زادات المصطفى وحوهاها  
 ونعم لقد صدقوا بسا كنها علت \* كالنفس حين زكت زكاما واها  
 وبهذه ظهرت مزية طيبة \* فعدت وكل الفضل في معناها  
 حتى لقد خصت بهجرة حبه \* الله شرفها به وحبهاها  
 ما بين قبر للنبي ومنبر \* حيا الاله رسوله وسقاهاها  
 هذى محاسنها فيل من عاشق \* كلف شجوى ناحل نواهاها  
 انى لارهب من توقع بينها \* فيظل قلبي موجعا أواهاها  
 ولقنا أبصرت حال مودع \* الا رثت نفسي له وشجاهاها  
 فلکم أراکم فافلین جماعة \* في اثر أخرى طالبین سواهاها  
 قسما القندکسی فوادى یدیکم \* جزعا وفجرت مقلتی میاهاها  
 ان کان نزعکم طلاب فضیلة \* فانخیر أجمعه لیدی مشواهاها  
 او خفتم ضرابها فتأملوا \* برکات بلغتها فما أزرکامها

أف لمن ينغي الكثير لشهوة \* ورفاهة لم يدر ما عقباها  
 فالعيش ما يكتفى وليس هو الذي \* يطغى النفوس الى خسيس منهاها  
 يارب أسأل منك فضل قناعة \* بيسيرها وتحصنا بحماها  
 ورضاك عني دائما ولزومها \* حتى توافي مهجتي أخراها  
 فأنا الذي أعطيت نفسي سؤلها \* فقبلت دعواها فيا بشرهاها  
 يحوار أوفى العالمين بذمة \* وأعز من بالقرب منه بياها  
 من جاء بالآيات والنور الذي \* داوى القلوب من العمى فشفاهها  
 أولى الأنام بخطة الشرف التي \* تدعى الوسيلة خير من يعطاها  
 اسان عين الكون شرف جوده \* يس اكسير المحامد طاها  
 حسبي فليست أفي ببعض صفاته \* لو أن لي عدد الوري أفواها  
 كثرت محاسنه فأعجز حصرها \* فغدت وما تلقى لها أشباها  
 افي اهتديت من الكتاب بآية \* فعلت أن علاه ليس يضاها  
 ورأيت فضل العالمين محمدا \* وفضائل المختار لا تتناها  
 كيف السبيل الى تقصى مدح من \* قال الاله له وحسبك جاها  
 ان الذين يبايعونك انما \* يقال انما يبايعون الله  
 هذا الفخار فهل سميت بمثله \* واهل لنشأته الكريمة واها  
 صلوا عليه وسلموا فبذلكم \* تهدي النفوس لرشدها وغناها  
 صلى عليه الله غير مقيد \* وعليه من بركاته أنماها  
 وعلى الأكارب آله سرج الهدى \* أكرم بعترته ومن والاها  
 وكذا السلام عليه ثم عليهم \* وعلى صحابته التي زكاهها  
 أعني الكرام أولى النهي أصحابه \* وثمة التقى ومن اهتدى بهداها  
 والحمد لله الكريم وهذه \* نجرت وظنى أنه يرضاها  
 وهذه آخرها والحمد لله وحده \* وبعضهم شعر

لله في ملكه خاتم \* تجرى المقادير على نقشه  
 لا تنبش الشر تبتلي به \* واحذر على نفسك من نبيسه  
 مصارع الدهر لها سطوة \* تنزل السلطان عن عرشه  
 ادا طغى الكبش بلم الكلا \* أدرج رأس الكبش في كرشه  
 اذ ابغى المرء على جنسه \* لا بد أن تنكب في فرشه  
 قوله صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لابيك ذكر العلامة الشمس  
 العلقمي في حاشيته على اجماع الصعير عن جابر قال جاء رجل الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان اى اخدمالى فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم للرجل اذهب فأتني بأبيك فنزل جبريل على النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك  
 ادا جاء الشيخ فاسأله عن شئ قاله في نفسه ما سمعته أذناه فلما جاء الشيخ  
 قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك أتريد أن تأخذ ما به  
 فقال يا رسول الله هل أتفقه الاعلى احدى عماته أو خالاته أو على نفسه  
 فقال له عليه الصلاة والسلام أم الشيخ دعنا من هذا أخبرني عن شئ  
 قلته في نفسك ما سمعته أذناك فقال الشيخ والله يا رسول الله ما نزل  
 الله عز وجل يزيدناك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته أذناي  
 فقال له قل فأنا أسمع فقال

غدتك مولودا وعلتك يافعا \* أعل بما يجنى عليك وينهل  
 اذ اليلة ضاقتك بالسقم لم أبت \* لسقمك الاساهرا أتعلم  
 كأنى أنا المظروق دونك بالذى \* طرقت به دونى وعيناي تهمل  
 تخاف الزانفسى عليك وانها \* لتعلم أن الموت شئ مسجل  
 فاما بلغت السن والغاية التي \* لها مدة قد كتبت فيك أو قل  
 جعلت جزاءى غلظة وفضاظة \* كأنك أنت المنعم المتفضل

فليتك اذلم ترع حق ابوقى \* جعلتك كالجار المجاور يفعل  
قال فعينئذ اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلايب ابنه وقال له  
انت ومالك لايبك اتهمى وحكى الاصمعي قال خرجت في طلب  
الاعاجيب من الاحاديث فلاحت لي بلدي بيضاء كأنها الخامسة فدخلتها  
فاداهي خراب وليس بها ديار ولا ابيس فبينما انا اهور في نواحيها  
اذ سمعت كلاما فطار قلبي فأنصت فاذا به كلام موحش فسالت سيني  
ودخلت ذلك المكان فاذا انا رجل جالس وبين يديه صنم وفي يده  
قضيب وهو يبكي وينكت به الارض ويقول  
أما ومسيح الله لو كنت عاشقا \* لمت كما مات وما ضمنى لحدى  
وكم أتسلى بالحديث وبالمنى \* وبالعبرات السائلات على خدى  
وانى وان لم يأتني الموت سرعة \* لامسى على جهد وأضحى على جهد  
قال فلما سمعت ذلك منه همت عليه فلم يشعربى الا ان قلت له السلام  
عليك فرفع رأسه وقال وعليك السلام من أين أنت ومن جاء بك الى  
هذا المكان فقلت الله جاءني قال صدقت وهو الذى أفردني في هذا  
المكان فقلت له ما بالك تشير الى هذا الصنم الذى بين يديك فقال لي  
ان حديثي عجيب وأمرى غريب فقلت له حدثني به ولا تخفى منه شيئا  
فقال لي اعلم اننا كنا قوما من بني تميم وكنا على دين المسيح وكان دعاؤنا  
مستجابا وكانت هذه الصنمة اتهمى وكنت انا واياها فلما كبرت حجها  
عمى عنى فكنت أحبها سرا فبينما انا ذات ليلة وأنا عندها اذ سمعت عمى  
يدق الباب فأدخلتني سردايا وقامت هي ففتحت الباب ودخل عمى  
فقال لها ابن عبد المسيح فقالت انى لم أراه فقال لها انى سمعت كلامه  
عندك فقالت لم تسمع شيئا وانما خيل لك فقال لها والله ان لم تصدقني  
والادعوت عليك ان كنت كاذبة فيمسوخك الله حجرا فقالت له اذا

كنت كاذبة فرفع طرفه الى السماء وقال اللهم يا رب الاولين والاخرين  
ان كنت تعلم ان ابنتي هذه كاذبة في قولها فامسحها حجرا فمسحها الله حجرا  
ولى اربعون سنة في هذا المكان وانا اذ اتوت من نبات الارض واشرب  
من هذه الاتهار واتسلى بالنظر الى هذه الصنمة الى ان يحكم الله بالموت  
ثم بكى وأنشد يقول

وحق الذي أبكى وأضحك والذي \* أمات وأحيى والذي خاق الخلقا  
لئن قات ان الحب يقتل الفتى \* وان الفتى بعد التفرق لا يبقى  
لقد قلت حقا واسأل العبرة التي \* تسيل وسيل الدمع لا يترقى  
قال الاصمعي ثم قام ذلك الشاب وتوارى عنى بجدار من تلك الجدر ونزع  
المسح الذي كان عليه ولم يبق عليه الا ما يوارى سوءته فتأملته فاذا عيناه  
تدور في أم رأسه فقلت في نفسي هذا أراد ان يطلعني على تحول جسده  
ثم أقبل على وهو عريان وقال لي يا فتى اننى قاتل ثلاث آبيات وكان منى  
ما كان فاذا انامت فكفتى أنا واياها في هذه الجبة وادفنا في هذا  
الجون وضمننا بالتراب واكتب على قبرنا هذه الآبيات وأنشد يقول  
من لم يكن يحسب ان الهوى \* قاتل فلينظرن الى مضجعي  
لم يبق لي حيل ولا قوة \* الا خيال الشمس في موضعي  
أشكو الى الرحمن جهد البلا \* اشارة بالطرف والاصبع  
قال الاصمعي هذا وانا أنظر اليه واسمع شعره وأتجيب منه ومن أمر الصنمة  
واذابه وقع على الارض مستلقيا على قفاه وشهق شهقة فارقت روحه  
جسده قال الاصمعي فكفنتهما ودفنتهما في ذلك الجون وكتبت على  
قبرهما تلك الآبيات وتركتهما وانصرفت وأنا متعجب غاية العجب  
انتهى ولما عزم اجد بن طيلون على بناء الجامع المعروف به في مصر  
اقاهرة أنفق عليه مائة الف دينار ورتب فيه للعلماء والقراء وأرباب

الشعائر والبيوت في كل شهر عشرة آلاف دينار والصدقة في كل  
 يوم مائة دينار وكان مشتملا على خصال حميدة منها ان فقيرا كان  
 بحواره وله امرأة وبنات وكانا يغرلان الصوف للسوق لتجهيز البنات وان  
 البنات لم تفارق البيت وما نظرت الى السوق قط ولا خرجت فسألت  
 عنها وأباها أن تخرج معهما الى السوق فواعداها بذلك فلما قصد ابيع  
 انزل خرجت معهما الى السوق فمروا بباب الامير المسمى بالفيل  
 وتمادى الاب والام وتركاهما ولم يشعرا بوقوفها فبقيت البنات حائرة  
 لا تدري أين تذهب وكانت ذات جمال عظيم فخرج الامير المسمى بالفيل  
 فلما رآها افتتن بها فسلكها ودخل بها ثم أمر الجوارى أن يغسلوها  
 وينظفوها ويلبسوها أحسن الملابس ويطيبوها بأنواع الطيب  
 ويجلوها له ففعلن ذلك فدخل عليها وأزال بكارتها هذا وأبواها قد خرنا  
 عليها ولم يزلوا يطوفان عليها جميع الاماكن فلم يقعاهما على خبر فلم يزالا  
 يكبان عليها فلما جن الليل واذا بشخص يطرق الباب فخرج أبوها وفتح  
 الباب فقال الرجل لا يبيها ان الامير المسمى بالفيل أخذ ابنتك وأزال  
 بكارتها فلما سمع ذلك كاد يجن وكان لأحمد بن طيلون مؤذن وكان قد  
 عاهد على انه اذا حدثت فاحشة من الفواحش يؤذن في غير الوقت  
 ليحضره ويستفهم منه الواقعة وكان المؤذن بينه وبين أبي البنات صداقة  
 فجاء اليه وأخبره بخبره فصعد وأذن فسمعها أحمد بن طيلون فأرسل  
 خلفه فأخبره بالقضية فاستدعى بأبوي البنات وخبأهما في خزانة وكان  
 وقت مجيء الفيل للخدمة فلما دخل على عاتقه قال له نهئتك بالعروس  
 الجديدة فقال ومن أين لي عروس جديدة قال أتتكرني وهذا  
 أموات تجارية وأمها وأخرجهما اليه فلما رآهما نكس رأسه نجلا من الامراء  
 الحاضرين فقال له أحمد بن طيلون ارفع رأسك ثم قال لا يبيها تزوج

ابتدأ على هذا على صدق قدره ألف دينار مقدمة وخمسة دنانير  
 مؤجلة فقال نعم فأمر بإحضار الشهود وعقد العقد بينهما ووضعوا  
 خطوطهم ثم بعد انصراف الشهود أمر اسحاق بضرب عمق القبل  
 فرماه بين يديه وقطع رأسه وقال أحمد بن طيلون لابي الجارية ابتدأ  
 ورثت زوجها وقدمت ككنتها مابقي من تركته فامضوا مع السلامة  
 فانصرفوا شاكرين لانعامه داعين له على أفعاله فانظر الى هذا العدل  
 العظيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ومما نقل عن بعضهم  
 توق رعاك الله تسعا من البشر \* فحبتهم تفضي الى البؤس والضرر  
 وهم أحول مع أعرج ثم أحذب \* كذا = وسج يتلون شاطم الكدر  
 واياك والانف الطويل وأصفرا \* فانها بيت الحيانة والخطر  
 كذا غائر الصدغين خارج جهة \* كذا أزرق العينين فالخذر الخذر  
 توقاه وتحمي سليما من الردا \* وباعد هموا اذا الفراسة والنظر

قد تم طبع هذا الكتاب المستطاب بمطبعة ملتزمه الواثق بربه المعين \*  
 الشيخ محمد شاهين \* بمحروسة مصر \* وقامها الله كل خير وشر \*  
 بما بعرفة الفقير الى ربه الدائم \* المدعو بالسيد أحمد قاسم \*

وذلك في أوائل شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٩

تسع وسبعين ومائتين بعد الألف \* من

هجرة من له غاية العز والشرف \* وصلى

الله على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه وسلم

علي بدرئيس تشغيله الواثق بربه المعين \* مصطفى شاهين